

492.709  
R 25tA  
-2

~~100-67~~

~~100-67~~

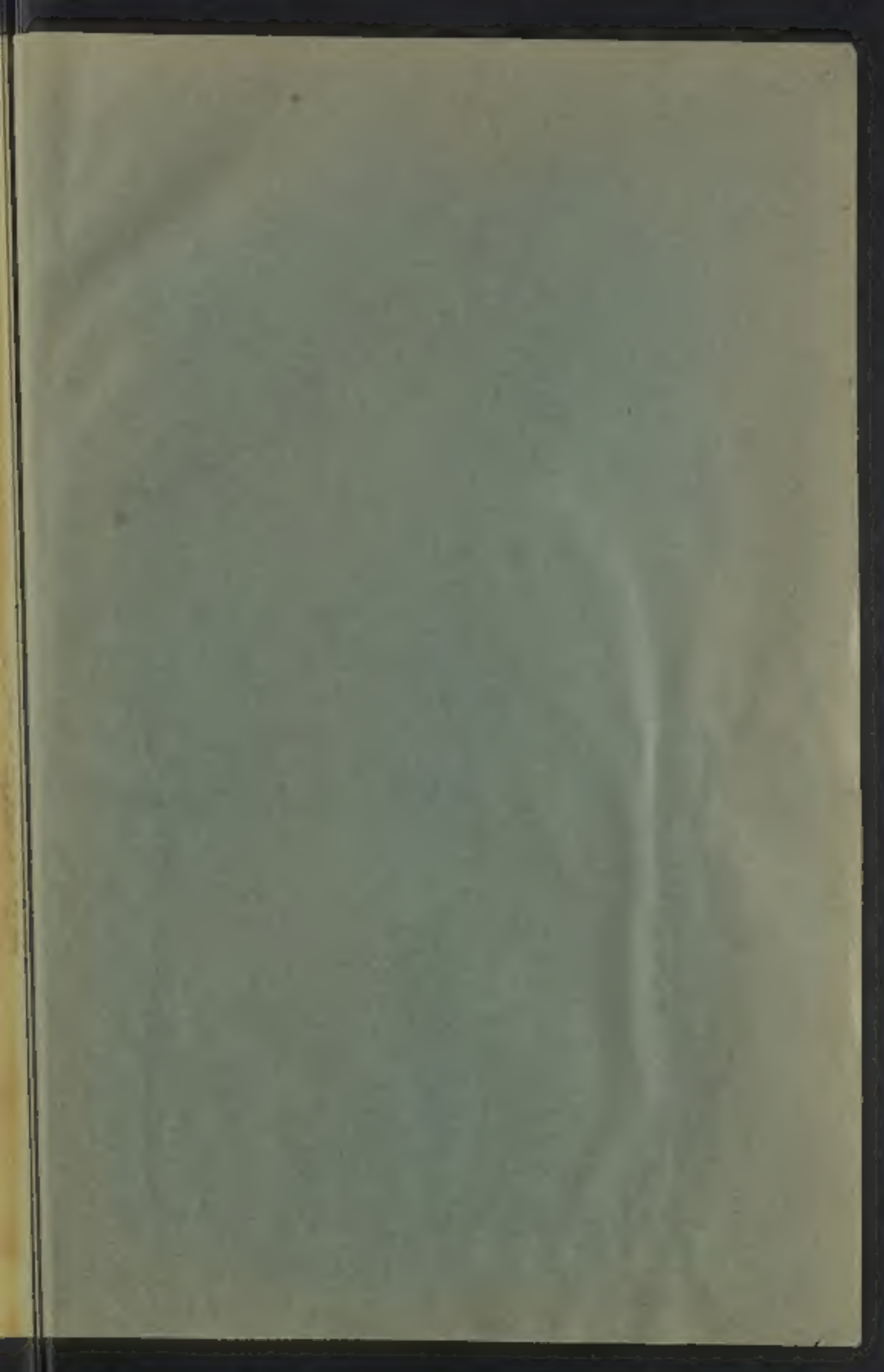
~~100-67~~

~~100-67~~

~~100-67~~

~~100-67~~

~~100-67~~ 1970



أقرت وزارة المعارف المرافقة تدريس هذا الكتاب في دار المعلمين العالية

492.709

R25tA

C 2

تأليف

عِلْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف  
العلامة المرموم

طه الراوي



(الطبعة الأولى)

جميع الحقوق محفوظة لوزارة المعارف العراقية  
وكل نسخة ليست مختومة بختمها تعد مسروقة

78465

طبعة الرئيس - بغداد

١٣٦٩ - ١٩٤٩ م

Lib. Nat. 152



مكتبة

مكتبة جامعة تورنتو

مكتبة  
جامعة تورنتو  
مكتبة

مكتبة جامعة تورنتو

١٩١١ - ١٩١٢



## فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ، فهذا كتاب تركه أبي ، مع جملة ما ترك من كتب ، شرع  
بإملاء فصوله ، وعاجله القدر المحتوم قبل أن يتمه ويبيد النظر فيه .  
وقد تاملت وزارة المعارف فرأت أن يطبع قبل غيره من الكتب  
التي خلفها - رحمه الله - لينتفع به طلابه في دار المعلمين المالية ببغداد ،  
فبادرت بالإشراف على طبعه شاكرًا لرجال الوزارة التفاهم واهتمامهم .  
وقد عرضته الوزارة - قبل طبعه - على استاذين كرمين ، زامل  
والذي وعرفاه خير المعرفة ، هما سعادة الاستاذ المصري محمد هاشم بك  
عطية ، وسعادة الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ، وقد قدم كل منهما  
تقريرًا عن الكتاب للوزارة ، وقد أعطيت الكتاب - بعد أن انجز  
طبعه - إلى الاستاذ الدكتور جميل سعيد فكتب بعض ملاحظاته عنه ،  
وها أنا أصدر الكتاب - شاكرًا - بما كتبه . وأسأل الله أن ينفع به ،  
وأن يعينني على نشر غيره .

المؤلف

بغداد

بغداد - كراية شهر في ٣-١-٤٩ قبل هاشم طه الراوي

## تقرير الدكتور مصطفى جواد

حضرة رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

لقد تصفحت كتاب تاريخ علوم الأدب للشيخ العلامة السيد  
الاستاذ طه الراوي (رضي الله عنه) . فوجدته من خير الكتب التي  
جمت تاريخ ذلك الفن واعظمها اتقاناً لدقائقه وحقائقه باللوب رشيق  
ويان عذب وتنسيق دقيق . بحيث اصبح لا يفتنى عنه كشف الظنون  
ولا موضوعات العلوم ولا غيرها .

والتصفح لهذا الكتاب يري ان مؤلفه - رحمه الله تعالى - قد  
اسبغ عليه جمالا من ذكائه . واضفى عليه كثيراً من الايضاح  
والتلخيص . حتى اصبح - لا فهمه قريباً علمه ، واضح المعالم سوى  
المبيل .

ولذلك اقترح على اللجنة المحترمين الموافقة على طبعه والسمي في  
جمله من الكتب المقر تدريسها في المدارس الادبية العاليه . وتقبلوا  
مولاي فائق الاحترام .

مصطفى جواد

عضو لجنة التأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف



## تقرير الاستاذ محمد هاشم عطية

سيدي المحترم مراقب لجنة الترجمة والتأليف والنشر

تفضلتم بكتابكم المؤرخ في ٢٧ - ١٠ - ١٩٤٦ فكلتوني بوضع  
تقرير عن كتاب مخطوط من تأليف المرحوم السيد الراوي ونوهم  
بما تكرم به معالي وزير المعارف - اعزه الله - من الموافقة على طبعه  
مبادرة منه الى المشاركة في تخليد ذكرى الفقيه ونشر آثاره النافذة  
بين طبقات المعلمين في البلاد، ونمسياً مع الماثور من مبادي معاليه فيما  
يبذله من المعونة المشكورة لخدمة التعليم وتشجيع النهضة الادبية في  
العراق الحديث. ولا شك عندي في انكم ستقدرون ما اثاره هذا  
التكليف في نفسي من الارتياح لما اناحه لي من فرصة الاعراب ثانية  
عما كان للفقيه من منزلة. وما زكته في البيئة الثقافية من فراغ، - سنبقضي  
زمن قبل أن يترشح له من يحلّفه فيه بمثل هذه الكفاية العلمية  
النادرة المثال.

واني اشرف بأن اضح بين يديكم ما لاحظته خلال مطالعتي لهذا  
الكتاب الذي كنت اخذت في دراسة فصوله قبل أن تبلفني رسالتكم  
الكريمة بعدة ايام ولا اكاد أنكر عليكم اني كنت استعين بالتأمل  
واطيل الوقوف مع المؤلف - رحمه الله - بين سطور الكتاب، طلباً

لتحقيق الموازنة العادلة بين ما يشتمل عليه من المناقشات الفاصلة للكثير  
من قضاياها ومسائله المختلفة وبين ما استطار لمؤلفه من الذكر واستفاض  
من الشهرة التي لا ينبغي ان يجعلها العقلاء وحدها دليلا على الاستحقاق  
ولا مستوجبة لما ينسجه الناس حول المشهورين من التعاريف والالقاب.  
وقد اسلمني التصنع على هذا الاساس من التعقيب والنقد الى ما يتضمنه  
هذا التقرير الذي أنشرف بعرضه على انظاركم ليستخذ طريقة بمد  
البحث والمراجعة الى ما يتبين لكم من وجهة النظر المبينة على توخي  
العادلة ووضع مصلحة الجيل المعاصر فوق كل اعتبار . أما موضوع  
الكتاب فهو تاريخ العلوم العربية او علوم الادب كما اشترتم الى ذلك في  
كتابكم الكريم . وهي العلوم التي بدأ علماء المسلمين باستنباطها ووضع  
اصولها وابوابها منذ صدر الاسلام الى المصور التالية له كعلم اللغة او  
علم متن اللغة وعلوم البلاغة وعلم النحو والصرف والمروض والقوافي  
ورسم الحروف وغيرها وقد صدره المؤلف بمقدمة مسببة في بيان  
الادوار التي تقاب فيها كلمة الادب وما كان يطبقها عليه السلف من المعاني  
الى زمن ابن خلدون . وأتبع ذلك بمفصول ممتعة في اصل العربية وتحرير  
ما تناوله الخلاف بين اللغويين من ردها الى البابلية او جعلها اصلا  
لاخوانها السامية وفيها صارت اليه بعد ما قطعت من مسافات التاريخ من  
الكمال اللغوي بسبب ما اختلف عليها من اساليب التهذيب وعوامل  
النمو التي ما يزال معظمها آخذاً باعتناق اللغات الى التكاثر والنماء حتى عصرنا

هذا فافاض في الكلام على التعريب وبيان طرقه المختلفة عند العرب ونوه  
 بمحذوقهم في اخضاعه لقوانين اللغة وتصرفهم في سرعة الاستفادة منه من  
 غير تردد ولا مشاورة ثم انتهى من ذلك الى ذكر الاوائل من  
 الرواة وما كان لابي الاسود الدؤلي وتلاميذه من الاثر الملحوظ في  
 وضع الاصول التي سار على نهجها فيما بعد اكثر الباحثين من علماء العربية  
 في العصور المتأخرة . وبدأ يذكر علم الامة فلم يدع رسالة صديرة ولا  
 مطولة ولا كتابا ضخما ولا مبحثا خاصا او عاما الا ذكره وعرف بوضعه  
 واسهب في بيان عائلته وطريقة تأليفه والتبنيه على ما عسى ان يكون قد  
 وقع لصاحبه من عثرة قلم او رلة قدم .

ومضى بهذه الاستمارة من الدراسة والبحث في ذكر مجتهدى النحاة  
 من علماء المصريين : الكوفة والبصرة وغيرهما الى المائة العاشرة من  
 الهجرة . وعرض للخلاف المشهور بين نحاة البصرة والكوفة والى  
 منظم المذاهب الشائنة بين غيرهم من الأئمة في هذا الموضوع وذكر  
 جميع الموسوعات السكرى وتواريخ تأليفها ورجالها مما قل ان تجده  
 نظيراً في كتاب آخر من الكتب التي عالجتها هذه المباحث للمتقدمين  
 والمتأخرين وبمتاز الكتاب برأى الضبط والدقة في سياق الحقائق العلمية  
 والباريحية والمانية بالاعلام واسماء المؤلفين الذين لا يزال يخفى على  
 كثير من خواص المتعلمين وحه الصواب في الدلق بها خالية من  
 التعريف والخطأ كضبطه مثلاً اسم يحيى بن يعمر من اصحاب ابي

الاسود بقوله (بمصر يفتح الميم كيزهوب) ومعظم علماءنا ينطقونها على  
 ما اعلم بضم الميم عدا ما ظهر من فضل المؤلف في جمع شتاتها وحن  
 تبويبها وما وشع به حواشيها من سوانح ادبية وديباجة مطبوعة  
 تشوق المطالعين وتحبب الكتب الى القراء . ومن اجل ذلك ارجو وانا  
 ادع لكم الرأي الاعلى في تقدير الكتاب واعتماد صلاحيته للنشر - أن  
 تفضلوا بقبول ما اكلمه لكم في نفسى من الاحترام والتجلة والسلام عليكم  
 ورحمة الله .

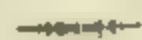
محمد هاشم عطية

٣ تشرين الثاني ١٩٤٦

استاد الادب العربى في دار المميين العالية



## بسم الله الرحمن الرحيم



### الادب

#### الادب

كان العرب قبل الاسلام يظهرون لفظ « الادب » على معان منها : الدعوة الى الشيء ، يقال أدب الرجل يأدب أدباً : اذا صنع صنيعاً ودعا الناس اليه . ومنها العجب ، وكذلك يطلقونه على المضائل الذميمة ، والمكارم الخفية ، وعبه الحديث « ادبني ربي فاحسن تأديبي » . ثم تطور معنى هذه الكلمة بعد الاسلام طافت على مجموعة من علوم العرب منها : الشعر ، والأخبار ، والأنساب والنحو . ويطلق على العالم هذه العلوم اسم « الأديب » ، واذا اشتغل بتعليمها فهو « المؤدب » . قال ابو منصور الخوافي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ : « وذلك كلام مولد ، لان هذه العلوم حدثت في الاسلام . واشتقاقه من شيدن يجوز ان يكون ، من الادب وهو العجب ، ومن الادب مصدر قولك ادب فلان القوم بأدبهم ادباً اذا دعاهم قل طرفه .



نحن في المشتاة ندعو الجفلي (١)

لا ترى الآدب فبنا ينتقر

فاذا كان من الآدب الذي هو المعجب فكأنه الشيء الذي يعجب  
منه لحسنه ، ولأن صاحبه الرجل الذي يعجب منه امضه ، وإذا كان  
من الآدب الذي هو البهاء فكأنه الشيء الذي يدعو الناس الى الهمامد  
والفضل ، وينهم عن المباح والجهل . اهـ .

وهذا التطور في معنى كلمة الآدب بدأ في اوائل القرن الاول  
الهجري ، وبذلك التي في معنى هذه الكلمة ادب النفس وادب الدرس  
الذي يستأنس احدهما ، الآخر ويستمد قوته منه ، فان ادب الدرس من  
ام روافد ادب النفس ، كما ان ادب النفس اكبر حائز الى التوسع في  
ادب الدرس .

وبهذا التطور في معنى الآدب اصبح دكان - من ، وصار محتاجاً  
الى تعريف يجمع بين معناه النفسي ومعناه التدريسي ، وعلى هذا قال ابو  
زيد الانصاري المتوفى سنة ٥٢١ هـ : والآدب يقع على كل رياضة محدودة  
يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل ، وهذا كما نراه - شامل  
لادبي النفس والدرس ، لأن الرياضة المحدودة كما تتصل بالنفس تتصل  
بالدرس . ثم لما توطدت الامة في الحضارة وتوسعت في المعارف ، ولا سيما

(١) الجفلي : الدعوة العامة . ولغري الدعوة الخاصة يقال منه انتقر

ينتقر اذا دعا دعوة خاصة

اللسانية منها ، أصبحت الى مسمى هذه الكلمة أمور لم تكن من معناها سابق العهد . من ذلك إطلاقها على اصول المادة وفنونها ، وعلى فنون النغم واصول الاعاني وما يصل بها من الآلات . ولا وضع عبدالله بن طاهر المتوفي سنة ٧٨٩ هـ كتابه في اصول المادة وفنونها اسما « الآداب الرفيعة » دحيا الى ان هذا الصرب من الادب يعتبر في القمة من سائر ضروبه ، وكذلك فليس الشاعر المشهور « كشاجم » في تسمية كتابه « ادب القديم » وقد جمع فيه صروما شتى من هذه الفنون .

ثم كلما استدع من من الفنون للامية انضوى الى لواء هذه الكلمة ، وبذلك توسع معناها بتعاقب الزمن توسعا طاهرا ، وبعد كل هذا التوسع اصبح حد الادب كما قال ابن خلدون : « هو حفظ اشعار العرب واحبارهم ، ولا أحد من كل لم يطلع » ولهذا لا يجوز ان يتعدي بلبق « الاديب » الا من انتمى الى الفنون المادية والم من العلوم الشرعية والكونية ، الا يحمل بالآثر والضم حمله .

#### علوم الآداب

تبين مما تقدم انه مسمى لفظة الادب تطور من حال الى حال حتى اصبح جامعا بين المسمى الخلق والمسمى الهي ، مسمى انه صار شاملا للمزاي الخلقية والمكارم الهيئية ، ورمزة العلوم التي من شأنها تقويم الانسان والذم ، وكل ما يبين على الاجادة في منشور القول ومنظومه ، وكل ما يتوصل به الى

مهم كلام العرب في القديم والحديث . وهي دون كثيرة فلا يسوغ  
 لاحد ان يتسم بسمه الاديب بحق الا اذا ضرب في هذه الفنون بسهم .  
 وقد اذعنوا في امداد هذه الفنون اختلافاً كثيراً ، لكنهم اتفقوا على  
 اصل واحد وهو انها فنون للسان العربي ، ومن اشهر الباحثين في ذلك :  
 ابو القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . فقد ذكر انها اثنا عشر فناً  
 وهي : « لغة ، والصرف ، والاشتقاق ، والحو ، والماني ، والبيان  
 والبديع ، والمروض ، والقواري » . وهذه اعتبر اصولاً . « والخط ، وقرض  
 الشعر ، والانشاء ، والمضمرات » ، وهذه الاربعة تعتبر فروعاً . اما ابن  
 الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ فقد عد منها في كتابه « طبقات الادباء »  
 « النحو ، واللغة ، والتصريف ، والمروض ، والقواري » ، وصنف الشعر واخبار  
 العرب وانسابهم ، « الجدل في النحو » ، واصول النحو . وبهذا اسقط  
 بعض المعلوم التي ذكرها ابو القاسم الزمخشري ، وراد علمين وهما : « تم  
 الجدل في النحو واصول النحو » . وكان الاندلسيون يطلقون علم الادب  
 على ما ينفط من التاريخ والنظم والنثر ومستنظرات الحكايات .  
 والجمهور على انه لا بد للاديب من الاطلاع على فنون شتى غير  
 الفنون الاساسية ليتحذر من التورط في الاعباط عندما يتطرق في شعر  
 او نثر الى ماله ماس في تلك الفنون ، ويكي يستعين بذلك على فهم  
 كلام المحدثين الذين اولعوا بتضمين مشورم ومنظومهم الكثير من  
 مسائل تلك المعلوم ، فمن ذلك مثلاً قول الطبري .

فان علاقي من دوني فلا عجب  
 في امسوة بانحطاط الشمس عن زحل  
 وقوله ايها :

لو كان في شرف الاوى بلوغ مني  
 لم تبحر الشمس يوما دائرة الحل  
 وقول ابي الطيب :

وكم لظلام الليل عندك من بد  
 تخبر أن الماروية تكذب

فان اليتيم الاول والثاني لا يفهما الا من شدا طرفا من علم الهبة  
 والثالث لا يفهمه الا من الم شيء من علم الكلام ، وامثلة هذا كثيرة ،  
 ولا سيما في كلام المتأخرين من الأدباء . والى هذا اشار ابن حلدون في  
 تعريفه علم الادب بقوله : « ولاخذ من كل علم طرف . »

على انه اذا اطلقت علوم الأدب « عما يراد بها العلوم اللسانية التي لا  
 بد من معرفتها لكل من يتصف بصفة الأدب » ونحن نفحص ذلك في  
 الفصل التالي مع شيء من الايضاح .

### جمال وايضاح :

حدثنا التاريخ انه عندما احس اولو ابوقوع بوادر الاضطراب  
 على السنة احداثهم ، وشعروا بديب اللبنة في حواضرهم واتسرب

اللحن الى احداثهم ، عز عيهم ذلك ، وحافوا انهم اذا تركوا الجبل على  
 الغارب يستفحل امر اللحن والاضطراب في لغتهم ، ويتدفق عليها تيار  
 العجوة فيطمس آثارها ، فانصرفوا بكل ما لديهم من تمكيز الى وقايتها  
 وصيانتها وصدد ما يمتورها من طواريء الخلل والاضطراب ، كيف لا  
 وهي لغتهم ، ولغة دينهم الذي هو سرهم منتهم ، وعنوان سيادتهم . ومن ثم  
 بادر علماءهم الى تدوينها وضبط قواعدها وتقييد مسائلها وما برحوا  
 ينتقلون في خدمتها من حال الى حال حتى استوت لديهم على توالي  
 الاجيال حملة علوم اطلقوا على مجموعها « علوم العربية » او « علوم  
 الادب » فمن هذه العلوم ما يخدم العربية المعربة من حيث ضبط  
 مفرداتها وبيان مدلول كل لغة من القاعها . وهذا ما سموه « علم اللغة »  
 او « متن اللغة » .

ومنها ما يخدمها من جهة معرفة ما ادرى لانية كلتها من الهيئات  
 المختلفة ، ومعرفة القواعد التي يستعمل بها على معرفة تحويل الاصل الواحد  
 الى صيغ مختلفة في الهيئات ، متحدة في المادة ، للحصول على معان لا يمكن  
 الحصول عليها الا تحت الصيغ ، وهذا ما يسمى « علم الصرف » او  
 « الصرف » ، ونريد به ما يشمل علم الاشتقاق .

ومما ما يعرف به اصول تركيب كل واحد وطباق هذه التراكيب  
 على المعاني المرادة منها وما يمرض لاواخر لكلمات بعد التركيب من  
 التخيير وعدمه ، وهذا « علم النحو » .



ومنها قواعد يعرف بها خواص تركيب الكلام ، واسرار بلاغته ،  
 وإيراده منطبقا على مدعى المقام والحال . وهذا هو « علم المعاني » وبعضهم  
 يسميه « علم البلاغة » . ومنها قواعد تعيين على معرفة إيراد المعنى الواحد  
 بطرق متعددة وأما غير محمودة في « إصباح » ، « من » ، وهذا هو « علم البيان » .  
 ومنها ما يعرف به وجوه تحسين الكلام ، « نظا » أو معنى ، وهو « علم  
 البديع » . وبعضهم يسمي هذه العلوم « ثلاثة » ، أو « الأحرار » منها « فقط  
 » علم البيان » وبعضهم يخص على « ثلاثة » علم البديع » .

ومنها ما يبحث فيه عن طرق بيان المقصود بالكلام المشوكة  
 وعن اختلاف أساليب الكلام باختلاف الموضوعات ، وعن الآداب  
 التي ينبغي للأدباء أن يتأدب بها ، والمعارف التي يجب أن يتعلم بها وما  
 إلى ذلك « اطلقوا على هذا « صناعة الأدباء » . ويبحثوا عن كيفية تصوير  
 الالفاظ بحروف هانئة ، وسموا ذلك « علم الرسم » أو « الخط » أو « الكتابة »  
 كل هذه العلوم نخدم المشوكة من الكلام ، ثم انقلوا إلى المنظوم  
 فبحثوا فيه من وجوه عديدة ، يبحثوا عن كيفية نظم الشعر وعن آداب  
 الشاعر ، وعن نقد الالفاظ الشعر ومعانيه . واطلقوا على هذه المباحث  
 « صناعة قرض الشعر »

ثم يبحثوا عن صيغ لايران التي نظم عليها العرب المربون واسموا  
 بمجموع ذلك « علم العروض » .

وبحثوا عن احوال اواخر الايات من حيث حروفها وحركاتها  
 وبمكائنها ومحاسنها وعيوبها واسمونها « علم الفواقي » .  
 ثم انتقلوا الى البحث عن كيفية ايراد المتكلم كلام غيره ، من منشور  
 ومعلوم ، حسب مقتضيات المناسبة في المحادثات والمساجلات واطلوا  
 عليه « علم المحاضرات » ، ويطوي تحت ذلك علم اخبار العرب وادابها  
 وانسابها والتاريخ على - بيل الاجل .

هذه اهم العلوم التي حاط بها الامام لعظم المعرفة . وهناك علوم  
 اخرى تتصل بهذه او تفرع عنها . وليس هذا محل استعراضها وانما  
 اوردنا في هذا التمهيد المهم بما لا بد من ابراده لربط حلقات الموضوع  
 بعضها ببعض . ولست بحاجة الى بيان ما لهذه العلوم من الحكمة في حرفة  
 اللغة العربية وتربيتها ، وتحصيلها من ان يعطى عليها سبل الفهم  
 فيطمس انوارها ويضيء معالمها . ولهذا رأيت ان الم تأريخ كل علم منها  
 على - بيل الاحمال ، ويقتدر ما ينسج له المقام فتبحث عن : نشأة العلم ،  
 واولية تدوينه ، واطوار تدرجه في الماء والانواع . وما تفرع عنه من  
 الفروع ، وما اصاب به من توقف او نقص او جود . مع التنويه بذكر  
 البارزين<sup>(١)</sup> من القائمين على خدمته ، والعريف بالمهم من انارهم فيه الى غير  
 هذه من المباحث التي ترى ان في امكان الطالب ان يحتي منها ثمة  
 علمية او عممية ..

(١) انظر فهرست في آخر الكتاب .

## اللغة العربية

اصلها :

يرد العلماء اليوم اللغات البشرية الى ثلاثة اصول : السامي والآري والطوراني . ويمدون العربية من الاصل السامي واداء اعتبرنا اللغة البابلية الاولى التي عثر على بقاياها في اثار الدولة الحورية - هي الاصل السامي الذي انشقت منه اللغات المدسوبة اليه - يرجح عندئذ ان العربية اقرب اخواتها الى ذلك الاصل او انها هي الاصل نفسه تقلبت في اطوار ، وتقلت في احوال وحدثتها القرون الحامية بالاصقال ، حتى وصلت الى ما وصلت اليه الآن ، ذلك لان العلماء رأوا مشابهة واضحة بين العربية الحاضرة والبابلية الاولى ، ووجدوا في هذه كلمات وعلامات واصول وقواعد هي نفسها موجودة في العربية مع خلو سائر اخواتها السامية منها ، او هي موجودة فيها مع تحريف ونحوير ليسا بالبعيدين .

فن وجوه المشابهة بين العربية المصرية والبابلية حركات الاعراب ، ما لها في البابلية كما هي في العربية . ولا اثر لها في سائر اللغات السامية ومن هنا يظهر ان الاعراب عريق في العربية ، عرفها وعرفته قبل ان يعرفها التاريخ . ومن وجوه المشابهة جمع المذكر السالم ما لها في اللاتين «ون» . وصيغ الافعال في اللتين متقاربة جداً . والنون في البابلية ميم ساكنة . والميم

اخت الزون في العربية ، وكثيراً ما يتبادلان ، مثل عنبر تنطق عنبر ، ومن  
امثلة الكلمات التي جاءت في اللغتين معاً من غير ما نحرف : انف ، عنب ،  
بلال ، مصصمة ، نسر ، شمس . الى غيرها من الكلمات التي لا تختلف  
شيكاً في اللغتين .

اذا اصغنا هذا الى ما يراه المحققون من ان مهد العنصر السامي  
جزيرة العرب ، تبين لنا جلياً صدق ما ذهبنا اليه من ان هذه الامة هي  
العمود الذي انشعبت منه سائر اللغات السامية . او لا اقل من ان العربية  
اقرب اخواتها كلها الى الاصل الاول المندثر على تقدير وجوده . والعلماء  
بماون ذلك بكون العربية عاشت في معظم عصورها متبدية ، والبدوة  
حرز حريز لما تحوطه بنائها وتربيته في حجرها من الامات اذ اللة  
تلون بتلون العمران ، ونصطبغ بصبغة الحضارة التي تمش في اكسامها ،  
وابن لعمران والحضارة من المهامه الفيج والصحارى التي تحار فيها الربيع ؟  
نظورها :

ليس معنى كون العربية اصلاً او قرينة من الاصل ان هذه اللة  
المضربة اليمنية التي تحركها افلامنا وتلو كما افواها هي لمة تلك الام  
القديمة على ما كانت عليه في مجد حياتها . حفظنا لنا القرون الخالية فادتها  
اليامصونة من التعوير والتغيير ، لا وانما المقصود ان الشعب العربي  
الذي ما زال ولم يزل يحتفظ بجزيره ، مهد العنصر السامي ، احتفظ بأم  
لنات هذا العنصر . وان الام تطورت من حال الى حال ، ونعمدها

الاجيال بالصقال ، ولم تزل تتنازعها عوامل البسط والقبض ، ولرفع  
والخاض ، الى ان تناولتها يد النهضة الاسلامية فجذمت شملها ، ولت  
شعبها ، وزادت في ثرائها ، وبألفت في نمائها ، ثم وطدت قواعدها ،  
وضبطت اصولها وفروعها ، واحاطتها بعظيم رعايتها وشملها بحليل حانيها  
الى ان بلغت ما بلغت من المسطة في السلطان والكثرة في الاعوان ،  
واتسع صدرها للعلوم المختلفة من بين شرعية ولسانية وفلسفية وغيرها ،  
وبدلت يومذاك شأواً قصياً لم تصل اليه لغة من لغات العالم التي  
كانت تعاصرها .

فاذا انت القيت نظرة اليها ، وهي زاخرة بالعلوم والفنون في العصر  
العباسي ، نجدتها اوسع رقعة منها في العصر الاموي . وهي في العصر  
الاموي وصدر الاسلام افدح مجالاً منها في الجاهلية يوم كانت منزلة  
في زوايا الجزيرة . وقس على ذلك حالها في الجاهلية لاخرة بالنسبة الى  
حالتها في الجاهلية الاولى .

وباطلة من اللغة تسبط باندياط احبها في الحضارة والعمران  
وتقبض بانقباضهم وترتقي مارقتاهم وتقبض بانقباضهم ، وهي بعد  
كائن حتى معروض امامل التركيب والتحليل والتجدد والانذار وسائر  
العوامل التي تخضع لها الاحياء من هذا القبيل .

وام علائم الحياة في اللغة تحكم عالمي التجدد والدثور في بنيتها  
كالانسان في عنوان شبابه ، فتستغي عن القبط وراكيب ونظم الى



نفسها العاظا وتراكم حسبما تقضي به عوامل الدشوء والارتفاع ، او كما يقولون حسبما يتطلبه قانون الانتخاب الطبيعي ومن هذا ندلم ان المربية اليوم غيرها بالامس .

### عوامل تهذيبها

وليس في مقدور الباحث اليوم أن يحيط بكنته ما تغلبت عليه هذه اللغة من اطوار التهذيب وما سرت به من عوامل النماء والتوسيع ، ولكن يمكن ان يقال على سبيل الاجل . فان اطوار تهذيبها وعوامل نمائها وتوسيعها تابعة لتطور احوال المتكلمين بها . فاذا علمنا مثلا ان دولة حمورابي التي وصلت الى ما وصلت اليه من رفعة الشأن ، والتبسط في العمران - عربية النجار ، دلم عند ذاك ان هذه اللغة نالت على عهد هذه الدولة قسطها من التهذيب والنماء بقدر ان بمقدار ما احرزته تلك الدولة من سعة العمران ، وقوة السلطان .

ويقال مثل ذلك في الدول المربية الاخرى التي ظهرت لمع من اخبارها من خلال غبار العصور الخالية ، مثل دولة البابليين في مصر المروفة عند اليونان باسم « الهيكسوس » ، وعند قدماء المصريين باسم « الشاسو » اي الرعاة او البدو ، ومثل دولة معين في اليمن و- اثر الدول الهندية التي تدسطلت في الفتوح وتوسعت في الحضارة ..

ومن هذا يتبين ان معرفة اطوار التهذيب لهذه اللغة تستمد من

تاريخ الامة العربية فلترك هذا الجانب للباحث في تاريخ العرب . على  
انه لا يفوتنا ان اطوار التهذيب ليست قاصرة على ما تنقلب عليه الامة  
العربية من الاحوال السياسية . بل هناك تطورات لها شأنها خارجة  
عن هذه التقلبات ، منها : اتصال العرب بغيرهم بالمجاورة والمناجزة وما الى  
ذلك . ومنها انتشار القبائل في انحاء الجزيرة وافراد كل قبيلة بمعان  
من القول يقطعه عنها القيل الآخر . ومنها الاسواق المشهورة ، والجامع  
المذكورة مثل عكاظ ومجنة وذى المجاز . ومنها الحج وغير ذلك  
هذا امر تطورها في الحاضرة ، واما في الاسلام فلا تطوار التهذيب  
تاريخ واضح المنهج ، سلم به في غير هذا الوطن ان شاء الله تعالى .

### عوامل نمائها ونموها

اما عوامل النماء في الامة فكثيرة أهمها : الاشتقاق ، والاحت ،  
والقلب ، والابدال ، والاشتراك ، والتضاد ، والتعارف ، والمجاز ،  
والكتابة ، والاصلاح ، والتوليد ، والتعريب .

وإذا انمت النظر في هذه العوامل تجدناها على قسمين ، قسم منها  
يرجع الى نية الامة من الاشتقاق ، وقسم تستمد الامة من الخارج مثل  
التعريب . وهذا شبه شيء بكييئة نماء الاجسام الحية ، فان وسائل نمائها  
على درجتين الاولى تمثيل الاعذية التي تستمد من الخارج ، والثانية  
تمحصل بكائنات الخليات من انقسام الواحدة منها الى اثنين ، ثم انقسام كل من  
الاثنين وهكذا ..

يقول الصرفيون : ان الاشتقاق أخذ صيغة من اخرى مع اتفانها في اصل المادة والمبنى ، ليبدل بالدنية على المبنى الاصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت حروفها او حركاتها او هما معا . مثل كتب من الكتابة وقرأ من القراءة ، وبشارة اخرى ، هو رد لهط الى آخر لمناسبة بينهما في المبنى والحروف الاصلية .

وقد ذكرنا له نوعين : الاول الاشتقاق الاصغر وهو المشهور بين علماء العربية واذا اطلق الاشتقاق يتصرف اليه . والثاني الاشتقاق الاكبر ، وامم مبرانه عن سابقه انه لا يشترط فيه الترتيب في الحروف بين المشتق والمشتق منه ..

والمذهب الممول عليه بين علماء العربية ان الكلام بمضه مشتق وبمضه غير مشتق . وذهبت طائفة من المتأخرين الى ان الكلام كله مشتق . وهذا مذهب غير مفهوم لانه لو كانت كل لفظة نوعاً من غيرها للزم الا يكون هناك اصل وهذا محال ، اللهم الا اذا قالوا : ان المراد بذلك ان الكلمة لا تخلو من احد امرين اما ان تكون مشتقة او مشتقا منها . حيثئذ يمكن ان يذكر قولهم هذا مع الاقوال . ويحمل المناقشة والجدال ، وتذهب طائفة ثالثة الى انه ليس هناك اشتقاق ما واث الالفاظ كلاما اصل . وهو قول بعيد عن التحقيق .

ثم ان التغييرات بين المشتق والمشتق منه في الاشتقاق الاصغر  
في وجوه :

- الاول - زيادة حركة في المشتق ، مثل علم من العلم .
- الثاني - زيادة حرف فيه ، مثل طالب من الطلب .
- الثالث - زيادة حرف وحركة معاً ، مثل صارب من الصرب .
- الرابع - نقص حركة منه ، كأمرس من المرس .
- الخامس - نهم حرف منه مثل ثمت من الثبات .
- السادس - نهم حرف وحركة معاً مثلاً نرا من النزول .
- السابع - نهم حركة وزيادة حرف ، مثل غضي من الغضب .
- الثامن - زيادة حركة ونقص حرف ، مثل حرم من الحرمان .
- التاسع - زيادة حركة وحرف ونهما ، مثل استنوق من الناقة .
- العاشر - تغاير الحركتين ، مثل بطر من البطر .
- الحادي عشر - نهم حركة وزيادة اخرى وحرف ، مثل أصرب

من الضرب .

- الثاني عشر - نقص حرف وزيادة آخر مثل راضع من الرضاة .
- الثالث عشر - نهم حرف وزيادة آخر وحركة ، مثل حاف

من الخوف .

- الرابع عشر - نهم حركة وحرف وزيادة حركة فقط ، مثل عدة
- من الوعدان فيه نقص الواو وحركتها ، وكسر العين بعد ان كانت ساكنة

الخامس عشر - تنص حركة وحرف وزيادة حرف مثل فاخر  
من الفخار.

وانما اشرنا الى هذه التغيرات المتنوعة لنبدل على ما في هذا الباب  
من السعة، وانه من اكبر الانواع التي تنهض بالامة وتبنيها  
لا ينضب.

اما الاشتقاق الاكبر فيشترط فيه حووظ اصل المادة دون تقديرات  
الهيئة. مثل تغليب مادة (ق ول) على وجورها السته المعجمة: ولق،  
لغو، الخ. وفي كل هذه التصاريف تدل على الحمة والبرعة.  
قال ابو حيان المعوي: وهذا مما ابتدعه الامام ابو الفتح ابن جني، وكان  
شيخه ابو علي الفارسي يأس به في بعض المواضع.

والذي يقرى كالم الامة بالاسم نظر يجد ان لمظم موادها اصلا  
ترجع اليه اكثر كلمات ذلك الاصل ان لم يقل كلها. خذ على ذلك مادة  
(ف ل) وما يشتملها جميع تدور حول معنى الشق والفتح، مثل:  
فتح، فاج، فلم، فلق، فلذ، فلي. ومثل ذلك مادة (ق ط) وما يشتملها  
نقول: قط، قد، قطع، قطف، قطر، قطن ... الخ وكلها بمعنى  
الاتصال.

واول من فتح باب هذا النوع من الاشتقاق ابو الفتح ايضا  
والامة لم يحسري ولوع به، نجد ذلك كثيرا في كشافه، ويذهب



بعض اللغويين الى ان هذا الاصل جار في كل تراكيب الموا. اللغوية  
ولو بضرب من التأويل ولو قليلا ، وهذا مذهب لا يخلو من المبالغة ،  
لذا ان كثيراً من مرردات الامة دخل عليها من لغات اخرى ثم صار مع  
الزمان كأنه منها في الصميم ولا يمكن في حال من الاحوال ان يرد  
الى اصل من اصولها . وللعلمة عن هذه الناحية نجد الكثير من اللغويين  
يتمحلون لبعض الكلمات اشتقاقات ، اقل ما يقال فيها انها من المضحكات .  
حكى عن بعضهم انهم مثل عن اشتقاق الجرجير - نوع من النباتات - فقال  
سمى بذلك لان الريح تجرجره اي تجره ، وشن عن اشتقاق الجرة  
فقال لانها تخر على الارض . ويقول انما سمي الثور ثوراً لانه  
يثير الارض للحرث . الى امثال هذا الهذيان والاعجاب ان بعضهم  
يتكلم للاعلام المعجبة ضرورياً من الاشتقاق تنقاط السخافة من  
اطرافها . ولا نعدم في هذا العصر اناساً من هذا القليل . فقد بان ان  
بعضهم مثل عن البجرة - وهي بسمتها الانراك للنامدة - فقال انها  
من بنجر لرجل اذا فتح عييه لان النافذة تكون مفتوحة ، فافراً  
ولما جب .

والحكمة هذا الباب في علم العربية اوردوه بالتأليف وحاطوه بالناية  
الواسمة ومن الفقه فيه الأصمعي ، ومحمد بن المستير المعروف بفطرب ،  
وابو الحسن الاخفش ، وابو نصر الباهلي ، والمفضل بن سلحة ، وابن دريد ،  
والزجاج ، وابن السراج ، والرماني ، وابن الحاس ، وابن خالويه وغيرهم

هذا زيادة على ما جاء به الصرفيون في كتبهم من التحقيق والتعميم .  
 واكبرهم عناية في ذلك امام الصرفيين وسندهم ابو الفتح بن جني الموصل .  
 وقد ألف فيه بعض المعاصرين من علماء الشام كتاباً نفيساً . والمصر الذي  
 نحن فيه يتطلب من هذا الباب فضل توهم ، وبذل عناية ، لان المعاني  
 الجديدة المتدفقة ، والمبدعات المصرية المتكاثرة ، تتطلب من الالفاظ ما تميز  
 به مفردات الامة اذا لم تنزع الى هذا الباب فتوسع منه ما ضيق به بعض  
 المتشددين ثم تستمد منه المون فتجد منه خير معين ، واغوى نصير .

ثم ان هذا الباب اوسع من ان يحاط به في مثل هذه المجالة ولكننا  
 نظرنا اليه من بعض نواحيه التي تتفق بموضوعنا ، وتركنا التفاصيل  
 للكتب الموضوعة فيه .

### النعت

قد يبعد العربي الى كلمتين فأكثر ، فيقطع منها حرفاً ويؤلف منها  
 كلمة جديدة يدل بها على مجموع المركب الذي اقتطعت منه ، او على معنى  
 آخر قريب من معنى ما اقتطعت منه . فيقول في النسبة الى «عبد شمس» :  
 عبد شمي مثلاً . كما يقول : بسم فلان يريد انه قل : بسم الله الرحمن  
 الرحيم . ويسمون المعجور الصغابة الكثرة الهذر : صهملق ، اخذاً  
 من : صهل ، وصلق . بمعنى صات صوتاً شديداً .

وقد اطلق علماء العربية على هذا النوع من العمل اللغوي النعت

لأن العربي ينعت من الكلمتين فأكثر كلمة ، وفي هذا الدليل ما فيه من  
القوائد مما يربى إلى إمداد اللغة بالثراء . زيادة على ما فيه من الاختصار  
يكون الكلمة الجديدة تدل على جملة من القول . فقولنا : بسم الله مثلا  
أخصر من قولنا : قل بسم الله الرحمن الرحيم .

ولم يضع له الأوائل قواعد واضحة ، ولذلك اعتبره بعض النحاة  
سماعياً ، وقل الاعتماد عليه عند المتأخرين من العلماء على ما يظهر من  
كلام ابن مالك في نسبه أنه يمتد هذا الباب قياسياً في باب الدية ، ولكن  
أبا حيان أنكر عليه ذلك ، وقل أن هذا الحكم لا يطرد ، وإنما يقال منه ما  
قائه العرب فقط ، والمفهوم منه عند أبي حيان : عشمى في النسبة إلى  
عبد شمس ، وعبد رى في عبد الدار ، ومرفس في امرئ القيس وعقبى  
في عبد القيس ، وتبعل في تيم اللات . هذا ما أورده أبو حيان من  
المجموع في باب النسبة من المنعوت . ومعلوم أن النعت في غير باب  
النسبة أكثر منه في بابها فقد قالوا : هلل وأكثر من الهيلة ، إذا قل  
لا إله إلا الله . وحوقل وأكثر من الحوافة وحوقل بعضهم أن يقال  
حوقل ، وعده من النلط وليس بشيء ، لأنه جرى على السنة كبار  
اللغويين . ومن حظ حاجة على من لا يحفظ . وأكثر من الحوقلة إذا قال  
لا حول ولا قوة إلا بالله . ومنه : حمى حملة . وحمل حملة .  
قل : حمى الله . وحمل حملة قل : حمى على الصلاة ، حمى على  
الفلاح . وحمل بمعنى قل حمى على كذا .

## قال الشاعر :

أقول لها ودع المين جار      الم يحزنك حيلة المادي

وجمعد جعدة ، قال : جلست فذلك . ودعز دمرزة ، قال : دام  
عزك . وطابق طبقة ، قال : اطال الله بقاءك وسدكن مشكك ، قال :  
ما شاء الله كل . وسمل سملة ، قال سمع الله من حده ، وكنع كتنة ،  
قال : كبت الله عدوك ، وسماح سملة ، قال : السلام عليكم . وقالوا :  
حرم القدر اذا وضع فيها حب لزمان ، وامثلة ذلك كثيرة ، حتى  
ذهب ابن فارس وجاعة من المحققين الى ان الاسماء الزائدة على ثلاثة  
احرف اكثرها منعوته ، مثل قول العرب : رجل صبطر اي شديد ،  
او منعه مكنز اللحم ، منعوته من : ضبط وضبر ، يعني اشتد خطفه  
وتوثق ، قال : ومنه اسد صلب ، ورجل صلب اي صلب ، منعوته  
من صلد وصدوم ، واثرت منعوته من : اثرت واثرت ، ويحتر من يث واثرت  
ويبري الخليل ان النعت يجي في الحروف ، قال : اصل فلان ، لا  
ان تخففت فصارت لن ، وقد حدث لها تركيب معي جديد في الجملة .  
والنعت بد سموح في امداد اللمة باثروة ولا سيما لغة العلم ، ولكن  
بعض المتأخرين من النحويين حاولوا ان اهل العلم ويدهم بقولهم انه باب  
سماعي ، وبذلك اوصدوه في وجوه القوم على حين الحاجة ماسة الى تنحه  
وتوسيعه بقدر المستطاع لمعالجة الفاقة اللغوية نجاه المادي العلمية التي مضى  
فيضاها ، وعب تيارها في هذا العصر .

ثم ما لنا والعنشددين من متأخري الحقة الذين كلما افتتح امام  
 الامة باب تنفس منه هرعوا اليه وسدوه على زعم انهم يخدمونها بالمحافظة  
 عليها وسد مسالك العجبة عنها، وما اتبه عمالهم هذا بعمل تلك العصرية  
 التي تضع قدميها في زوحى خف من الحديد لمحافظة على غصارتها  
 وجمالها، ولم تدر انه سوف يأتي عليها من تفقد فيه هتان القدمان  
 قوتها وتميزان عن القيام بوظائفها، وكذلك شأن الامة عند هذا التفرق  
 من القوم بوصدون عليها ابواب القياس، وبأخذون عنها مجامع الطرق  
 على زعم انهم يحرسونها ويحافظون على نظارتها، ويبتغون على غصارتها،  
 وطهم انهم بهذا الصنيع يعملون على اماتها بآفة عناصر الحياة فيها،  
 وانما عوامل النماء عنها، وانهم لا يزالون يضيقون عليها السمل حتى  
 يقول المرجفون والذين في قلوبهم مرض. انها اصبحت لمة مصانة بقر  
 الدم، وذبول الخليات، ومنيت بسائر اعراض الهرم فصارت عاجزة  
 عن ان يتسع صدرها بمافي الحديد المتكثرة واليوم المصرية المدفوعة  
 بالامطلحات، وبذلك يسجلون عليها عجراها وهي غير عاجزة بقره وهي  
 غير فقيرة، وانما المعجز في توس الدين بزعمهم انهم قائمون على خدمتها  
 وهم في وادها مستنبون، والمقر في تفكيرهم وهم لا يملكون.

القلب

هـ نديم بعض حروف الكلمة على بعض . . بذلك . . ولد كلمة

جديدة تنفق مع اصلها في مادة الحروف ، وتختلف عنها في الترتيب .  
 مثل : صاعقة وصافقة ، وخطيب مصق ومصقم ، وئس وائس ،  
 وعاث في الارض وعثا فيها ، واثول والوث ، وثرغ الشيطان بينهم  
 ونفز ، وهو ينسكع ويتكسح اذا تعبر ، ومرزاب السطح ومرزابه ،  
 وكلام وحشى وحوشى ، وم الاوباش والاوزاب ، اي الاخلاط  
 من الناس .

وامثلة هذا كثيرة ذكر منها الجلال السيوطي في الزهر جملة  
 صالحة ، وقد الف فيه ابن السكيت كتابا خاصا . وعقده ابن دريد في  
 جهرته بابا على حديثه ، وكذلك فضل ابو عبيدة في كتاب التريب  
 المصنف . وليس في هذا الباب كبير فائدة من حيث الثروة اللغوية  
 الا من ناحية الالفاظ . اما المماثي فانها لا تتكرر به اذ المقلوب والمقلوب  
 عنه يدلان على معنى واحد . فان جذب وجذب يدلان على معنى واحد  
 وان تعددا لفظا .

ويذهب البصريون من النحويين الى ان معظم ما يسميه اللغويون  
 قلبا ليس به ، وانما هو من باب تعدد اللمات فبذ عندم مثلا لغة قبيلة  
 وجذب لغة قبيلة اخرى ، وعلى هذا يكون الكثير مما يظنون ان  
 القلب قد دخله ليس بذلك ولا يتحقق القلب عند هؤلاء . الا اذا تم  
 لاحدى اللطنين من التصاريح ما لم يتم للاخرى . فمتداند يمترون  
 اللفظة ذات التعريف اصلا ، وذات التعريف الناقص فرعاً مثل :



يُنس وابس فانهم لما وجدوا الاولى منها مصدراً وهو اليأس ولم يجدوه  
 للثانية ، قالوا ان الاولى اصل والثانية فرع . وليس هناك فائدة مهمة  
 من وراء هذا الخلاف الا من وجهة واحدة وهي انه : هل كانت  
 القبيلة الواحدة من العرب تستعمل اللفظين معا ، او كانت تستعمل  
 لفظاً واحداً منهما ، ولللفظ الثاني تستعمله قبيلة اخرى سيأتي في باب  
 المترادف ما يأتي شيئاً من النور على هذه المسألة ، لان اللفظين في هذا  
 الباب لا يخرجان عن كونهما مترادفين سواء قلنا بالقلب او بتمدد  
 اللغات .

#### المرادف

عرفنا ان القلب نقل حرف من موضعه الى موضع آخر من الكلمة  
 نفسها فتولد من ذلك كلمة اخرى جديدة . وبعبارة اخرى تصير الكلمة  
 الواحدة كلمتين .

اما الابدال فهو ان ترفع حرفاً وتضع غيره موضعه . فتولد من  
 ذلك كلمة اخرى تدل على عين ما تدل عليه الاولى من المعنى فهو اخو  
 القلب من ناحية اثره في الثروة اللفظية للغة دون المعنوية منها .

وقد اختلفوا فيه كما اختلفوا في القلب فقال فريق المبدل والمبدل  
 منه يسمان في لغة القبيلة الواحدة . فالقبيلة التي تقول : « صراط » هي  
 نفسها تقول « سراط » . ويذهب المحققون الى ان العرب لا تعتمد

تعويض حرف من حرف، وإنه هي إمامت بحضرة لفظاً، لقائل بضمة تدل  
على معاني متفقة، بأن تتأرب لفظان في لعتين لمى واحد حتى انها لا  
يخالفان الا في حرف واحد. وعلى هذا لا يحكم القبيلة الواحدة بكلمة  
طو أو لصاد وطورا بالسین انما يقول هذا قوم وذلك قوم آخرون.

ومن امثلة هذا الالب قولهم: ضربة لارب ولارم، وتعلم  
وتعلم، ولقطر والقتر للاحية، وجمعها: افطار واقدر. والحلة والحملة  
الرباني من كل شيء، وثوم وثوم وهو الحنطة. والثام والامام.  
وبئر وبخر ومد الحرف ومطه، والثري والثري... الخ والامنة  
كثيرة تكاد تقوت الحصر، حتى قال بعض المحققين قدما نجد حرماً الا  
وقد جاء به لبدل ولو نادراً. يريده "بدل السماعي" اما ما يذكره  
المصرفون من ان حروف الابدال تسعة (ا، ت، د، ط، م، هـ، و،  
ي)، فمهم يربطون به الابدال القياسي وهو مفصل في كتبهم وليس  
من موضوعنا الاضافة فيه. وللابدال السماعي دواعي كثيرة منها - مولة  
الاعط باحد الحرفين المبدل او المدل منه ومنها - وهو اهمها - البنية فان  
لها لآثر البين في تنشئة الالسن، ولهذا نجد القائل ابتانية مثلاً فتخلف  
في كثير من الأعطاع عن القبايل الحجازية، فان هؤلاء ينطقون السین  
سبباً فيوزن الناس مثلاً وأولئك يقبلونها فاء فيقولون الدات، وهؤلاء  
يقولون لبثك وسديك مثلاً، وأولئك ليس وسعديش قلب الكاف  
شينا وهي شمشتهم:

وسنعرض لهذا البحث في باب اختلاف امات القبائل ونمنعه  
فضل ايضاح ان شاء الله تعالى .

### الترادف

من اللفظ ما يؤدي معنى واحداً كرجل، وفرس، ودماء، ومكة  
مثلاً . ومنها ما يؤدي اكثر من معنى واحد على وجه الحقيقة مثل خال  
فانه موضوع لآخي الام وللشاة المرونة وللحجاب وللمتكر . الخ .  
ومنها ما هو بالعكس ، مـى واحد يوضع للدلالة عليه اكثر من لفظ  
واحد . فاهم مثلاً وصنوا الحطة ، والجمع ، والر ، والعوم ، والثوم ،  
للعب المروف ووضوا للـيف حمين اسماً وللاسد . ثات ، واكثر  
منها للجمال . وامثلة هذا الباب كثيرة ، وقد افردته بالتأليف جماعة منهم  
عبد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس ، وضع فيه كتاباً اسماء  
« الروض المسلوب في ماله اسماء من المأثوف » وبعضهم افرد بالتأليف  
اسماء بعض المعاني . فالف ابن خالويه كتاباً في اسماء الحية ، والف  
الفيروزبادي كتاباً في اسماء الحمل . وافرد السيوطي كتاباً في اسماء  
الاسد . ومن الناس من ينكر المترادف في الالة المربية ، وزعم ان كل  
ما يظن انه من المرادف اعما هو من قبيل المتغايرات التي تختلف باختلاف  
الصمات ومن ذهب الى هذا ابو الحسين احمد بن فارس ، قال في كتابه :  
فقه الالة المروف باسماسحي « يسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة نحو

السيف ، والمهند ، والحسام ، والذي نقوله في هذا : ان الاسم واحد وهو  
السيف وما بعده من الالفاظ صفات ، ومذهبنا ان كل صفة منها غير  
معنى الاخرى ،

وهو مذهب نملب وجماعة من محققي اللويعين . وقد حكى بعضهم ان  
جماعة من اهل الفضل فيهم ابن خالويه وابو علي الفارسي حضروا  
في مجلس سيف الدولة في حلب فقال ابن خالويه : اني احفظ للسيف  
خمسين اسماً ، فبسم ابو علي الفارسي وقال : ما احفظ له الا اسماً واحداً  
وهو السيف قل ابن خالويه : فان المهند والحسام وكذا وكذا .. فقال  
ابو علي : هذه صفات وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

ومن الواضح ان الترادف خلاف الاصل لانه طريق الى الاسراف  
في الالفاظ وهو خلاف المعقول ، لأن الالفاظ محصورة والمعاني غير  
محصورة . اذ الالفاظ مركبة من الحروف المجائية على اوصاف معينة  
فلا بد ان تقف عند رقم معين . اما المعاني فهي بنات الحسوس ونتاج  
العقول فلا يمكن ان تقف عند حد ..

ومن ثم ينبغي ان يكون الاصل الاقتصاد في الالفاظ بقدر الطاقة  
وعلى هذا ينبغي الا نقول بالترادف الا عندما يتعذر الحمل على غيره .  
والحق ان معظم الالفاظ التي يقال في بادي الرأي انها متوطئة على معنى  
واحد - هي في الواقع ليست كذلك . هذا انت اذمت النظر بها تبين  
لك ان كل لفظ منها يدل على معنى يخلف ولو قليلا عما يدل عليه اللفظ

الآخر . فاذا اخذنا لمعنى الشك والريب مثلاً نجد الجمهور يفسرون  
 احدهما بالآخر ، فيقولون في تفسير « لا ريب فيه » لاشك . مع ان بين  
 معنيهما اختلافًا بينا . فالشك يدل على مجرد التردد بين امرين لا يرجح  
 احدهما على الآخر ، مع ان الريب يدل على الفاق والاضطراب في  
 النفس متولين من التردد الذي يدل عليه الشك ، فالريب شك مصحوب  
 بقلق واضطراب ، ومن ثم يقال : هو في شك مررب اي مقلق مزعج ،  
 ولا يقال هو في ريب مشكك ، وعلى هذا لا بد ان يسبق الريب بالشك ،  
 ولا عكس . ومثل ذلك : اظن والوهم ، فان الفكر اذا تردد بين امرين  
 وكان احدهما ارجح من الآخر فالجذب الراجح ظن والمرجوح وهم  
 ( يسكون الهاء اما المفتوح الهاء فهو الغلط ) وكذلك اذا اخذنا الشرق  
 والنقص ، والشجى مثلاً . نجد الاول يدل على انسداد مجرى النفس  
 بالماء وكل مانع ، والثاني يدل على انسدادها بالطعام ، والثالث بالمظم وكل  
 صلب ، وبعض اللغويين يفسر بعض هذه الالفاظ ببعض .

ومثل هذا : حليس وقعد ، يظن أنهما مترادفان ، مع ان اللفظة  
 الاولى لا تطلق على الهيئة لمخصوصة الا اذا كانت عقب الاضطجاع  
 او الاستلقاء ونحوهما ، والثانية انما تطلق على تلك الهيئة اذا كانت عقب  
 الوقوف ونحوه . فيقال : كان مضطجماً جلوس ، وكان واقفاً قعد .  
 فالجلوس يكون بعد حالة هي دونه ، والقعود بعد حالة هي فوقه . واصل  
 مادة ( ج ل س ) تدل على الارتفاع ، ومنه قيل للذي ينزل نهداً جالس ،

ومادة (ق ع د) نذل على الانخفاض، ومنه قاعدة البناء لأساسه .

### المشترك

من الالفاظ ما هو موضوع لراء معنى واحد مثل : بغداد لهذه المدينة، ومنها ما يدل على اكثر من معنى . وهذا اما ان يكون في الاصل موضوعا لمعنى واحد ثم استعمل في غيره لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تنم عن ارادة المعنى الاصلي ، كلفظ الوطيس فانه موضوع في الاصل للتور، ويطلق على شدة بأس الحرب لما يبسها من الماشية الظاهرة، فيقال : حمى الوطيس ، او حمى وطيس الحرب ، وهو في المعنى الاول حقيقة ، وفي الثاني مجاز . وقد يشهر الالفاظ في معناه المجازي بحيث يتبادر الى الذهن بمجرد اطلاقه مجرداً عن القرائن . فان كانت الاشتهار عند اهل الشرع سمي حقيقة شرعية او مقولا شرعيا ، مثل الصلاة، والزكاة، والوضوء، واليهم . وان كان الاشتهار عند اهل العلوم سمي حقيقة اصطلاحية او مقولا اصطلاحيا كالصرب والطرح ، والقائمة والحادة عند الرياضيين ، والتميز والمبتدأ والخبر والضمّة والفتحة والكسرة والسكون عند علماء العربية ، وان كان الاشتهار في العرف العامة سمي حقيقة عرفية او مقولا عرفيا ، كالحيوان للبهيمة خاصة مع انه في الاصل اعم من البهائم وغيرها . واما ان يكون الالفاظ في الاصل موضوعا لكل واحد من تلك المعاني بوضع مستقل فهو المشترك .

فالمشترك اذاً هو اللفظ الموضوع لمعنيين فاكثر باوضاع متعددة ، كما حظ  
 الخل فانه موضوع لأخ الام وللشامة والسحاب . وامثلة المشترك  
 كثيرة جداً ، فقد ذكروا لبعض الالفاظ معنيين مثل : العم لأخ الاب  
 وللجمع الكثير ، وذكروا لبعضها ثلاثة معان مثل : النوى لمعناه  
 المعروف وللنية وللبدن . وبعضها اربع معان مثل : الروبة و الروبة  
 و من غير همز ، الخبرة اللين ، وجمام ماء لفعل ، وما يلزم به المرء من  
 الاعمال ، وقطعة من الليل . وذكروا لبعض الالفاظ خمسة معان الى  
 العشرة بل الى العشرات مثل : الخل والمين حتى ان كثيراً من الشعراء  
 نظموا القصائد الخاليات والمينيات ، بان جعلوا قوافيها لهظ الخل او  
 المين من اول القصيدة الى آخرها .

وانكر بعضهم ورود المشترك في الامة قائلاً ان الامة انما وضمت  
 الابانة عن المساني ، فلو جار وصم لفظ واحد للدلالة على معنيين مخدئين  
 فاكثر لما كان ذلك ابانة بن نمية ونمطية .

ولا شك في ورود المشترك ، واما ما ذكره المترض فلا يخرج  
 عن كونه عيباً من عيوب الاشتراك وهنة من هنواته . ولم يكن لا يلزم  
 من كون الشيء معيياً ان يكون مفقوداً فلو هب لعصار فملك الزرع  
 والصرع هل يحمل بنا ان ، كر وجود لاءصار لانه مضر في ١٢٤٦  
 هذا ما لا يتوله عاقل .. على ان وقوع المشترك يكاد يكون طبعياً في  
 اللغة ، وذلك لأن الاله ط مركبة من الحروف وهي محدودة والمداني



كثيرة ولا تزال تتجدد ولا تنتهي ، فالاعتقاد في استعمال الالفاظ  
يقضى بجمل اللفظ موضوعا لآراء اكثر من معنى والتخيير يكون بالقراة  
الحالية او المقالية . فمن قال مثلا : في خد فلان خال لا يشبه بانه الشامة ،  
واذا اشار الى رجل قائلا : هذا حالي ، فلا شك بانه اخوامه .

واسباب الاشتراك كثيرة ، منها : اختلاف الوصف باختلاف  
الواضعين كأن يضع بعض الناس لفظا بآراء معنى ، ثم يضمه الآخرون  
بآراء معنى آخر ويشهر ذلك اللفظ بذينك المعنيين عند كلا الفريقين . ثم  
بتطاول الازمان يسي اختلاف الواضعين . ومنها كثرة استعمال المجاز  
حتى يشهر ويصبح كأنه حقيقة في احدهما ومجاز في الآخر ، مثل  
العين لرؤية القوم ، فانه في الاصل مجاز من اطلاق الحزء واردة الكل ،  
ولكنه اشهر في الاستعمال حتى اصبح اللغويون يعدونه في جملة معاني  
العين المشتركة . وعلى ذلك كثير من الالفاظ التي تعد اليوم في زمرة  
المشترك . وهي في الاصل حقيقة ومجاز . وهذا هو السر في تورم بعض  
الناس لهذا الهمد بان عرب الجاهلية تقل من استعمال المجاز في شعرها  
وشعرها . والواقع ان اولئك العرب كغيرهم كانوا يكثر من استعمال  
المجاز ولكنه لما اشتهرت تلك المذاهب المجازية وتطاول عليها المر اصبحت  
تترامى لنا اليوم كأنها حقائق . فلو اعوزتلك الامثلة الكثيرة في هذا  
الشأن فارجع الى معاجم اللغة ودواوين الادب تجد النبي الكثير من

طلبك . وعليك أساس البلاغة للزمخشري فإنه اعذب مورد في  
هذا الباب .

### الاضداد

قد يدل اللفظ المشترك على معنيين فاكثر يمكن اجتماعها او  
اجتماعها في شيء واحد ، وقد لا يمكن هذا الاجتماع فيدل اللفظ الواحد  
على الشيء وعلى ضده كالجون للأُسود والايص . وبطلق عليه اهل  
اللغة اسم الضد . ويقال فيه ما يقال في المشترك من الوجود وعدمه .  
واسباب ذلك لانه فرع من فروعه لا يختلف عنه الا من جهة انه يدل  
على الشيء وضده فقط . وامثاله كثيرة . وقد افردته جماعة بالالف  
منهم : المبرد في كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه » ومنهم التوزي  
ومنهم ابو البركات ابن الانباري وابن الدهان والصناني ، ومنهم ابو بكر  
ابن الانباري وكتابه مطبوع متداول ، وقد ذكر في صدره السر في  
ورود اسماء الازداد في اللغة ، فارجع اليه ان شئت .

### المجاز

لا يختلف اثنان بان المجاز من ام عوامل التوسع في مناحي  
الاستعمال اللغوي . فاذا اشتريت فرسا وقلت اشتريت بحراً مثلاً اي  
انه ينصب في الجرى انصباب ماء البحر كأنك تكون قد زدت في  
اسمائه لفظاً كما نك ردت في مدلول لفظه « بحر » معنى جديداً وهو

الفرس القوي ، السريع الجري . ومثل هذا اطلاق الرحمة على الجنة في قوله تعالى . « ففي رحمة الله هم سالدون . » فانك قد زدت في اسماء المكان لفظ كما انك زدت في مدلول الرحمة معنى جديداً

وقد علمنا في باب الترادف ان كثيراً من المجازات تصبح بسبب كثرة الاستعمال حقائق واذا انت تأملت المستعمل من الكلام تجد للمجاز فيه حظا ليس بالهائل حتى ذهب ابو الفتح ابن حى ومن تبعه الى ان اكثر الامة من هذا القبيل وقد عقد لذلك بابا في كتاب الخصائص اورد فيه الكثير من الامثلة ، ودعم مدعاه بامثلة من الادلة ..

وبمقد ابو الفتح ان المجاز انما يقع ويمدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتماع والتوكيد والتدنية فاستعمال البحر في العرس مثلاً فيه اتماع كما ذكرنا وفيه تشبيه لاث جريه بجري في الكثرة مجرى ماء البحر ، وفيه توكيد لانه شبه العرس وهو الجري بالجواهر وهو البحر ، والجواهر أثبت في النفوس من العرس والمجاز زيادة على كونه عاملاً من عوامل اتماع اللة وهو حية من اخر حلاها ترينت به بمد ان ضرب العرب في النهضة الاجتماعية بهم .

والحق ان المجاز ثالث ثلاثة في توسيع رقعة اللغة ، فكان عمدة القوم في بادي الامر على الانجحان ثم لما توفر لديهم طائفة من الالفاظ المرتجلة ركزوا الى الاحد بالاشتقاق والتوسل بالية المخلفة . وعندما يعوزهم

## الاشتقاق يعمدون الى المجاز .

ويقارب هذه العوامل الثلاثة في خدمة التوسيع التريب والكنية  
اخت المجاز . يقال فيها ما يقال فيه فلا حاجة الى التكرار .

### اللفاظ الاسلوبية

جاء الاسلام والامية فاشية في العرب ، والجهل ضارب بجرائه فيما  
بينهم فامدح بما لا عهد لهم به من العلم الكثير ، والانقلاب العظيم  
فتكاثرت المصطلحات الجديدة وعبأ عابها فتمطت الالفه عند ذلك  
وفتحت صدرها الرحب لضم تلك المصطلحات بمعانيها الجديدة ولم  
تضيق ذرعاً بتحمل ما حملته في هذا السبيل بل تمضت بكل ذلك نهوض  
القادر الامين بمدان كل العربي لا يهتبه من شئون دينه ودينه الا النزر  
الذي يسطر عليه جاءه القرآن والسنة بالفيض العائض سهما . ثم جاءت الفتوح  
واتسع سلطان القوم فازدهت الاله بالمصطلحات الكثيرة التي اقضتها  
الامور السياسية والادارية والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ثم لم  
تزل الاحداث تنوالى والاحكام تتجدد وتتكاثر بتجدد الاحداث  
وتكاثرها الى ان استوى لدى القوم من المصطلحات الشيء الكثير حتى  
انهم افردوها بالآليف ، وكثرت فيها التصانيف ..

وليس معنى هذا ان تلك المصطلحات كلها ارنجت ارنجالاً  
وابتدعت ابتداءً وانما جلبها معاني جديدة نقلت اليها اللفاظ من اللغة

كانت مستعملة في معاني أخرى تتناسب مع المعاني الشرعية ، وربما  
 عربت الشرعية بمض الالفاظ بمعانيها ومن امثلة المصطلحات  
 الاسلامية : الصلاة واصحابها في لغتهم الدعاء والترحم ثم نقلها الشرع الى  
 المعنى المعروف للنسابة الظاهرة . ومن ذلك الركوع ، واصله الخضوع  
 فقله الشرع الى الهيئة المخصوصة ، ومثله السجود فان اصله النظام  
 والدلة وهو في الشرع عبارة عن الهيئة المخصوصة ، ومن ذلك الزكاة لم  
 تكن العرب تعرفها الا من ناحية ائماء ومن ذلك الحرم للاشهر المعروف  
 فانه لم يكن معروفاً في الجاهلية وانما كان يقال له واصفر الصفران .  
 وكان اول الصفرين من الاشهر الحرم . وكانت العرب تارة تحرمه وتارة  
 تقاتل فيه . فلما جاء الاسلام وابطل النبي صلى الله عليه وسلم شهر الله  
 الحرام . ومن ذلك الجاهلية فانه اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان  
 قبل البعثة . ومن ذلك العاسق واصله خروج شيء من الشيء على وجه  
 الفساد . يقال : فسنت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء  
 خرج عن قشره ففدس . ثم نقله الاسلام الى الخروج عن الطاعة .  
 والامثلة في هذا اكثر من ان يحاط بها ومن اراد التوسع في هذا  
 الباب فليراجع الكتب الشرعية من التفسير وغريب الحديث واصول  
 الدين والفقه واصوله فانه يقف على فيض من تلك المصطلحات المذمنة هنا  
 وهناك . وتجدهم هناك يقولون لهذه اللفظة معيان معنى في اللغة ومعنى  
 في الشرعية . وانما انمردت الالفاظ الاسلامية عن سائر مصطلحات

المعلوم كالعربية وغيرها لما للشرع من معنى الشمول . فان الالفاظ الشرعية تتمتع من الالفاظ والشمول بما لا تتمتع به مصطلحات المعلوم الاخرى . فان الذين يعرفون الصلاة - مثلاً - بمعناها الشرعي اكثر بكثير من الذين يعرفونها بمعناها اللغوي . اما مصطلحات المعلوم المختلفة فلت معرفتها بمآنها الاصطلاحية متصورة على اهل تلك المعلوم ، فصطلحات النحو - مثلاً - لا يفهمها سوى النحوي . ومصطلحات العروض لا يعرفها غير العروضي ، خلاف المصطلحات الشرعية فانها مشاعة بين جميع افراد الامة عامتهم وخاصتهم .

واستعمال الالفاظ الشرعية بمآنها الشرعية من قبل الحقائق عند اهل الشرع واستعمالها بمآنها اللغوية من قبل المجازات عندهم ، والامر عند اللغويين بالنكس . فالصلاة بمعناها الشرعي حقيقة عند الشرعيين مجاز عند اللغويين وهي بمعناها اللغوي مجاز عند الشرعيين حقيقة عند اللغويين . ولهذا يقول علماء البلاء ان الحقيقة قسام منها للغوية ومنها الشرعية . وكذلك انجاز مع الشرعي ومع اللغوي .

### المصطلح

قلنا ان الالفاظ الشرعية لا تخرج عن كونها مصطلحات وان كانها اوسع شمولاً من مصطلحات سائر المعلوم لان اتباع الشرع اكثر عديداً من اتباع كل علم من المعلوم الاخرى على حدته ، ولما اتسع نطاق المعارف

وبسقت دوحها وتبارت المقول في خدمتها وتنميتها وانماز كل علم منها  
بمسائله وقواعده . من علوم شرعية الى لسانية الى كونية وتكاملت  
اغصانها وفروعها - احتاجوا الى كل فرع منها الى وضع مصطلحات  
كثيرة المعاني الكثيرة التي زخرت بها تلك العلوم . فمصطلحات العلوم  
اللسانية تختلف عن مصطلحات العلوم الشرعية . وهذه تختلف عن  
مصطلحات علوم الفسافة مثلا . فالعالم عند النحوي مثلا غيره عند  
المتقي والفيلسوف . وكذلك الكلام والتميز والحال والاعراب والبناء  
الى غير ذلك من الحكم التي اصطلح عليها اهل كل علم في علمهم .  
وكان ارباب العلوم اذا جدد لهم معنى وضمواله لفظا يناسبه فان اعوزهم  
فرزعوا الى الاشتقاق او النحت او غيرها وقد يتصرفون في اللغة تصرفا  
يفضب الامويين او المصرفين ولكنهم لا يبالون بذلك اذا ارضوا  
المعنى الذي يريدونه ، فقالوا . الا ادربة او العندية والمتى والاي . الخ .  
واذا ضنت عليهم العربية او بالاصح لم يتوقفوا للوصول الى بغيرهم منها  
فرزعوا الى التمرير فقالوا : - مسطانية واسطانية واسطانية ،  
واقرباذين .. الخ

وقد تجاوزت مصطلحات كل علم عن غيرها ، واذا ضنت  
مصطلحات العلوم المختلفة الى بعضها يتوفر لديك معجم ضخم له شأنه .  
وقد فعل ذلك بعض المتأخرين فتم لديهم الشيء الكثير . ومحروع  
ذلك يؤلف لغة قائمة بنفسها هي لغة العلم ، وعليها المعمول في كل لسان .



وأنا أرى أن معجم المصطلحات يجب أن يسبق المعجم اللغوي  
لأنه الزم ، والاتفاق به أكثر ..

### الملاحظات المولدة

قلنا أن المتابع السكري التي استقيت منها اللغة العربية إنما هي  
القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب الموثوق بعريتهم ، ومن  
المعلوم أن القرآن تم قبل انتقال الرسول إلى الملا الأعلى بزمن يسير  
وإن الحديث النبوي ختم بانتقاله ، فبقى كلام العرب الموثوق بعريتهم  
واستمرت الثقة به إلى أن اختلت سلاحي القوم واضطربت السهم  
على أثر اختلاطهم بحمراء الأمم وصفرائها فما كاد ينطوي بساط القرن  
الأول الهجري حتى انقضى عمر الاعتماد على كلام المعصرة من العرب  
أما العرب ؟ «متد أجل الثقة بكلامهم إلى ما بعد القرن الأول ، ولكنه لم  
يطل إلى ما بعد القرن الثالث لا في قبائل فائلة كانت متمسكة في شفاف  
بعض الجبال المنقطعة عن العمران ، أو الضاربة في بعض الوادي النائية  
التي لا تتصل بالحضر إلا في القليل ، وهم شراذم لا يستدبرهم ، فلاخذ  
عن حاضرة العرب ومن يتصل بها أو يكثر التردد إليها من أهل البادية  
ينتهي بحريز والفرزدق ومن في طبقتهم ، ومن هناك تبدأ طبقة المولدين  
من مخضرمي الدواوين وعلى رأسها بشار وحامد وعمرد ووالبة بن الحباب  
ومن في طبقتهم فما حدث في عهد هذه الطبقة وما بعدها من الالتط

يسمى مولداً ، وبعبارة أخرى ما احذته المولدون من الالفاظ يسمى  
المولد ، ويقابله العربي فيقال هذه لفظة مولدة وهذه عربية ، كما يقابل  
المغرب والدخيل بالعربي الصميم . فيقال هذا لفظ مغرب وهذا من  
الصميم ..

وامثلة الالفاظ المولدة كثيرة : كاد تقوت الحضر من ذلك :  
الضرير كان الاصمى يقول : انه ليس من كلام العرب وانما هو مولد .  
واخ كلمة تفل عند التالم والتأوه والعربي اح بالحاء المهملة . ومن المولد  
الكابوس وهو ما يشعر به النائم من الثقل ، ومنه الفطرة والعربي  
صدقة المطر او زكاة المطر ، وهي من الالفاظ الاسلامية ومنه التبرج .  
قال النووي : ولعله مأخوذ من انفراج الفم ، ومنه الجبرية والقدرية من  
مذاهب المتكلمين . الاول يطلق على من يقول الانسان مضطر في  
افعله غير مختار ، والثاني يطلق على من يقول بان الانسان فاعل باختياره  
وخالق لاماله ، ويقال للاولين اهل الجبر وللآخرين اهل القدر .  
ومنه الطميلي وهو من يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها ، وطميل  
رجل كوي كان يفتنى الولائم من غير دعوة ويبالغ في ذلك فنسب  
اليه كل من يفعل مثل فعله ، وعربية الضيفن لمن يجيء مع الضيف من  
غير دعوة ، والوارش لمن يدخل على القوم في طامهم فيأكل من غير  
دعوة . والواعل لمن يدخل على القوم في شراهم فيشرب معهم من غير  
ان يدعى الى الشرب . ومن المولد المخرفة وهي الاعتقال والاحتفال ،

ومنه البهران وهو اعلى ما يصل اليه المرضى من الشدة وليس دمه الا الموت او البدء بكسر سورة المرض شيئاً فشيئاً ، وهي اصطلاح طبي ، ومنه تفقد اذا تشبه بالقداديين وليس منهم ، ومنه : بس بمعنى حسب ، وقيل هو عربي مأخوذ من البس وهو القطع وانشدوا :

يحدثنا عبيد مالفينا فبسك يا عبيد من الكلام

وانت ترى ان البس بمعنى القطع ثلاثي ، ولهظ بس المستعمل بمعنى حسب ثنائي وثنى بينهما . ثم لو قل قس لاخر بسا اي بس كلامك بسا بمعنى اقطعه فطما لكان صواباً . ومنه التخمين وهو القول بالحدس ، ومنه الفشار للذيان والافذاع في الفوال .

نحية

يعد من المولد كل لفظ كان عربي الاصل ثم غيرته الامة نحيراً ما ، بأن كان ساكناً غير كنه او متحركاً فسكنته ، او مهموزاً فتركته همزة او بالمكس ، او قدمت بهض حروفه على بهض او حذفت وما الى ذلك .. مثال ذلك ان العرب تقول : في رجل سمع وفي استانه حفر وفي بطنه معس او معص وحدث في الناس شعب ، وجل وعر ، وبلد وحش ، وحلبس في حلقة القوم كل ذلك بسكون الهمزة والدالة تحركها ..

وتقول العرب : اصيب فلان بالسخمة وهو من السخمة اي الخيل

وهذه لقطة وهي تحفه ، وتناول الصبر للدواء المر المعروف ، وطلمت  
 الزهرة للنجم المعروف وسف النحل ، والسحنة للبيئة كل ذلك  
 بالتحريك والمامة تسكنه . والعرب تقول : هنأني الطعام ومرأني  
 وطرأت على النوم وترأست عليهم كل ذلك بالهمز والمامة تتركه .  
 والعرب تقول : رجل عزب ، وهذه كرة ، ونعمه الله وكتبه لوجه  
 والمامة تزيد فيه الهمزة فتقول : رجل اعزب ، وهذه اكره ، وانسه  
 الله ، واكبه لوجه . وامثلة ذلك كثيرة تجدوها مبثوثة في نايأ مساجم  
 اللغة ودواوين الادب . وقد افردته بالتأليف جماعة منهم : الموفق  
 البغدادي في ذيل القصيح ، والحاربي في درة المواص في اوهام  
 الخواص . وقد عقد له ابن قتيبة في ادب الكاتب اكثر من باب ، وعقد  
 له الجلال السيوطي باباً خاصاً في الجزء الاول من كتابه المرهم في علوم  
 اللغة وانواعها .

### المعرب والتعريب

المعرب ما استعملته العرب في كلامها من الالفاظ لمان في غير  
 لغتها ، وقد اشترط بعضهم ان يكون اللفظ الذي تنلقاه العرب من المعجم  
 بكرة مثل ابريم وجوفه وسرداب . فاذا كانت علماً مثل ابراهيم  
 واسماعيل واسحق فلا يسمى معرباً وإنما يسمى اعجمياً .

ومن هذا نعلم ان التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية الى اللغة

العربية بتغيير او، بدونه ويسمى الاعراب ايضا. مثال ما تغير عند التعريب «سكر» فانه معرب «شكر» واثليد وهو المفتاح فانه معرب «كليد» وبنفسج، فانه معرب «بنفشه»، وهزمن فانه معرب «انجمن» لجميع الناس. ومثال ما عرب من غير تغيير النوروز، والكاغده، والبنيت بمعنى الحظ هذا ولا جرم ان استمداد لغة من اخرى يمد من اساليب لغاتها، فالعريب بالنسبة للغة العربية احد عوامل توسعها، فقد تناولت هذه اللغة طائفة من الكلام حتى اصبحت من لحها ودمها وما من ذلك عليها من عاب، لان اللغة الحية تشبه الطيورقات تفتقر في بقائها ونعائها الى مختلف الاغذية وفي عداد هذه الاغذية ما تنزعه لغة من اخرى من مختلف الكلام هذا اذا كانت اللغة قوية البنية، والا فند تكون بعض اللغات مرعى خصيبا لبعض آخر تأكل ما نشاء وتذر ما نشاء كما وقع في اللغة التركية فانها طامت بجاراتها العربية والفارسية وأكلت منها اكل النهم الشره ولكنها بشت وعصر عليها هضم ما ازدرته فخارت في امرها ولم تزل حائرة...

واما لغتنا العزيزة فهي - والله الحمد - من اقوى اللغات على الهضم والتمثيل تنزع اللفظ من اية لغة شاءت ثم ترددها فلا تبرح ان تهضمها وتمثلها بما تميل ونجري عليها تصاريها وتصبح كما هي في الصميم منها. حتى ان علماء اللغة وأئمتها ليحارون في هذا الباب كل الحيرة ويتسر بل

يتعذر عليهم في كثير من الاحيان تمييز الاصيل من الدخيل حتى ادى الامر ببعضهم الى انكار ان يكون فيها شيء من غيرها البتة وانقلب الامر على آخري فآخذوا يفككون عراها وينكثونها نكثا ، ويخرجون ما هو منها في الذؤابة فينسبونه الى غير اصله ويردونه الى غير اهله ، وما طلك بقوم بلغ بهم الهوس في هذه الناحية حتى اخرجوا لفظ « الادب » من صميم لغة العرب ، وهذا - لعمرك - شذوذ في الشذوذ ، وتطرف في التطرف . ولنا في مقام المناقشة لهؤلاء الناس في هذا الشأن لان لنا معهم مقالا في غير هذا المقام ، ولكننا نريد ان نقول : ان اعم ما يجنيه الباحث من التمر في باب التمر يب هو الالمام بطرقه التي سار عليها اسلافنا لان معرفة تلك الطرق وسير منرجاتها من اعم ما نستعين به في تدليل ما نحن بسبيله من العقبات في وضع المصطلحات العلمية التي فاض فيضها وندفقت انهارها .

نحن لا نشك في ان اولينا كانوا يسبرون في هذه السبيل على سجية لغتهم ويكافونها فوق طاقتها ولا يتصرون في امدادها بكل ما يسد حاجتها ، وبشبع نعمتها ، حتى اوصلوها الى ما اوصلوها اليه من البسطة في المادة والصناعة في البيان فوعت عنهم ما شاؤوا ان يوعوها من علم وادب ولم تضق ذرعاً بحمل ما حملوها من معقول ومنقول ومحسوس وغير محسوس كما لم يغفلوا عليها بكل ما تطلبته منهم من خدمة صادقة وتغذية صالحة .

فهل يشك متأدب اليوم بأن اللغة بمدحجي القرآن الكريم والنهضة  
 الإسلامية غيرها قديما، بل هي في العصر العباسي غيرها في صدر  
 الاسلام هذا فارت بين لغة العلوم اللسانية والشرعية والكونية ولغة  
 حرب الجاهلية نجد البون بعيداً والمسافة قصية وهل يرتاب مرتاب في  
 ان لغة الفزالي والرازي وابن رشد في آياتهم تختلف عن لغة امرئ  
 القيس والداية وزهير وان لغة هؤلاء لو لم يتهدا اهل المعرفة بالخدمة  
 والتوسع والصقل وتهذيب لضافت درعاً بلك العلوم الكثيرة  
 والمعارف الغزيرة ..

اما نحن فيجب علينا ونحن في عصر يتدفق بالمعارف ألا نقف  
 موقف الجبان المهيّب وما علينا الا ان نشق لنا طريقاً لا حياء من بين هذه  
 العقاب المنيمة وتتخذ من اعمال اولينا مثلاً نأتم به في عمانا ونستثير به في  
 هذه السبيل ولماذا كان من واجب ابناء العربية لهذا العهد ان يملوا هذه  
 الناحية بحثاً ليعرفوا ما يأتون وما يذرون في نهج طريق الحياة للعظم  
 هذه في هذا العصر الذي تطورت فيه الافكار تطوراً هائلاً وصار من  
 البعيد ان تقوم قائمة لغة الا اذا مشيت مع افكار بنينا كتنا لا كنف،  
 وسننشر في آخر هذه المحاضرة نماذج من طرق التعريب التي سلكها  
 الاولون وعلى الباحث ان يرجع الى ما افرد به العلماء من التأليف المهمة في  
 هذا الباب الواسع ...



وذهب أناس الى ان ضبط الكلمات ومعرفة معانيها ، وضروب اشتقاقها وكيفية استعمالها ينشئ عن معرفة ان هذه الكلمة اصل في اللغة او مستعارة ، ولا سيما بعد ان نحكم بان اللفظ المستعار لا يلبث ان يأخذ مكانه من اللغة المستعيرة ويكون له ما الاصيل وعليه ما عليه فاي فائدة تعود علينا من البحث عن اصله والرجع الى نسخه وهل هذا الا ضرب من ضروب العبث ولون من الوان الالهو بالباطل ، وذهب آخرون الى ان هذه المباحث حجة الفوائد كثيرة الثمر وهي اكبر معين في دراسة تاريخ اللغة وفهمها واقوى نصير في معرفة اسرار نغماتها وعوامل بقائها الى غير ذلك من الفوائد التاريخية واللغوية .

### بماذا يصرف العرب :

الاصل في كل كلمة تستعملها العرب ان تكون عربية النجار الى ان يقوم الدليل القاطع على انها مربة . ولا ينبغي الحكم عليها بالتعريب بمجرد موافقتها او مقارنتها كلمة تستعمل بمعناها في اللغة العجمية . اذ قد تكون الكلمة في العربية اصلا وقد نقلها العجم الى لغتهم مثل لفظة « اجل » فاما اصل في العربية وقد نقلها كثير من الشعوب الى لغاتهم ، كما قد تكون الكلمة اصلا في اكثر من لغة لانها موروثه من لغة قديمة اندثرت بعد ان ولدت عدة لغات مثال ذلك كلمة « ارض » المستعملة في العربية والانجليزية وغيرها . فان الارض ميسورة بالاسم منذ

وجدت الاسم فلا يقل ان امة من الاسم بقيت لا تعرف للارض اسماً  
الى ان سمعته من امة اخرى فاستعارته منها هذا امر نجوه العادة .

وهذا الباب من اتيق الابواب وانغمضها ولا يمكن التوصل اليه  
الا بعد اجتياز اوعر المسالك واصعبها ومن ثم نجد اقواماً خاضوا في هذه  
المباحث على غير هدى فضلوا سواء السبيل فترام حيرى كأنهم  
يدورون في حلقة مفرغة فينما ترام ينسبون كلمات هي من العربية في  
الصميم الى نبحار عجمي اذ ترام يلصقون بالعربية كلمات هي من صميم  
العجمية واذا طالبتهم بالدليل - لمكروا بك بنيات الطريق . وبعد الشدة  
والعناء رجعت صفر اليدين ورضيت من الغنيمة بالاياب ، وقد وضع  
الاقدمون في هذه السبيل بعض الصوى ليهتدي بها السالك ، وهي على  
مناآلتها لا تخلو من فائدة ، فلوا تعرف عجمية الاسم بوجوده :

احدها - النقل بان ينقل ذلك احد الاعلام .

الثاني - خروج الكلمة عن اوزان الاسماء العربية مثل اليريدم  
فان هذا الوزن مفقود في ابية الاسماء العربية فذلك اختلقوا في  
ضبطه - لانهم قد يخلطون فيما ليس من كلامهم ولو كان من الاوزان  
العربية لما اخطأهم ضبطه ولما اختلقوا فيه كل ذلك الاختلاف

الثالث - ان يكون اول الاسم نوناً بعدها راء مثل « نرجس »

فانه معرب « نركس »

الرابع — ان يكون آخر الكلمة زائماً <sup>مبدل</sup> بعضاً دال مثل « مهندز »  
ولذلك قلوا فيه « مهندس » ليمدوا عما لا الف لهم به .

الخامس — ان يجتمع في الكلمة الجيم والصاد مثل « الصولجان »  
و « الحبص » فانهما مبربان « كوجان » و « كيج »

السادس — ان يجتمع فيه الجيم والقاف مثل « منجنيق » للآلة  
الحرية المروقة « والجردقة » للرقيق ، و « الجر موق » للذي يلبس  
فوق الخف ، و « الجوسق » للنصر و « الجواق » للوعاء المعروف  
« جواله » والجلاق للبندق والجوقة للجماعة من الناس ..

السابع — ان يكون الاسم رابعياً او خماسياً وهو خال من احد  
حروف الذلاقة وهي « ب ، ر ، ف ، ل ، م ، ن » بحذفها فقولك « فر  
من لب » وهي اخف الحروف ولذا لا تخلو منها الاسماء الرباعية  
والخامسة لما في هذه الاوزان من الثقل لكثرة حروفها فيالحق بها بعض  
هذه الحروف لتنعو بها نحو الخفة ، مثل « الزاووق » فانه لمة في  
« الزئبق » وشذ عن هذا الاصل كلمة « عسجد » فانهم قالوا بمريرتها  
مع انها حالية من حروف الذلاقة . وقال الازهرى في التهذيب ،  
متعباً على الوجه الخامس ، قد تجتمع الجيم والصاد في بعض الكلمات  
العربية من ذلك قولهم جصص الجرو اذا فتح عيبيه ، وجصص فلان  
انامه اذا ملأه . والضيغ ضرب الحديد بالحديد .

الثامن - ان يجتمع الجيم والطاء في الاسم مثل « الطازج » فانه  
معرب ( نازء ) وهو الطرى

التاسع - ان يجتمع في الاسم الصاد والطاء مثل « الاصطفية »  
وهي الجزرة فلها معربة . واما الصراط والصاد فيه بدل السين اذ اصله  
السرط مأخوذ من السرط وهو الابتلاع بكثرة ..

العاشر - ان يجتمع في الاسم السين والذال مثل « ساذج » فانه  
معرب « ساده » وهو السيط الخالص عما يشوبه ، وهو في الاصل ما  
لا نقش فيه وما يكون دلى لون واحد لا يخالط غيره .

الحادي عشر - ان يجتمع في الكلمة السين والزاي مثل  
« سزاب » وهي بقلة معروفة فلها معربة .

الثاني عشر - ان يجتمع في الكلمة لام بعدها شين ، قال ابن  
سيده : ليس في كلام العرب شين بعدها لام في كلمة عربية محضة لان  
الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات . فكلمة التفليس بمعنى الهدم  
ليست عربية بخلاف كلمة « شغل » وقال الجاحظ في كتابه « البيان  
والتبيين » : ان الجيم لا تقارن الطاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال  
بتقديم ولا تأخير .

هذا يحمل ما وضعه الاقدمون من الاعلام في هذه السبيل وقد  
توصل علماء اللغات لهذا التمهيد الى اصول في هذا الباب كان يمز على

الاقدمين الوصول الى بعضها وما ذلك الا لانصراف جهات  
المستشرقين الى دراسة اللغات المختلفة ولا سيما القديمة منها والايغال في  
احشاء القرون البعيدة واستشارة دفائنها وبذل الوسع في دراسة اصول  
اللغات وقبها والاحاطة بفروعها المختلفة من جميع جهاتها وقد صدر واعن  
هذه المباحث وم يحملون من العلم ما كان معطورا في غيابة التاريخ البعيد،  
فاذا حكموا في هذا الباب فحكمهم الفصل واليه يرجع امر القدر والحل،  
ومن امثلة ما وضعوا من القواعد في هذا الشأن قولهم : اذا اتفقت  
كلمتان تقاطعا ومعنى وكان بين اهل هاتين اللتين صلات جغرافية او  
تجارية او سياسية او نحوها مباشرة او بالواسطة ينظر فاذا كان ذلك  
المعنى من تاج قرائع احدى تينك اللتين او من مصنوعاتهم او من  
متوجات بلادهم وعاصيلها يرجع ان يكون اصلا في تلك اللغة  
منقولاً منها الى غيرها . مثال ذلك الساعة فان العرب كانت تطلقها على  
الجزء المخصوص من الزمن ثم لما ابدعوا الآلة المروفة التي تدل على  
اجزاء الزمن وتبينها اطلقوا عليها هذه اللفظة .. فهم اسبق الامم الى  
تسمية الآلة بهذا الاسم فاذا سمعنا الفرس او الترك مثلا استعمالوا هذه  
اللفظة بهذا المعنى نقطع بانهم استعاروها من اللغة العربية . ومثل هذا  
كثير من المصطلحات التي وضعها العرب عندما دونوا علوم لسانهم .  
مثل عطف وامانة وتيميز وغيرها فاذا رأينا بعض الامم الشرقية

استعملت هذه المصطلحات في معانيها عند العرب او في معانٍ تقرب منها  
 نجزم بانهم استماروها من اللغة العربية . هذا اذا علمنا بان العرب دونوا  
 هذه المصطلحات قبل غيرهم . ومن ذلك كلمة القوة فانها موجودة في  
 العربية وفي معظم لغات العالم فاذا علمنا ان العرب كانوا يطلقون هذه  
 اللفظة على الخمر ثم اطلقوها على هذه الثمرة المخصوصة المسماة بالبن وهي  
 من مستوجات بلاد اليمن في الاصل ثم انتقلت الى البلاد الاخرى ، اذا  
 علمنا هذا نقطع بان هذه اللفظة بهذا المعنى عربية النجار ، ومن ذلك الجمل  
 والفرال ونحوها من الحيوانات التي تكثر في بلاد العرب او كانت  
 خاصة بها ومنها نقلت الى غيرها .

واذا علمنا ان المسك مثلاً ينتج في بلاد الهند والصين وبعض  
 بلاد الهند ومنها يحمل الى سائر بلاد العالم وعلمنا ان هذه اللفظة  
 مستعملة في السنسكريتية الاصل والفارسية والعربية وغيرها - نعلم ان  
 هذه اللفظة بمعناها هذا سنسكريتية الاصل ، ومنها انتقلت الى غيرها  
 من اللغات مباشرة او بالواسطة ، ومثل ذلك الكافور فانه في  
 السنسكريتية وغيرها ولكننا اذا عرفنا ان مصدر هذا النوع من الطيب  
 بلاد الصين واليابان وملقا وان اسمه باللغة المنجية « كابور » عرفنا انها كلمة  
 منجية الاصل ، ومنها انتقلت الى غيرها من اللغات ، ومثل ذلك القلقل  
 فانه مصدره بلاد الهند وهو في اللغة السنسكريتية « ببالا » او  
 « فيفالا » . والامثلة في هذا كثيرة لا يكاد يحيط بها الحصر .

قنا: ان المتبحرين في دراسة اللغات لهذا العهد انصرفوا الى  
استشارة دفاثن اللغات القديمة وحلوارموزها، ودرسوا اصولها درساً  
دقيقاً، واستخرجوا فروعها وقرنوا بينها من حيث المادة والصرف  
والنحو وغيرها وبذلك توصلوا الى معارف جمة وعلوم مهمة وقد  
ارجعوا كل طائفة من اللغات الى اصل واحد وهذا الاصل اما ان  
يكون بافياً او مندراً فاصول الباقية هي التي سارع اهلها الى تدوينها  
منذ المصور القديمة المريقة بالقدم، والمندثرة هي التي لم تدون بقيت  
مطمورة في طيات القرون الخالية، اما فروعها فنمت واورقت ثم  
انمرت، ومنها ما قضى نحبه ومنها ما ينتظر .

فاداهذا الى القول بان اللة المرية والبرانية والكادانية مثلاً  
بنات لأم واحدة هلكت وعاشت بناتها، نعلم ان كثيراً من الالتاظ  
بقيت مشتركة بين هذه اللغات، فـارأينا لفظة في اكثر من واحدة  
من هذه اللغات دالة على معنى واحد او على معان متقاربة لا يمكننا الحكم  
باصالتها في لمة دون اخرى بل نرجح ان تكون هذه اللفظة من ميراث  
اللة الأم فهي اصل في كل منها، وبالعكس اذا وجدوا لفظة في احدى  
هذه اللغات تخوم منها سائر اخواتها يشكون في كونها اصلاً في  
هذه اللة ..

وعلى هذا وضوا قاعده اعيبية وهي انهم اذا وحدوا لفظة في



لغتين أو أكثر ترجع إلى أصول مخالفة ولم يجرى ذلك اللفظة في أخوات  
أحدى اللغتين أو اللغات يرجعون انتسابها إلى اللغة الأخرى . مثال  
ذلك إذا وجدوا لفظة في العبرية والمصرية القديمة مثلاً ولم يجدوها في  
العربية ولا الكلدانية يرجعون أنها مصرية ..

### هل التغير ضروري في التمرير ؟

من الكلمات المصرية ما بقي على حاله قبل التمرير مثل : بخت  
ونوروز ومنها ما يجرى عليه التغير يسيراً كان أو كثيراً .

والأصل في هذا الباب عدم التغير ، وإبقاء الأصل على حاله إلا  
إذا دعت إلى التغير ضرورة فيصير إليه ، ولحسن التعبير يكون بقدر ما  
قضت به تلك الضرورة من غير زيادة ولا نقصان ، ومع هذا فإن كثيراً ما  
نجد تغييراً لا تدعو إليه الحاجة ولا تقضي به الضرورة . مثال ذلك :  
« السمك » « هه معرب » « كاك » قلبت أمة عياً من غير ضرورة  
داعية و « لدهقان » معرب « ده خاز » أي رئيس القرية ومقدم أهل  
لوراغة من المعجم .

وقد يجتمع في الكلمة الواحدة تعبير لآرم وآخر غير لازم مثل  
كلمة « البد » بمعنى الضم فإنه معرب « بت » قلبت فيه الياء الفارسية  
المثناة بآء عربية ، وهذا القلب لآرم لئلا يدخل في الحروف العربية ما  
ليس منها . وقلب انتاء دالا ، وهذا القلب غير لازم كما هو ظاهر ..

واسباب التفسير كثيرة منها اشغال الكلمة الالجمية المراد تعريبها  
 على بعض الحروف المعجمة التي لا وجود لها في اللغة العربية كما اثبتنا  
 الى ذلك في اول هذا البحث. ومنها ان يكون في الكلمة الالجمية حركة  
 لا وجود لها في العربية او هي موجودة في لغة ضمنية مثل كلمة « زور »  
 بمعنى القوة فانها مربة من كلمة « زور » بضمة مشوبة بالفتحة ، فبدلت  
 عند التعريب بضمة خالصة لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية  
 المشهورة ، ومنها النقل مثل « ناي » آلة الطرب المعروفة فانها معرب  
 « ناي زمين » وقد حذف شطرها الثاني للضمة ومنها انتص الكلمة  
 الالجمية من ثلاثة الاحرف مثل « صك » بتشديد الكاف ، فانه  
 معرب « جلك » الشاي على ما عرفت آخراً . ومنها كون الكلمة  
 الالجمية مبدؤة بحرف ساكن فيضطر عند التعريب الى تحريكه او  
 زيادة همزة قبله مثل هليج واهليج معرب « هليلج » وهو النمر  
 الماروف . ومنها ان يجتمع في الكلمة الالجمية حرفان ساكنان  
 سكونا على غير حده فيحرك احدهما مثل « ازن » تعريب « آزن »  
 كما تقدم . ومنها تحريك آخر الكلمة المربة بحركة الاعراب فان كان  
 الحرف الآخر في الكلمة الالجمية هاء رسمية « دوره » لمكيال  
 الشراب وللجرة ذات العروة و « لوزينه » لنوع من الحلوى  
 و « روزونه » لأكوة وجب قب هذه الهاء الى حرف آخر قابل لحركة  
 الاعراب وقد اعتادوا قلبها جيما وهو الاكثر ورعا قلبوها قافا او تاء

فقالوا : لوزنج ، ودورق وروزونة وقد تلب هذه الهاء كافا وعلية  
اعربوا كلمة « نزه » وهو الريح القصير الى « نرك »

واسباب كثيرة يعرف كل في محله وقد تشدد بعض الأعلام في  
وجوب صيانة الأعلام من التغير بقدر الامكان حتى قال بعضهم : يجب  
صيانة العلم الأعجمي من كل تغير مهما كلفنا ذلك من المؤونة فيجب ان  
ننطق بها كما ينطق أهلها من غير ادنى تغير وهو رأي وجيه ولكنه  
عسر التطبيق لان الحكم على الالسة باجراء ما لا عهد له به امر غير  
يسير كما يشهد به الواقع .

هل يجب الحاق العرب بأوزان السكلم العربية ؟

ذهب بعض اللغويين الى انه يجب الحاق العرب بأوزان كلام العرب  
قل الحريري : من مذهب العرب أنهم ان اعربوا الاسم الأعجمي  
ردونه الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة ، وقد كرر هذا  
الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة القواص في اوهام الخواص »  
منها ما جاء في صفحة ٩١ من طبعة الجوائب في بحث دستور ، وفي  
الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج . وقد انكر عليه شراح كلامه هذا  
الرأي وعدوه من اوهامه .

والذي عليه جمهور علماء اللغة انه لا يجب في العرب ان يرد الى  
أوزان كلام العرب . وقد جاء في كتاب سيبويه ان الاسم العرب ربما

الحقوه بابية كلامهم وربما لم يلقوه . فالحقوه بأبيتهم درهم وبهرج ،  
وبما لم يلقوه الا فرند والاجر الى آخر ما فصله . وقد اوضح هذه  
الناحية ابو منصور الجواليقي في كتاب « المغرب » ، وابن السيد  
البطيوسي في كتاب « الاقتضاب في شرح ادب الكتاب » في باب  
ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بمض حروفه في الصفحة ٢١٥ من  
طبعة بيروت سنة ١٩٠١

وبالجملة فان الجمهور من اهل العربية لا يشترطون رد المربيات الى  
ابنية اللغة العربية ولكنهم يستحسنون ذلك اذا جاء بسهولة لتكون  
المربيات المفحمة على العربية شبيهة باوزانها ولذلك استعملوا « نيروز »  
اكثر من نوروز . لان نيروز ادخل في كلامهم واشبه به لانه  
كقيصوم وعيشوم . وبهذا نلم سنغف ما يذهب اليه بعض المعاصرين  
المتشددين من وجوب الحاق المربيات باوزان العرب .

#### نقبة

دل من حاول استيعاب ابية الاسماء والافعال في اللغة العربية  
سيبويه فاحصى الاسماء ٣٠٨ من الامثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها  
ما ذكره سيبويه وزاد عليه ٢٢ مثالا وزاد ابو عمرو الجري امثلة يسيرة  
وكذلك فعل ابن خالويه ، فتقرى ابو الفاسم السمدوي اللغوي  
المعروف بابن القطاع ابية الاسماء العربية وبذل جهده في الاستقصاء

فاستوى لديه ١٢١٠ من الامثال في هذا الباب فلا يجوز لاحد ان  
يقضي بخروج بناء ما عن ابناء الامة العربية ما لم يستقصى هذه الامثلة  
ويقتلها معرفة وضبطا .

### تصريف العرب

ينقسم المرب الى قسمين . الاول الاعلام والثاني اسماء الاجناس  
فالاعلام الالعجمية المنقولة الى العربية لا يبحث في العربية عن اصول  
اشتقاقها او جودها ، وانما تستعمل اعلاما في العربية كما كانت اعلاما في  
الاعجمية ، ولا يدخلها من التصريف الا احكاما مخصوصة من جم  
وتصنيف ونحوها ..

فلا يجوز بمد هذا ان يقال ان ابليس - مثلا - مأخوذ من  
الابلاس . يعني البأس والاسكار ، واسحق من اسحقه الله اذا ايمده  
لان الابلاس والاسحاق لعنان عريان وابليس واسحق علان اعجميان  
ولا يعقل ان يشتق الاسم الاعجمي من لفظ عربي .

نعم يجوز ان يؤخذ من بعض الاعلام بعض التصاريف مثل اعرق  
اذا صار الى المراق - على القول بان المراق اعجمي - ودواب اذا قصد  
دولاب وهي مدينة اعجمية . ويقولون تبعد اذا تشبه بالمدادين .  
وبهذا يعلم انه يجوز اشتقاق بعض المصنف من بعض الاعلام الاعجمية  
المنقولة الى العربية ، ولا يجوز قطعا ان يزعم زاعم انه اعلم اعجمي من

لفظ عربي . ولا يفرنك ما تراه مبثوثا في معاجم اللغة من هذا القبيل  
لانه صادر عن ذهول في العال .

واما الضرب الثاني : وهو اسماء الاجناس العربية فلا ينبغي ان  
يبحث في العربية عن اشتقاقه لان هذا الاشتقاق اما ان يكون من اصل  
عجمي لا شأن للعربية فيه فيكون البحث عنه من قبيل الخلط الذي قد  
يؤدي الى التخليط ، واما ان يكون الاشتقاق من لفظ عربي وهو محال  
اذ لا يمكن ان يشتق العجمي من العربي كما لا يمكن بالعكس ، وانما  
تشتق الالفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لان الاشتقاق نتائج  
وتوليد ولا يمكن ان يتولد الشيء من غير نوعه . قل بعضهم في هذا  
الشأن : ومن المحال ان تنتج الدوق الاحور انا وتلد المرأة الانسانا  
ومن اشتق الاعجمي العرب من العربي كان كمن ادعى ان الطير من  
الحوت . وما ورد في كتب اللغة مما يخالف هذا الاصل فهو تخليط لا  
يعا به ولا يجوز ان يصار اليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الاعجمي العرب من غيره . واما  
الاشتقاق من اسم الجنس الاعجمي العرب فمروف في العربية شائع فيها  
والعرب كثيرا ما تجري على هذا الصرب من العربات الاحكام الجارية  
على العربي الصميم . الا تراهم تصرفوا في اللجام وهو معرب تصرفهم  
في لفظ عربي اصيل . فقالوا الجهم ياجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ،

وقالوا تلجم يتلجم تلجبا . كما تصرفوا في الديوان وهو دخيل فقالوا :  
 دون يدون تدوينا ، والرجل مدون ، والعلم مدون وقالوا : بهرجه اذا  
 ابطاله ، اصله من قولهم درهم بهرج اي ردى . وهو معرب « بهره »  
 ويراد به الزغل والباطل .

### والخروسة

انه لا يجوز بوجه من لوجوه ان يكون الاسم الاعجمي المعرب  
 مشتقا من لفظ عربي سواء كان الاسم الاعجمي علما في اللغة الاعجمية او  
 نكرة اما الاشتقاق من الاسم الاعجمي المعرب فيكثر في النكرات  
 ويندر في الاعلام . هذا سمي بعض العرب انه « قابوس » فمعرب  
 « كادوس » او ابنته شيرن فلا يبحث عن كون « زين الملمين » مشتقين  
 او انها اصل يشتق منها ، وعربوا « زيود » فقالوا « زريق » ولم يسألوا  
 هل هو مشتق ومن اين هو مشتق ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه  
 فقالوا رابق الدرهم ودرهم مزريق اذا كان مطليا بالزريق . وقالوا فيه  
 الزروق ولراووق وقالوا تزوق تزويقا اذا ترين وتحمسن ، ووجه مزريق  
 وثوب مزريق ، بمعنى مزين ، ونحرفه العامة فتقول : مزروق .

وعلى هذا الاصل مشى اسلافنا في تصرف كثير من اسماء  
 الاجناس المعربة فقالوا : فلسف وتلفسف ورجل متفلسف . وقالوا  
 قرطس من القرطاس وهو اعجمي معرب . ومعنى قرطس اصاب

القرطاس وهو الهدف لانه يكون من القرطاس في الغالب . واذا  
علمنا ان « الكهربا » معرب « كاه ربا » باعرسية ومعناه فيها جاذب  
التبن ويريدون به المادة التي يعمل منها هذا الخرز الاصغر المعروف اليوم  
باسم « الكهرب » اذا علمنا هذا واطلنا اليوم هذه اللمعة على القوة  
المخصوصة جاز ان نصرف بها فنقول نكهرب الجسم ، وجسم مكهرب  
وقد كهربا الصندوق ، وصندوق مكهرب . وكذلك اذا قبلنا آمرب  
كلمة التالفون مثلا قلنا على اسلوب الاسلاف ان نقول : تلفن  
فلان يتلفن .

وفي هذا ما فيه من تذليل العقاب المائلة امام المترجمين والمؤامين  
في العلوم الكوبية المخذلة التي مض فيص المصطلحات فيها وطى تيارها .  
كيفية التعريب

قلنا : ان التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية الى اللغة العربية  
بتغيير او بدونه . ولكن الغالب فيه التغيير قليلا كان او كثيراً . وذلك  
اما ان يكون بالزيادة او النقص او الابدال ، وعلى كل : اما ان يكون  
لازماً او غير لازم . وهالك الامثلة على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالزيادة : « الدمنجة » بمعنى الحزمة . معرب  
« دسته » بدلت فيها الهاء جيماً وزيدت التاء في آخرها للدلالة على  
الوحدانية . و « مك » معرب « جك » زادوا في آخره حرفاً من



جنسه وادعموه فيه لان الاصل في الاسم العربي الا يقل عن  
ثلاثة احرف .

ومثال التغير غير اللازم بالزيادة : « سكر » زيدت فيه الكاف  
بعد السين وادعمت في الكاف بعدها .

ومثال التغير اللازم بالنقص : « رست » معرب « رامت » بمعنى  
« صحيح » حذفت الالف دفماً لالقاء الساكنين . و « ازن » مثلث  
الهمزة حوض يغسل فيه ، ويتخذ من نحاس ليجلس فيه المرضى  
للتعريق ، وقد يتخذ من الخشب ، وقال ابو دؤاد الايادي يصف فرساً  
متفخ الجنبين :

اجوف الجوف فهو منه هواه مثل ما جاف ازنًا بخار  
اي مثلها وسم البخار جوف الازن وهو معرب « آب زن »  
حذفت الفه دفماً لالقاء الساكنين .

ومثال النقص غير اللازم : « سرداب » للبناء المعروف فانه معرب  
« سرد آب » بمعنى « الماء البارد » ، وسمى به البناء المعروف لانه كان  
بعد تبريد الماء . وقد حذفت الفه عند التعريب من غير لزوم .

والنقص قد يكون في اول الكلمة مثل « بهرج » بمعنى الباطل  
والزغل ، وهو معرب « بهره » حذمت منه النون . وقد يكون في  
الوسط كما تقدم في سرداب ، وقد يكون في الآخر مثل كلمة « النشا »

فإنها معربة من كلمة «نشاحنة» والقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون باكثر كما رأيت في الامثلة الآتية . والابدال على قسمين : الاول ابدال حرف بآخر ، والثاني ابدال حركة او سكون بغيرهما .

وابدال الحرف بغيره قد يكون لازما وقد يكون غير لازم . فمثال الابدال اللازم « بد » بمعنى الصنم فإنه معرب « بت » ابدلت الباء الفارسية المثلثة بالباء العربية ابدالاً لازماً لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه . وابدلت الباء بالذال ابدالاً غير لازم اقرب ما بين مخرجهما .

وبالجملة فأنهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجاً في الغالب ، وربما ابعدها في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون خافية .

ومثال الابدال غير اللازم « برنامح » فإنه معرب « برنامة » ابدلت فيه الهاء جيماً .

ومثال ابدال حركة بحركة اخرى « سكر » معرب شكر كما مر ابدلت فتحته بالضمة . ومثال ابدال حركة باخرى ، وسكون بحركة ، وحركة بسكون ، كلمة سيويه ، فلن المعجم تطاقه سيويه فابدلت العرب ضمة الياء بفتحة وسكون الواو بحركة وهي الفتحة ايضاً وابدلوا فتحه الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة انواع شتى من التغيير مثل كلمة :

« زهه » بأنها معربة من كلمة « دورره » بمعنى الطرق البعيد فايدلت  
الدال بالياء وحذفت الواو وجوبا لالتقاء الساكنين وادعمت الواو في  
الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزيدت بعدها ناء الدلالة على  
الوحدة . فانت ترى انه قد دخلها القص والزيادة والابدال بأنواعه ،  
وبقارب هذه كلمة « زئبق » تعريب « زيوم » فان الابدال لحق جميع  
حروفها . والتنكير هو الغالب في التعريب . واعلم ما يقع في الكلمات  
التي تبعد اوزانها عن الاوزان العربية ، او تشتعل على حروف لا وجود  
لها بين الحروف العربية مثل « ب » ، « ج » ، « ز » ، « ك » ، « ف » فان الضرورة  
تقضي بابدال الحرف الاول بالهاء او الياء لان المعجم تلفظه بين هذين  
الحرفين ، ولذلك قال العرب « فرند » و « برند » في تعريب كلمة  
« برند » الفارسية ، وفرند السيف وبرند جوهرة ووشيه وكذلك  
تقضي الضرورة بابدال الحرف « ج » بحرف يقاربه من الحروف  
العربية ، وقد اعتادوا ان يبدلوه بالصاد ويقولون « صك » في تعريب  
« جك » وصبن في تعريب « جن » و « صفانه » في تعريب « جفانه » .  
وهي من الآت الالهو . وربما ابدلوه بالشين فقالوا « شاكري » في  
تعريب « چاكري » وهو الاحبر المستخدم . وربما ابدلوه بالجيم فقالوا  
« جوالق » في تعريب « جواله » وهو المدل لان المعجم تلفظه بين  
الشين والجيم . والضرورة تقضي ايضا بابدال الحرف « ز » بحرف من

الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان المعجم يلفظونه بين الزاي  
والجيم ابدلته العرب بالزاي فقالت « رثيق » في تعريب « زيوة »  
و « زون » في تعريب « زون » وهو الصنم .

وكذلك ابدلوا الحرف « ك » بالجيم لانه يلفظ بين الجيم والكاف ،  
فقالوا « جزاف » في « كزاف » و « جبار » في « كبار » وهو زهر الرمان ،  
« وجناح » في « كناه » وهو الذئب و « جور » في « كوز » للتمر المعروف .  
وابدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالهاء او  
الواو لانه ينطق بينهما .

### نموذج علم اللغة

لا نريد في موضوعنا هذا ان نعرض للبحث من نشأة اللغة  
العربية وكيف تولدت مفرداتها وتوسعت ، وما هي عوامل توليدها  
وتنوعها وتوسيعها ، وكيف تميزت اسمائها وامثالها وحروفها بعضها عن  
بعض ، وكيف تفرعت هذه الانواع الى فروعها المختلفة حتى وصلت الى  
ما هي عليه اليوم - لان هذه المباحث وما اشبهها انما هي من موضوع  
« الفلسفة اللغوية » .

وكذلك لا نعرض في هذا الموضوع للاظر فيها اعتور مفردات  
اللغة وتراكيبها من التقلبات ، وما طرأ عليها من التغيرات في مختلف  
الازمان وتماكب الاجيال ، مثل هي بعض الكلمات ، وإمانة بعض ،

وبحادثات اخرى، وكاهمال بعض التراكيب ثم نسيانها واحداث غيرها  
من التراكيب الجديدة والاسباب الداعية الى هجر ما هجر، واهمال ما  
اهمل، ونسيان ما انسى وامانة ما اميت، وتجديد ما جدد، الى غير هذه  
من المباحث التي ترفع الى «لم تاريخ اللغة» لا الى «تاريخ علم اللغة».  
ولا بد ما قبل الخوض في المقصود ان نحدد له بعض التمديد  
مقول: كان علماء العربية في بابه الاسر يعتمدون في الجمع والقل على  
الخط والرواية فحسب، ثم ما لبثوا ان انصرفوا الى تدوين مقولاتهم  
ومروياتهم وتبويبها وتصنيفها وتهذيبها، واسكنهم كانوا مع ذلك لا  
يعتمدون على الاخذ من هذه المدونات بقدر ما يعتمدون على الخط  
والاخذ بالمشاهدة والمداورة فالعبرة بعدم المحافظة واللسان لا يدفتر  
والقلم، وقد غبروا على هذه الطريقة المردوجة حينئذ من الدهر. ثم اخذ  
امر الرواية يضاف شيئاً فشيئاً الى ان صاروا يقتصرون على الاخذ من  
الكتب كما هي الحال لهذا العهد ومن هاتين ان علم اللغة تقاب في  
ثلاثة اطوار:

١ - طور الرواية وحدها.

٢ - طور الرواية والكتاب.

٣ - طور الكتاب وحده.

ونحن نورد لكل طور من هذه الاطوار بحثاً برأيه.

قلنا ان اول طلائع الاختلال في الامة العربية انما ظهرت في اعرابها، وقول لآن: ان عاهة اللحن في كلام الموالي والمنتمين ومن خالط الاعاجم من العرب او جاورهم نشبت منذ عصر البعثة النبوية حينما اعتنق الاسلام اناس يرتضخون الكناشيت من بين رومية وپارسية وجبشية وغيرها. وقد رووا ان رجلا من بحضرة النبي (ص) فقال النبي (ص): «ارشدوا احاكم فقد ص» وكتب كاتب لابي موسى الاشعري الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) فاحن فكذب اليه عمر (رض): «ان اضرب كاتبك سوطا واحدا» ثم فشا اللحن في اخريات عهد الراشدين على اثر اتساع رقعة الفتح، وانتشار العرب في الارض، وتبسطهم في العمران، ولم يزل امره آخذاً بالاتساع ولا سيما في الحواضر الكبرى التي تحوى النفا من الموالي المنتمين، وبعض الاطراف الذين استحدثت سلافتهم، ولم تتوقع ملكة الفصاحة فيهم لاسباب اجتماعية او جغرافية او غيرها، وعند ذلك خشي عقلاء الامة واهل العلم منهم ان يتبادى امر الاختلال والاضطراب في الالسنه فينتهي الامر بفساد اللغة العربية فاداء لاصلاح وراه فينطلق امر القرآن والسنة النبوية على التهور، وينهار صرح اللغة وآدابها ولا سيما بعد ان اصبحت لغة دينهم الذي اخرجوا به من الظلمات الى النور،

ولهذا شرعوا يستقروا الكلام ويستنبطون من مجاريه قوانين  
وضوابط واصولا يتناس عليها اشباهها ونظائرها واصطلحوا على تسميتها  
« بعلم النحو » .

ولا جرم أنهم عندما عمدوا الى استنباط قوانين هذا العلم انجرت  
هم الحال الى استقراء الشيء الكثير من منظوم العربية ومشورها، وقد  
انتطوا من ذلك غارب بحر عجاج ، لان العربي بطبيعته من اثبت الناس  
حفظا ، واقوام حافظة ، ولا سيما اذا عاش في بيئة تفرها الامية والجاه  
الضرورة الى استخدام لسانه وحده في افاين المحاورات والمناظرات  
والمساجلات وسائر ضروب التعبير عما في مطاوى الضمير ولهذا كان  
العربي يومئذ - كما يقول بعض الفضلاء الماصرين - ككتابا او جزءا من  
كتاب ، وكانت كل قبيلة بذلك كأنها سجل زمني في احصاء الاخبار  
والآثار فالعربي بطبيعته وطبيعته بيئة ضابط لما نره وما أثر قومه راو  
لما هو في - ديله من امره وامر عشرينه .

ومن هذا تعلم صحة ما قلناه من ان علماء العرب عندما انصرفوا  
الى استخراج قواعد النحو وجدوا انفسهم امام بحر من منظوم القول  
ومشوره .

وواضح ان النحو لا يصل الى استنباط قواعد النحو  
واستخراج مسائله الا بعد البحث عن معنى ما يستعين به من مشور

القول ومنظومه لان القواعد النحوية تابعة للموضوعات اللغوية فمعرفة  
معاني الكلام سابقة لاستخراج قوانين تركيبه ، وضبط قواعده  
فاللغوي اللغوية اساس للقواعد النحوية ، ومن لم يكن متبحراً في معرفة  
موضوعات اللغة لا يتمكن من استخراج قواعدها وضبط اصولها ،  
فالنحوي يجب ان يكون لغوياً دون العكس لا ما نعرف لغويين كثيرين  
لا يعرفون الا التزديد من النحو . ونحن لا نفي في هذا المقام  
بالنحوي من يأخذ النحو عن المشايخ ومن المكتب بعد ان تم امره ،  
ونضجت قواعده ، بل نفي به امثال ابي الاسود الدؤلي والخليل  
والكسائي واضرابهم من الاثمة الذين وضمو اساس هذا العلم  
واستنبطوا اصوله ، وفرعوا فروعه ، ورتبوا مسائله وبوبوها وفصلوها  
تفصيلاً ، وبمارة اخرى نحن انما نفي بالنعاة هنا اولئك المجتهدين  
الذين تم على يدهم ابداع هذا العلم واتماؤه وتوسيمه وانضاجه لا المفكرين  
الذين لا شأن لهم الا معرفة ما وضعه اولئك الاثمة ودرس ما قرروه ،  
وعلى هذا لامرأه في ان اول واجب على من يتصدى للامامة في النحو  
ان يتوسع في معرفة اللغة كل التوسع والافاقه يكون مفلوج الاجتهاد .  
وانما قدمنا هذه النبهة لنصل الى نتيجة واضحة وهي ان المجتهدين  
من النعاة هم انفسهم رواة اللغة الاولون ، ومنزلة النحوي في النحو  
تابعة لسعة اطلاعه في اللغة ، فليس من الغرابة بعد هذا ان نسموا في



هذا الباب ذكر كثير من مشاهير النحاة الاقدمين، ذلك لانهم لغويون قبل ان صاروا نحويين، فقد روى ان غلاماً كان يابى الاسود الدؤلى يتعلم منه فتسكلم يوماً بكلمة لم يفهم ابو الاسود مراده منها فسأله عنها فقال الغلام: هذا حرف من العربية لم يلفك. فقال ابو الاسود: لا خير لك في ما لم يلقى منها يا ابن اخي. فأبو الاسود وهو رأس النحاة كان من اوسع الناس معرفة في اللغة، حتى انهم زعموا انه كان يجيب في كلها.

فأبو الاسود يعد رأساً في اللغويين كما يعد رأساً في النحويين على ما سيأتي من تاريخ علم النحو. ولم يطلق عليه المتقدمون اسم اللغوى لان هذا اللقب لم يكن معروفاً اذ ذلك وانما شاع استعماله في اواخر القرن الثالث واولائل القرن الرابع عندما تضج كثير من فنون اللغة، وتمايزت فروعها، ولذلك كانت شهرة ابي الاسود في النحو اوسع، وصيته فيه ابدى، اذ هو واضح اسامه، ومقرر سماعه وقياسه على انه في علماء العربية طبقة براسها، وتخرج به جماعة اشرهم:

١ - ولله عطاء وكان من متقدي تلاميذ ابيه.

٢ - يحيى بن يسمرة على وزن يذهب، المدواني، كان من الادباء المعروفين، والرواة الاثبات المبرزين، وهو مع ذلك فقيه ورع تولى القضاء في خراسان على هداة قتيبة بن مسلم القائد المشهور، وتوفي سنة ١٢٩ هـ.

٣ - نصر بن عاصم اللبثي ، تقي القرآن والعريية عن ابي الاسود  
 وكان من نهاء اصحابه وهو الذي روى عنه صحيفته في العريية المروفة  
 اذ دالك بالتعليقة حتى قل بعضهم : ان اول اسناد علمي عرف في الادب  
 هو اسناء نصر هذا الى ابي الاسود في تعليقه هذه . وقد الف نصر  
 كتابا في العريية لم يصل اليها ، وقل بعضهم ان نصراً اخذ العريية عن  
 يحيى بن يمر واليهما يرجع الفضل في اعمام الحروف الهجائية وترتيبها  
 على الخط المعروف اليوم ( ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، د ) وكانت من قبل  
 مهملة ومرتبطة على الخط الابجددي كما سببته في تاريخ الخط ، وقد توفي  
 نصر سنة ٨٩ هـ .

٤ - عنبسة بن معدان الملقب بالفيل ، قالوا لم يكن فيمن اخذ عن  
 ابي الاسود اربع منه ، حتى ان بعض تلاميذ ابي الاسود اخذ العريية  
 عن عنبسة هذا لانه رأس اصحاب ابي الاسود من بعده ، وكان راوية  
 للاشعار ظريفاً فصيحاً .

٥ - ميمون الاقرن ، اخذ العريية عن ابي الاسود ثم من بعده  
 عن عنبسة الفيل ، ورأس علماء العريية بعد عنبسة .

هؤلاء ائمه تلاميذ ابي الاسود الدولي ذكرنا ، واعلام شائناً ،  
 واذا اعتبرنا ابا الاسود طبقة برأها فان خريجيه هؤلاء ينتمون  
 الطبقة الثانية .

واشهر من تلقى العربية عن هذه الطبقة :

١ - عبدالله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري ، قالوا ليس في اصحاب ميمون احد مثل عبدالله هذا ، وكان شديد التجريد للقياس وشرح المال ، وقد املى كتاباً في المعز ، وتوفي سنة ١٢٧ هـ عن ثمانين وثمانين سنة .

٢ - ابو عمرو بن الملا بن عمار النخعي ، امام البصريين في القراءات والعربية ، فهو احد القراء السبعة المشهورين ، واعلم اهل زمانه في العربية والشعر ومذاهب العرب حتى نقل ابو الطيب اللغوي ان بعضهم كان يقول لم يؤخذ على ابي عمرو بن الملا خطأ في شيء من اللغة الا في حرف واحد ، وقد كتب الشيء الكثير من متون اللغة ومنظومه ، وحتى قيل ان دماره كانت نملاً يبتأ الى السقف ، ولكنه تدمر في اخريات ايامه فاحرقها ، وتوفي سنة ١٥٤ هـ او ١٥٩ هـ .

٣ - ابو سفيان بن الملا ، اخو عمرو بن الملا اخذ عن اخذ اخوه من رجال الطبقة الثانية ، وقد اجماع شهره اخيه ، وتوفي سنة ١٥٦ هـ .

واشهر من تلقى اللغة وآدابها عن هذه الطبقة :

١ - عيسى بن عمارة النخعي ، رأس المتعربين من اللغويين ، اخذ العربية عن ابي عمرو بن الملا ، وعبد الله بن زيد الحضرمي ، وروى عن



٣ - أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الملقب بالاخفش الأكبر ، اتى الأعراب واخذ عنهم ، واخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأهل طبقة ، وبه نخرج جماعة من أئمة العربية المبرزين منهم سيدييه والكهائي وأبو عبيدة ، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وكان الناس قبله يكتبون القصيدة كلها فادأ فرعوا منها فسروها .

٤ - أبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي ، عالم أهل الكوفة في زمانه ، وهو أول كوفي أتى في العربية ، وكان أهل الكوفة يظلمون من شأنه ويزعمون أن كثيراً من علومهم وقراءاتهم مأخوذة عنه ، حتى قيل أن كل ما جاء في كتاب سيدييه : قل الكوفي « كذا » إنما ينسب به الرؤاسي . وله مؤلفات في العربية منها : التمهيل وهو الكتاب الذي نقله إلى البصرة في رحلته ، والوقف والابتداء الكبير والصغير ، ومعاني القرآن . ولم يصلد شيء من كتبه .

٥ - أبو مسلم ممان بن مسلم الهراء عم أبي جعفر الرؤاسي المتقدم ، وهو أول من وضع علم التصريف وله كتب في العربية لم يطل عمرها كثيراً ، وقد كان ولد في خلافة عبد الملك بن مروان وعمر طويلاً حتى توفي سنة ١٨٧ وقيل سنة ١٩٠ هـ .

واشهر من تنقى اللغة عن هذه الطبقة والتي قبلها .

١ - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري الإمام المشهور كان

أحفظ الناس اللغة ، وأوسمهم رواية وأوثقهم وأكثرهم اخذاً عن البادية حتى قالوا : كان يجيب في اللغة . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو وأبي الخطاب الأعمش ورواس بن حبيب وعن جماعة من ثقات الأعراب وعلمائهم . وكان جليل القدر ، رفيع المنزلة ، ونخرج به جماعة منهم سيوفه وكل ما جاء في كتاب سيوفه : « آخر في اللغة » أو « حدثني من ثقب عريته » « ما يريد أبا زيد هذا ، ولأبي زيد تصانيف كثيرة سرد منها الجلال السيوطي في كتابه « بنية الوعاة » ثلاثين وثيقاً ، توفي بالبصرة سنة ٢١٥ هـ عن عمر يناهز ٩٣ سنة .

٢ — أبو سعيد عبد الملك بن قريش الأصمعي البصري ،  
 مستترجم له فيما بعد ترجمة مبسطة .

٣ — أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري الشعبي الأخباري ،  
 كان أعلم أهل زمانه بالأنساب وأيام العرب وأخبارهم وعلومهم حتى كان يقول ما اتقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتها وعرفت قريسيها قل الجاحظ : « لم يكن خارجي أعلم بجميع العلوم منه » ومن هذا ينهم أنه كان يرى رأي الحوارج مضاه إلى ما كان عليه من الشعبية السمجة ، وكان يهاب إليه العرب من اللغة ، ولهذا كان أول من ألف في غريب الحديث ، وكان مع اتساع معرفته بلغة العرب وأدبهم لا يحسن قراءة الشعر وأد أشد بيتاً لم يغم أعرابه وبشده مختلف المروض ، وما ذلك

الا لانه يضرب بعرق الى اليهودية لان ابا المنى جده كان يهوديا من  
يهود بلجروان ولا يبي عبدة مؤلفات كثيرة اشهرها : معاني القرآن ،  
وغريب القرآن ، وغريب الحديث ، والمذاب ، وايام العرب ، وطبقات  
العرسان ، وخلق الانسان ، والخليل والابل ، وسمائن جرير والفرزدق  
وغيرها . وقد احصى له ابن الدديم في فهرسته مائة مصنف ونيف . ولد  
ابو عبيده سنة ١١٢ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ وقيل اكثر او اقل ...

٤ — خلف الاحمر البصري ، كان راوية للاشعار ، ونقادة لها ،  
وكان يعد من اصحاب الاصمعي ، بل قيل هو معلم الاصمعي ، وهو والاصمعي  
فقا الماني واوضحا المذاهب ، ويسا المالم . وكان الاحفش يقول : انه لم  
يدرك احدا االم بالشعر من خلف والاصمعي ، وكان خلف شاعرا حاذقا  
ماهرا في التفايد ، وقد وضع على كثير من شعراء العرب ، فكان يضع  
على كل شاعر ما يتلائم مع انفاظه واسلوبه ومعابه ، فيشبه كل شاعر  
بقوله بشعر الذي يضمه عليه ، وقد اخذ عنه اهل البصرة والكوفة ثم  
سلك في اخريات ايامه ، راقربا كان يضمه فلم يستمع باقراره هذا من  
انخدع له في اول الامر ، وبقي ما وضعه مبثوثا في الدواوين ، وله من  
التصانيف كتاب جبال العرب وما قيل فيها من الشعر ، وله ديوان شعر  
حله عنه ابنه تلاميذه ابو نواس وقد رثاه ابو نواس في حياته  
بارجوة منها :

أودى جماع العلم مذ أودى خطف من لا يمد العلم إلا ما عرف  
قليل من العاليم الخسف فكلمنا نشاء منه نعرف

رواية لا تجتبي من المصحف

وله فيه من قصيدة يرثيه بها في حياته أيضاً  
وكان ممن مضى لنا خلداً فليس منه أذبان من خاف  
وتوفى في حدود الثمانين والمائة .

• - الخليل بن أحمد القراهيدي : سيد أهل الأدب وإمام المصنفين  
في لغة العرب ، وبه يبدأ الطور الثاني من أطوار الرواية المقرون بطور  
التأليف ، وسوف نترحم له في غير هذا الموطن ، ولكننا نقول هنا : إن  
الخليل أول من دبر اللغة ، ورتب الفاظها على حروف الهجاء ترتيباً لم  
يسبق إليه ، في كتابه المسمى « كتاب العين » وبكتابه هذا يفتح الطور  
الثاني وهو طور الرواية والكتاب .

#### طور الرواية والكتاب

نهج الخليل في جمع اللغة واستيعابها طريقة مبتكرة اخترعها لنفسه ،  
واقفى أثره فيها الجمل العبير ممن جاؤا بعده من اللغويين ، في ترتيب  
الحروف منهجاً خاصاً لم يمش عليه الناس من بعده ، وهو أنه رتبها على  
حسب ترتيب محارجها الطبيعية مبتدئاً من الخلق ذاهباً إلى اللسان  
فالشفنتين ، وجعل أولها العين ثم ما قرب مخرجه منها ، الارتفاع فالأرفع حتى



انى على آخر الحروف .

ان للمؤلفين في اللغة السويين : احدهما يبتدي باللفظ وينتهي  
بالمعنى والثاني بالمعنى ، مثال الاول ما اذا قيل : القطار : عدد من الابل  
مقطورة على نسق واحد ، والقطر : النعاس ، والقطر : الجمة والناحية ،  
والقطر : المطر . ومثال الثاني ما اذا قلت : ولد الناقة يسمى الحوار ،  
وولد النزالة يسمى الخشف . والنوم الخفيف يسمى السنة ، والذي يذهب  
من جانب اللفظ الى المعنى يرمي في الدالب الى تسهيل ابضاح معاني  
الكلام على السامع والقارى ، فان من سمع كلاماً منظوماً او مشهوراً ،  
وعم عليه معاني بعض الفاظه فانه يرجع في ابضاح ذلك الى المعاجم المؤلفة  
على الطريقة الاولى ، فيجد بها مثاله ، والذي يذهب من جانب المعنى  
الى اللفظ يرمي على الاكثر الى تسهيل اذشاء الكلام على اللسان والقلم ،  
فان من تصور معنى اراد التعبير عنه وغاب عنه اللفظ الدال عليه يستعين  
على وجدانه بالكتب او اامة على الطريقة الثانية ، ومن ثم نجد اكثر  
الناس انغناء بهذه الكتب اولئك الذين يسنون بترجمة الكلام الاجنبى  
لانهم يجدون امامهم من المعاني ما تحتاج الى قوالب من الفاظ لا تحضرهم  
فيرجعون الى هذه الكتب ليهتدوا بها الى بنيتهم ..

وانما المعنا الى هذا التقسيم لتبين ان مصنفى اللغة في هذا الطور  
انحزوا الى فريقين : فريق سلك الطريق الاول وعلى رأسهم الخليل بن

أحمد وفرق سلك الطريق الثاني وعلى رأسهم الأصمعي وأبو زيد  
وأخراهما ، فالحليل بن أحمد أول من ألف في اللغة على الأسلوب الأول ،  
فهو أبو حفرة . نعم ، لا ينكر أن بعض معاصري الحليل ألف بعض الشيء  
على هذا الأسلوب كما في عبيدة فإنه ألف في غريب القرآن وغريب  
الحديث ، ولكن تلك التأليف في مواضع خاصة وأبواب مدينة ، وعلى  
غير ترتيب بعنده ، فهي عبارة عن مجموع مباحث مبثورة لا يضبطها  
ترتيب ولا يؤلف بينها نظام ، أما الحليل فإنه نزع إلى طريقة علمية  
لم يسبق إليها على ما ستقف عليه مفصلاً عند الكلام على ترجمته .

فطور الرواية والكتاب يفتح بذئبك الأسلوبين من التأليف  
على ما عرفت . وقد رأينا أن ذم الأسلوب الأول « المسلك اللفظي » :  
لأن البدء فيه يكون بجانب اللفظ ومنه ينتقل إلى جانب المعنى .  
والأسلوب الثاني « المسلك المعنوي » : لأن البدء فيه يكون بجانب  
المعنى ومنه ينتقل إلى جهة اللفظ .

ويخرج عن كل واحد من هذين المسلكين فروع كثيرة  
رأينا أن نجمالها في هذا المكان لئلا يضطر إلى الرجوع إليها في مكان  
آخر فتفكك عنا البحث وتباعد أعضائه .

### فروع المسلك اللفظي

7 سلك المؤلفون في ترتيب اللفاظ مسالك شتى لاعتبارات

مختلفة، فمنهم من وجهه إلى ضبط اللغة واحصاء كلماتها والتمييز بين  
مستعملها ومهماتها كما فعل الخليل بن أحمد في ترتيب كتاب العين وتبعه  
أبو بكر بن دريد في جهرته، وقد علمت أن الخليل ابتكر أسلوباً في  
احصاء مفردات اللغة لم يسبقه إليه سابق كما ابتكر طريقة خاصة في  
ترتيب حروف الهجاء تسكب فيها الطريق الأبجدي القديم، والترتيب  
المعني المعروف، ومال إلى الترتيب المخرجي الطبقي على ما أشرنا إليه آنفاً  
وأما ابن دريد فإنه لم يزد على ما جاء به الخليل من الترتيب والتبويب  
شئاً يذكر، ولذلك جاءت جهرته مقاربة لسكاب العين على ما فيها من  
الفوائد والأوائد التي خلا منها كتاب العين.

وقد حدا حدو هذين الإمامين ثالث هو أبو غاب تمام بن غالب  
المعروف بابن التياتي القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ وصم كتاباً أتى فيه  
على ما في كتاب العين من صحيح اللغة، وزاد عليه ما رآه ابن دريد في  
الجمهرة، فصار كتابه هذا محتوياً على الكتابين معاً، وسماه «فتح العين»  
وبعد فتمعن نقب هذا الترتيب «بترتيب الخليل» وبعتبر العرع الأول  
من المسالك اللفظي. وآخر من «هذا المسالك» على ما نطق - أبو  
الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده والمتوفى سنة ٤٥٨ هـ فإنه ألف  
كتاباً (المحكم والمحيط الأعظم) على ترتيب كتاب العين.

ومن اللغويين من وجهه نظره إلى ضبط مفردات اللغة مع الالتفات

الى تسهيل امر الحصول على المقصود في المراجعة عند الحاجة ، فرتب  
 الالفاظ متباعدة او اخر حروفها الاصلية ابوابا ، واولئ حروفها الاصلية  
 فصولا ، كما فعل الجوهري في كتابه (صاحح اللفظ) ، وتبعه محمد الدين  
 الشيرازي في قاموسه وتبهما حلق كثير .

ومن طبيعة هذا الترتيب ان يتألف الكتاب من ثمانية وعشرين  
 بابا ، ينمق كل باب منها من ثمانية وعشرين فصلا على عدد حروف المعجم  
 حسب ترتيبها التعليمي المشهور ( ا ، ب ، ت ، ث ، ج ) الا ان يسهل في  
 بعض الابواب بعض الفصول لعدم ورود شيء فيه ، فاذا طلبت كلمة  
 استقرى ، او تقرى ، او الفيروان مثلا فانك تجدها كلها في فصل القاف  
 من باب الواو ، لان اصل مادتها ( ق ، و ، ر ) واذا طلبت السماء او الاسم  
 او الة امي فانك تجدها كلها في فصل السين من باب الواو لانها كلها  
 من مادة ( س ، م ، و ) ونحن نلقب هذا « بـملك الجوهري » وهو  
 الفرع الثاني من الملك الذهلي . ومن المؤلفين من لم يلتفت الى حصر  
 المفردات بوجه ، بل وجه كل عنائه الى تسهيل الحصول على المقصود  
 عند البحث والمراجعة فيوب كتابه على ترتيب حروف الهجاء التعليمي  
 واعتبر اصول اوائل الكلام ابوابا ، وما يليها من الحروف الاصلية ثم ما  
 يشتملها فصولا ، فتجد كلمة اسد قبل كلمة اسر ، وهذه قبل كلمة اسف ،  
 وهذه كلها قبل كلمة اشتر لان الشين بعد السين . واول من سلك هذا  
 الملك في الترتيب - على ما اظن - ابو الحسين احمد بن فارس المتوفى

سنة ٢١٠ هـ في كتابه «المجمل في اللغة» وتبعه الزنجشيري في كتابه «اساس البلاغة» وجاء بعده تلميذه ناصر بن عبد السيد المطرزي المتوفي سنة ٢١٠ هـ فالف كتابه «المرب في لغة الفقهيات» وسلك في ترتيبه مسلك شيخه في اساس البلاغة. ومن سلك هذا المسلك احمد بن محمد المقرئ القيومي المتوفي سنة ٢٧٠ هـ في كتابه «المصباح المنير» في غرب الشرح الكبير، وعلى هذا المسلك سار المؤلفون من المعاصرين. والمؤلفون على هذا النمط يعتبرون من الكلمة حروفها الاصلية كما علمت فيضون كلمة اتصال مثلا في باب الواو لانها من مادة «و ص ل» ومثلها اناد، وانسم، واتكأ، واتسق، وانهم، واتكل، لانها من مادة «ا د»، «وسع»، «وكأ»، «وسق»، «وهم»، «وكل» ويضون كلمة تترى في هذا الباب لان مادتها «وتر» وفي هذا ما فيه من السر على الذين لا علم لهم بمبادئ اللغة واصول نصريفها، ولهذا نرى ان توضع المعاجم على اسلوب تكون العبرة فيه لحروف الكلمة كلها، سواء في ذلك الاصلية والزائدة، وتوضع كلمة تترى مثلا في باب التاء والتاء وما يشتملها، وكلمة اتقى في باب الهزة والتاء وما يشتملها وهكذا.

وقد سلك هذا المسلك من الاقدمين ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» فانه رتبته على هذا النمط غير ناظر الى اصول الكلمات فيضع كلمة «اوره» - مثلا - في باب الهزة والسين وما يليها، و«ادا» طلبتها في المصباح تجدها في باب السين مع الواو وما يشتملها، وفي هذا

عنت ليس بالهين ، وعلى النمط السهل منى ، وؤلنو معاجم الاسماء ، كان  
 خلا كان في كتابه « وفيات الاعيان » ، رفاقوت في كتابه « معجم الادباء »  
 وابن حجر المصنفي في « الامايب » ، طاك نجد فيها اسم « الملى » مثلا  
 في باب الميم والمين وما يابها ، ولو طابته في العاموس لوجدته في فصل  
 العين من باب الواو ، او في المصاح لوجدته في باب العين واللام  
 وما يشلهما .

ولم نجد من اللعوبين من سلك هذا المسلك على ما فيه من تهليل  
 الراجعة على المراجعين ولا سيما اراكك الذين يمسر عليهم تميز اصول  
 الكلمات من زوائدها .

### فروع المسلك المصنوى

للعؤللين الذين سلكوا هذا الطريق في آآليفهم مناهج شتى  
 مرجعها كلها الى امل واحد هو ترتيب المعاني حسب اجناسها وانواعها ،  
 ثم توزيع كل نوع منها الى طوائف توضع كل طائفة منها تحت باب  
 له عنوانه ، وتنقسم هذه الابواب الى فصول يوضع تحت كل فصل منها  
 جملة من المعاني المآخية . فاذا اخذ جس الحيوان مثلا نجده ينقسم الى  
 انواع كثيرة منها الانسان ، والبحث عن الانسان يتوزع الى ابواب  
 كثيرة يضم كل باب منها طائفة من شؤونه ، فمن اعضائه الى طممه الى  
 شرايه ، الى ابله ، الى مسكنه ، الى سلاحه ، الى حر كانه ، واطوار حياته

وسائر صفاته وتقلبات احواله . واذا اخذ باب اللباس مثلاً تجده  
 يتطوي على فصول عديدة في النسيج والخياطة والخياطة والابر ، وفي  
 ضروب الثياب والواها واشكالها ، وفي ثياب الرجال والنساء ، والولدان ، وفي  
 الاكسية والفرش الخ فاذا اخذت فصل الوسائد مثلاً تجده يقول :  
 الخدة والمصدغة : ما يوضع تحت الرأس ، والخرقه : هي التي تصف الى  
 اخرى ، والسند : ما يستند اليها ، والمشورة : ما يذكأ عليها . والمنبذة :  
 ما يطرح للرائر وغيره . والحبابة : ما صغر من الوسائد . الخ .

ثم من المؤلفين من يذكر المسمى المرد ويذكر اللفظ الدال عليه .  
 كأن يقول : ما بين طرفي الخنصر والابهام يسمى الشبر . وما بين  
 طرفي السبابة والوسطى يسمى الرتب . وما بين طرفي الوسطى والبنصر  
 يسمى العنب . وما بين طرفي البنصر والخنصر يسمى البصم . وما بين  
 كل اصبعين طولاً فهو القوت .

وممن من يذكر المسمى المركب ويردعه بالعبارة او العبارات الدالة  
 عليه ، فاذا ذكر باب الخطيب والخطابة مثلاً يقول : خطيب بسيط  
 المـان ، مصقول الخاطر ، ناصع البيان ، خلاب الالباب ، تنفجر ذابيع  
 الحكمة على لسانه ، اذا فاض في كلامه ملك اعنة القلوب ، واستدر ماء  
 الشؤن ، وقوم ربيع النفوس . الخ .

واشهر من نهج المـج الاول ابو منصور اثناعلي المتوفي سنة  
 ٤٢٩ هـ في كتابه الموسوم بـ"نقطة اللمة" . وابن سيده صاحب المحكم في

كتابه «المخصص» في ١٧ جزءاً. ويقال انه قد سبقتها الى هذا الموضع  
 احمد بن ابان الاندلسي المتوفي سنة ٥٣٢ هـ في كتابه «العالم» بدأ فيه  
 بالفتك وختم بالقرة فجاء في مائة مجلد.

ومن الف على النمط الذي عبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفي  
 سنة ٥٣٧ هـ الف «الالفاظ الكتابية» وقدامة بن جعفر المتوفي سنة  
 ٥٣٧ هـ فقد وضع فيه كتابه الذي اسماه «جواهر الالفاظ» وهو  
 كتاب ممتع.

#### المعاجم العامة والخاصة

ومن المعاجم ما هو عام في جميع ابواب اللغة وانواعها كالقاموس  
 لمجد الدين الشيرازي والمخصص لابن سيده. ومنها ما هو خاص في  
 باب من ابواب اللغة ونوع من انواعها. وهذا النوع كثير الفروع  
 - على ما ستراه - ونحن نذكر بعض هذه الفروع في هذا المقام على  
 سبيل المثال فن ذلك :

- (١) مفردات القرآن . (٢) ما جاء في القرآن بغير لغة العرب .
- (٣) ما جاء في القرآن بغير لغة الحجاز . (٤) مبهات القرآن . (٥) غريب  
 الحديث . (٦) لغات الفقهاء . (٧) لغات بعض السكتب الفقهية .
- (٨) الاضداد . (٩) مثلثات اللغة . (١٠) لغات الشمر . (١١) التيات .
- (١٢) الشجر . (١٣) التخل والسكرم . (١٤) خلق الانسان . (١٥) خلق



الفرس . (١٦) الانواء . (١٧) لرياح . (١٨) الابل . (١٩) الشاء .  
 (٢٠) اللاح . (٢١) القصيح . وغير ذلك مما يطول شرحه ويتسر  
 استقصاؤه ، وفي كل من هذه الانواع كتب كثيرة ، سيمر بك  
 طرف منها ان شاء الله تعالى .

#### الطبعة السادسة

وبعد اجمال ما استوردنا اليه من تنويع مسالك المؤلفين من  
 اللغويين نرجع الى ما كنا بصددده من تتبع طبقات اللغويين واستقراء  
 سلسلتهم حقة حلقة فنقول : اهر من تلقى العربية عن طبقة الخليل :

١ - ابو بشر عمرو بن عثمان المروفي - ببويه ، المتوفى سنة ١٨٠ هـ  
 وسنترجم له في السعويين لاشتهاره بكتابه الذي يلقب بـ « قرآن النحو »  
 ٢ - النضر بن شميل - اخذ عن الخليل ، ثم رحل الى البادية  
 وضرب في كبد الجزيرة واخذ عن اعرابها وعربها . فيقال انه اقام في  
 البادية اربعين سنة . وكان علما من اعلام العربية ، وله مؤلفات منها :  
 كتاب الجيم ، غريب الحديث ، الشمس والقمر ، السلاح ، الانواء ،  
 المدخل الى كتاب العين . وتوفى سنة ٢٠٣ هـ .

٣ - حماد بن سلمة الامام المشهور اخذ عن عيسى بن عمر وعن  
 الخليل وغيرها ، وكان رأسا في العربية والبلاغة توفى سنة ١٦٧ هـ .

٤ - يحيى بن المبارك البزبيدي ، اخذ عن عمرو والخليل . وكان

أحد القراء الفصحاء العالمين بآفة العرب وأدائها ، وهو أحد أسياد  
 المأمون . ومن تأليفه : كتاب النقط والشكل ، والمقصود والمدود ،  
 والنوادر ، وتوفي سنة ٥٢٠٢ هـ .

٥ - أبو فيد المؤرج بن عمرو السدوسي ، أحد أئمة الأدب  
 المتوسعين في لغة العرب . قدم من البادية وأقام بالبصرة فحذف مقاييس  
 العربية على أسيادها كآبي عمرو بن الملاء ، وآبي زيد الأنصاري ،  
 والخليل بن أحمد ، وله من المؤلفات في اللغة : غريب القرآن ، الأنواء ،  
 المأماني ، وغيرها ، توفي سنة ١٩٥ هـ .

٦ - علي بن سلام الجهمي ، أحد أعلام الأدب أخذ عن خاف  
 الأحرار ويونس بن حبيب وغيرها ، وهو أحد نقدة الشعر الأفاضل ،  
 والرواة الأثبات ، وله كتاب غريب القرآن ، توفي سنة ٢٣٩ هـ .

٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكهماني ، رأس الكوفيين ،  
 وإمام اللغويين ومنتزحهم له في النحويين .

٨ - علي بن نصر الجهمضي صاحب الخليل وأخذ عنه ، وهو من  
 رفقاء سيبويه ، توفي سنة ١٨٧ هـ .

٩ - الفضل بن محمد الضبي الكوفي صاحب المفضليات ، كان من  
 علماء الشعر ورواة الأدب الكثيرين .

١٠ - صالح بن إسحاق الجهمي ، أخذ عن الأخفش ويونس

والاصمعي وابي عبدة . وله كتب منها : كتاب الامة وغريب سيدييه  
وغيرها . توفي سنة ٥٧٢٥ .

١١ - عبدالله بن محمد التوزي ، اخذ عن الاصمعي وابي عبدة ،  
وبرع في فنون الادب ، وله كتاب : الخيل ، والأمثال ، والاحداد ،  
توفي سنة ٥٧٣٣ .

واشهر من تلقى العربية عن هذه الطبقة :

١ - محمد بن المنير المعروف بقطرب ، لازم سيدييه ويونس  
ابن حبيب ، واخذ عن عيسى بن عمر ، وبرع في العربية . ولكن الرواة  
يتمزونه ويطنون في روايته ، وله مؤلفات جمة منها : المثلث ( وهو ما  
جاء بالحركات الثلاث من الالفاظ سواء كان لمعنى واحد ، مثل : ذروه ،  
رغوه . او لمعاني مختلفة مثل : قطر ، قطر ، قطر ) . والنوادر ، والاضداد  
وخلق الانسان ، وخلق القمر ، والمصنف الغريب ، وغيرها ، وتوفي  
سنة ٥٧٠٦ .

٢ - يحيى بن زياد الفراء تلميذ الكسائي واحد اعلام اللغويين  
من الكوفيين ، وله مصنفات كثيرة منها : معاني القرآن ، المصادر في  
القرآن ، آلة الكتاب . النوادر ، المقصور والممدود ، الحدود ، وتوفي  
سنة ٥٧٠٧ .

٣ - ابو حنيد القاسم بن سلام ، لاديب المتأخرين ، كان اماما في معارف  
شئى ، اخذ عن ابى زيد ، وابي عبدة ، والاصمعي ، واليزيدي ، وابن

الاعرابي، والكسائي وغيرهم. وكان مصنفًا حسن التصنيف، ترك  
نيفًا وعشرين مصنفًا منها: التريب المصنف، غريب القرآن، غريب  
الحديث، معاني القرآن، الامثال السائرة، المقصور والمددود، وغيرها.  
توفي سنة ٢٦٣ هـ.

٤ - محمد بن زياد الاعرابي، أحد أئمة الرواة الكوفيين، واعلام  
اللغويين البرزين، حتى قالوا: لم يكن أحد من الكوفيين أشبه رواية  
برواية البصريين منه، وكان واسع الحفظ جدًا، قال نعلب لزمته بضع  
عشرة سنة ما رأيت يده كتابًا قط، وما أشك في أنه املى على الناس ما  
يحمل على اجمال، وله كتب كثيرة منها: النوادر، الانراء، صفة الحبل،  
صفة الدرع، الخيل، معاني الشجر، النبات، النبت والبقل، الامثال  
وغیرها توفي سنة ٢٣٠ هـ.

٥ - ابو الحسن سعيد بن مضعه الاحفش الاوسط تخرج  
بسيبويه، وكان احفظ اصحابه واحذقهم، وله من المؤلفات: معاني  
القرآن، والاشتقاق والمسائل الكبير والصغير، والاصوات. وكتب  
اخرى توفي سنة ٢١٠ هـ ويزعم البصريون ان الكسائي قرأ عليه  
كتاب سيبويه سرًا.

٦ - ابو اسحاق ابراهيم بن هنيان الزياتي أحد الرواة المتوسمين،  
والادباء المطبوعين، اخذ عن سيبويه، وروى عن ابى عبيدة والاصمعي

ومن تأليفه كتاب : النقط والشكل ، والامثال ، والسحاب ، والرياح ،  
والامطار ، توفي سنة ٢٤٩ هـ .

٧ - ابو عثمان بكر بن محمد المارني ، احد فضلاء الناس وكبار  
روائهم ، وحذاق مناظرهم ، روى عن جماعة منهم ابو عبيدة والاصمعي  
وابو زيد والجري والاختش الاكبر ، واكثر مصنفاته في النحو  
والنصر يف توفي سنة ٢٤٩ هـ .

٨ - ابو الفضل العباس بن القرج الرياڤي ، احد علماء الناس  
باللغة والشعر ، روى عن الاصمعي وغيره وقرأ النحو على المارني كما قرأ  
عليه المازني اللغة ، ومن مؤلفاته : كتاب الخيل ، الابل ، ما اختلفت  
اسماؤه من كلام العرب ، توفي سنة ٢٥٧ هـ .

٩ - ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، كان اماما في  
علوم القرآن واللغة والشعر واخبار الناس ، روى عن ابي عبيدة  
والاصمعي وابي زيد وغيرهم ، وله مؤلفات كثيرة منها : المقصور  
والمدود ، الوحوش ، الطير ، خلق الانسان ، وغيرها ، وكانت كتبه في  
حياة من الاتقان والامتناع . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

١٠ - عبدالرحمن بن عبدالله بن قريب ابن اخي الاصمعي ، كان  
يروى عن عمه النبي السكيت ، وربما حكى عنه ما يجهده في كتبه من غير  
ان يكون قد سمعه من لفظه .

١١ - أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، صاحب الاصمعي ويزعم بعضهم أنه ابن اخته وليس هذا بثابت ، وروى عن أبي عبيدة ، وأكثر الرواية عن أبي زيد وله من المؤلفات : النبات والشجر ، واللها واللبن ، الخيل ، الطير ، الجراد ، اشتقاق الاسماء ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٣١ هـ .

١٢ - أبو عمر اسحاق بن سرار الشيباني الكوفي راوية اهل بغداد في عصره ، كان واسع العلم بالآراء علماء ماضيا . اخذ عن الكسائي وغيره ، واخذ عنه خلق كثير ، وله من المصنفات : النوادر ، كتاب الجيم ، العرب المصنف ، غريب الحديث ، الخيل ، اشعار القبائل ، خلق الانسان ، وغيره ، توفي سنة ٢٠٩ عن مائة وعشر سنين .

١٣ - علي بن الحسن الاحمر شيخ العربية في زمانه ، صاحب الكسائي واخذ عن غيره ، وكان بارعا في النحو والحفظ حتى قيل انه يحفظ اربعين ألف شاهد في النحو ، وله كتب جالها في التصريف والنحو توفي سنة ١٩٤ هـ .

١٤ - علي بن حارم اللخمي الكوفي ، لازم الكسائي وقرأ عليه كثير ممن في طبقة ، وله كتاب النوادر .

١٥ - أبو محمد عبدالله بن سعيد الاموي ، اخذ عن الكسائي ومن في طبقة ، اخذ عنه جماعة ، وله كتاب النوادر وغيره .  
واشهر من تقي على هذه الطبقة :

١- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد امام اهل العربية في زمانه  
 ولديهم ، اخذ عن المارني والسجستاني والجري ، ونخرج به خلق  
 كثير ، وكان قوي الذاكرة فصيحاً مفوهاً واخبارياً طريفاً ، حتى كان  
 الناس بالبصرة يتولون : ما رأى المبرد من نفع ، وله كثير من  
 المؤلفات منها : معاني القرآن والاشتقاق والمقضب ، وما اتفق لهظه  
 واختلف معناه ، وبعد في مقدمة : آية الكامل وهو احد اركان  
 الأدب عند اهل الادب وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .

٢- أبو العباس احمد بن يحيى البغدادي المشهور بشطب امام  
 الكوفيين في النحو واللغة لازم ابن الاعرابي واخذ عن محمد بن سلام  
 الجهمي وغيره ، وقد انتهت اليه رئاسة الكوفيين في العربية كما انتهت  
 رئاسة البصريين الى المبرد ، وكانت بينهما مسامرات مشهورة ، ومعارضات  
 منسكورة ، حتى اصبحا مثلاً في شدة التماذي ، قال الشاعر :

فادبات في بلدة والتماذا عسير كما نلّب والمبرد

ولنلّب تصنيف اكثرها في النحو والتصريف ، منها في اللغة :  
 معاني القرآن ، معاني الشعر ، الصحيح وهو اشهرها ، وينسبه بعضهم  
 لمبره ، والصحيح انه له ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

٣- ابراهيم بن عثمان سعيد بن هارون الاششاماني ، اخذ عن المارني  
 والجري ومن في طائفتها واحتص بالنثر ، وله كتب كثيرة منها  
 كتاب الماني .

٤ - يعقوب بن اسحاق السكيت : احد اعلام الكوفيين احد  
العربية عن المصريين والكوفيين ، ومن اخذ عنهم ، العراء وابو عمرو  
الشباني ، وابن الاعرابي وغيرهم ، وكان واسع العلم بالغة ونشر وله  
تصانيف كثيرة في النحو ومن الشعر وشروح دواوين العرب ،  
وزاد فيها على من تقدمه الشيء الكثير ، ويدكر في مقدمة آية  
اصلاح المطبع ، وهو مطوع متداول ، توفي سنة ٢٤٤ هـ

٥ - عمرو بن ابي عمرو الشباني الكوفي احد كبار الامم من  
الكوفيين توفي سنة ٢٣٩ هـ

٦ - ابو جعفر محمد بن حبيب الكوفي احد علماء الامة المروفيين  
ورواة الاخبار الموصوفين اخذ عن قطرب وابن الاعرابي له : غريب  
الحديث ، الانواء ، الشجر ، النص جريد والهرردق . الخفاف  
والمؤلف في اسماء القبائل . الخليل ، اللغات ، وغيرها توفي سنة ٢٤٥ هـ  
٧ - ابو الحسن علي بن الميمونة الاشعث الكوفي ، له مؤلفات في  
العربية اكثرها في النحو ، وله كتاب في غريب اللغة .

٨ - ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري كان بارعا في فروع  
اللغة المختلفة ، راوية ثقة مكثرا ، اخذ عن المجتبي والريثي وغيرهما ،  
واخذ عنه حق كثير ، وانتشر عنه من كتب الادب ما لم ينتشر عن  
احد من نظرائه وله مصنفات كثيرة منها لبيات وابوحوش وجمع  
اشعار جماعة من الشعراء منهم امرؤ القيس ، والدايفة الذبياني ، ورهير ،



وليد ، والباية الجعدي ، وغيرهم كما جمع شعر عدة قبائل من العرب  
منها ، شعر هذيل ، وسى شيدان ، ونبي ربوع ، وسى حبة ، والازد ،  
وسى نشل وغيرهم ، وتوفي سنة ١٧٥ هـ .

٩ - عبدالله بن مسلم بن قسمة الدينوري ريل بغداد ، احدث  
اعلام اللغويين ، وكنار المصنفين ، ورجال الاخبار التوسعين ، ومن  
مؤاماته : غريب القرآن ، معاني القرآن ، الحيل ، خلق الانسان ، الانواء  
غريب الحديث وغيرها توفي سنة ٢٦٧ هـ .

ومن اشهر من تبقى عن هذه الطبقة :

١ - ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج . لارم المرد واخذ عنه  
معظم علمه ، خرج مصلا له جملة مؤلفات منها : معاني القرآن ، خلق  
الانسان ، فمات وفمات ، الاشتقاق ، الموادر ، وله كثير غيرها . توفي  
سنة ٣١١ هـ .

٢ - ابو بكر بن السراج .

٣ - ابو بكر بن دريد وسير حم له .

ومن اشهر تلاميذه ، وحالي لوه علمه ، ابو علي اسماعيل بن  
القاسم العمادي المهورباني ، كان احفظ اهل زمانه للغة وآدابها وله  
كتاب النارع في اللغة والمواذر والامالي وهي احدث اركان الادب توفي  
سنة ٣٥٦ هـ .

ومنذ اسجر فجر هذه المائة - المائة الرابعة للهجرة - اخذ ظل

الرواية يتفصّل شأنها يتضاهل شيئاً فشيئاً ، واخذ امر الاعتماد على الكتاب بقوى ويتوسع ، واخذ النلم يحل المسكاة التي كانت تحتها الحافظة ، وقد اخرج اقصاب اللغويين للناس في هذا العصر اسفارا جليلة تمد في الطليعة من دواوين اللغة التي عليها يمول ، واليها يرجع . ومن اشهرها :

١ - الجمهرة لابن بكرة بن دريد المتوفى سنة ٢٢٩ هـ المتقدم ذكره .

٢ - البارع لابن علي الفاي المتقدم .

٣ - مختصر الدين لابن بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة

٣٧٩ هـ .

٤ - كتاب البشرات لابي عمرو المعروف بعلام ثعلب المتوفى سنة

٣٤٥ هـ ، وقد جمع فيه الماني التي مترادف على كل معنى منها عشرة الفاظ

٥ - ديوان الادب لابن اسحاق بن ابراهيم الهارابي المتوفى

سنة ٣٥٠ هـ خال المحمدي صاحب الصحاح وهو كتاب مؤلف من ستة

كتب (١) في السلم (٢) في المصاعف (٣) في المثال (٤) ذوات الثلاثة

(٥) ذوات الاربعة (٦) المهزلة .

٦ - التهذيب لابن منصور محمد بن احمد الازهرري المتوفى سنة

٣٧٠ هـ ، وهو من اجل المعاجم ، واغزرها مادة ، وقد تقدم انه مرتب

على نمط كتاب العين .

٧ - غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء للارهرري ايضاً .

٨ - المحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وهو في سبعة مجلدات فقد معظمها .

٩ - المجمل لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ وقد تقدم ذكره .

١٠ - الصحاح للجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وقد وصفناه في دروس اصول اللغة .

وبالجملة فإنه ما كاد ينطوي بساط هذه المائة حتى ازدحت المكتبات بمئات المؤلفات في هذا العلم ، حتى حكى عن صاحب بن عباد المذكور آنفاً أن بعض الملوك أرسل اليه يسأله القدوم عليه ، فقال له في الجواب : احتاح الى ستين جلاً نقل عليها كتب اللغة عندي ، وهما كان في هذا القول من المبالغة فإنه يدل على غزارة مذاكرة المؤلف اذ ذلك في هذا العلم ، قال الجلال السيوطي بعد ان نقل هذه الحكاية : وقد ذهب جل هذه الكتب في الفتن الكائنة من النار وعيرم .

ومن اشهر ما جادت به افلام اقطاب الامة في المائة الخامسة من جليل المعاجم :

١ - الجامع ، لابي عبد الله محمد بن جعفر النيمي المعروف بالقزاز المتوفى سنة ٤١٢ هـ .

٢ - الموعب لابي غالب تمام بن عاب المعروف بالتياي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ .

٣ - المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وقد تقدم ذكره .

ومن اشهر ما ألف في هذه المائة على المثلث المسمي -

١ - فقه اللغة لابن منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

٢ - المحمص لابن سيده وهو اجل ما ألف في باب على الاطلاق .

وما كادت تدخل المائة السادسة حتى لم يبق رواية شأن يذكر وصار اعتماد الناس على الكتب يتدارسونها ويرون بضبطها وتحقيق ما فيها على الاشياخ ، وغبروا على ذلك رماً الى ان فترت الهمم فخذوا يقرؤن النبي ومن الكتاب ويستجيزون رواية الباقي من غير قراءة . وغبروا على هذا زماناً فصاروا يكتبون رواية الكتاب او الكتب من غير ان يقرؤا شيئاً على المبرز ، وهكذا حتى لم يبق للضبط والتحقيق ، ومن ثم كثر التصحيف والتحريف في كتب المؤرخين مما لم يدر عشر معشاره في كتب الاقدمين .

ومن اشهر معاجم اللغة في المائة السادسة :

١ - تهذيب اصلاح المنطق لابن ركريا البربري المتوفى سنة ٥١٢ هـ

هذب فيه كتب اصلاح المنطق لاسر الحكيم ، وفسر العامض منه واصلاح ما رآه فيه من الخطأ .

٢ - مفردات القرآن لابن القاسم الحسين المشهور بالاربع

الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ وهو اجل ما الف ، غاية في التحقيق  
وحسن الترتيب والتبويب .

٣ - الاسمي في الاسمي لابن الفضل احمد بن محمد الميداني  
صاحب مجمع الامثال المتوفى سنة ٥١٨ هـ

٤ - شمس اليوم ودواء العرب من السكاوم لشوارب سعيد  
الحيري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وهو من احسن المعاجم شرحا للمعاني  
وايضاحا للمعنى والمبادئ

٥ - اساس البلاغة لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى  
سنة ٥٣٨ هـ وهو احد كتاب الف في باب ، ويشرح به الالفاظ  
بادخالها في جمل هي غاية في البلاغة ، ويعمل استعمال الالفاظ على وجه  
المعينة ثم على وجه التوضيح ، ولو كان فيه شيء من التوسع لما فضله معجم  
من المعاجم التي سلك فيها مؤلفوها المسلك الممطي .

٦ - الهائق في عرب الحديث للزمخشري المذكور .

٧ - كتاب الامكنة والجلال والمياه له ايضا .

ثم دحات المائة السابعة ومن اشهر ما اخرجها فيها المؤلفون  
من المعاجم :

١ - العرب في ترتيب العرب لناصر الدين الطبري المتوفى سنة

٦٠٠ هـ وهو كتاب جمع فيه المؤلف ما يستعمله الفقهاء من الالفاظ التي

تحتاج الى تفسير .

٢ - كرمية المتحف لآبى اسحاق بن الاجداني النوفى في مفتاح  
السنة السابعة ، وكتابه هذا مرتب على السلك المعنوي على نمط فقه  
اللغة للشماهي .

٣ - العباب الزاخر واللباب الفاجر ، لرضى الدين الصناني النوفى  
سنة ١٠٩٥ هـ وهو كتاب عزيز المادة وصل فيه المؤلف الى باب الميم ولم  
يتمه ، وقد جاء ما تم منه في ٢٠ جزءاً وله :

٤ - كتاب الكلمة والذيل والصلة جمع فيه ما فات الجوهري  
وكتابه هذا واسماء ...

٥ - بحم التحرين جاء في اثني عشر مجلداً ، وله .

٦ - كتاب الاضداد جمع فيه الالفاظ تدل على الشيء وصدده .

واشهر المعاجم التي جادت بها افلام اللغويين في المائة الثامنة :

١ - لسان العرب لآبى الفضل محمد بن مكرم الافريقي ويبرف

بابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ . وهذا المعجم من اوثق المعاجم واجدوها  
بالاعتماد وهو من اوسع ما وصل اليها من المعاجم المعتبرة .

٢ - المصاحح المنير في غريب الترح الكبير لاحد بن محمد

المقرئ الميومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ شرح فيه ما جاء من غريب الالفاظ

في شرح الوجيز في فقه اللغة الشافعية للراعي فهو من قبيل كتاب

المغرب في ترتيب العرب للمطرزي . قل في آخره : وكنت جمعت

اصله من نحو سبعين مصنفاً ما بين مطول ومختصر .

٣- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي اقتصر فيه على ما لا بد منه في الاستعمال ولا سيما ما يحتاج اليه في شرح غريب بعض الآثار وضم اليه كثيراً من تهذيب الأزهري وقبره .

ثم دخلت المائة التاسعة وفيها المجلد الذي ألفه الفارسي الشيرازي كتابه الذي أسماه « القاموس المحيط والعاموس الوسيط الجامع لما في كلام العرب من شواطيط » واشتهر باسم العاموس ، وقد كان مؤلفه جليله مقدمة لمعجم واسع وسماه بالعاموس الململ العجائب الجامع بين المحكم واليساب يحمي في سبب سفر كما أشار الى ذلك مؤلفه في خطبة العاموس ، ولشهرة العاموس اخذ كثير من مؤلفي المعاجم ولا سيما الأعاجم منهم يظنون هذا الاسم على كل ما يؤلف في اللغة من الاسفار حتى صار اسم العاموس تدعى مرادفاً لكلمة المعجم ، ولبعد صيته كثرت عليه لشروح والحواشي والتأليق واحاطه الفناد من كل جانب فاكثروا من الاول فيه ، له او عليه . ولم يزل الامر بين الاخذ والرد الى ان جاء ابراهيم الفيض السيد مرتضى الزبيدي الحلي المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ فآلف كتابه الجليل الذي وسماه باسم « تاج العروس في شرح القاموس » جمع فيه زبدة ما في معاجم اللغة المتبعة من الالفاظ بأسلوب سهل وعبرة واضحة . وكتابه هذا يعتبر آخر ما اكتب في هذا العلم من المعاجم الوروق بها والمتمم عليها . وقد طبع في عشرة اصدار متخلف .

هذا وقد ألف جماعة من المعاصرين معاجم ابرغوا جمدهم في

تسهل مواردها على المراجعين ، ولكن مادتهم اللغوية قصرت بهم عن الوصول بهذه المعاجم الى الدرجة التي تكون فيها موضع الثقة والاعتماد عند المحققين من اللغويين لهذا العهد . وهذه المعاجم معروفة منذ اولة لا حاجة بنا الى التوسع في شأنها .

هذا وقد ذكرنا ان من المعاجم ما هو عام في جميع ابواب اللغة كالصاحح وانفاوس . ومنها ما هو خاص في موضوع كغريب القرآن والحديث ومشتات الكلام ولاضداد وغيرها . ولما كان للقرآن الكريم والكلام النبوي المكان الاسمي في نهض اللغة والرفع من شأنها رأينا ان نلم بتاريخ هذين العريقين على سبيل الاحمال .

#### مفردات القرآن

ولا نقول غريب القرآن لأن مدارسة القرآن على السن الملايين من الناس منذ بدء الوحي الى هذا العهد اخذت على العناية بجامع الجهل فلم نجد اليه سبيلا ولا نجد لفظة من الداطلة غير مأثورة الا تهمال ومعروفة المسمى واصحة المفرد . وهل العناية في الالفاظ الا كونها غير اليعة فيحتاج الى معرفتها الى التفسير عما هي مطاوي المعاجم المبسوطة وقديما عدوا الغرابة من عيوب الصحاح فاني لنا ان نصنفها ببعض الفاظ القرآن وقد اجمع الاولون والآخرين على انه اصح كلام عرفه اللغة العربية منذ كانت في المهد الى هذا العهد .



هذا ولست بحاجة الى بيان ما للقرآن من اليد المشكورة والفضائل المذكورة على امة العرب ، لأن هذا من اوائل البديهيات ، فلقد كان القرآن ولا يزال المعين القياض لعلاه اللسان يردونه ظمأً ويصمدون عنه رواه . ومن ثم توامروا على ضبط مفرداته وتحرير لهجاته واستقصاء حقائقه ومجازاته . ونصارحه وكنائيه ، ودقائقه وزكاته ، وذلك لان الناحية الاسانية هي اول ما يستقبل طالب علوم القرآن من القرآن ، ولهذا رأينا علماء الدين وطلاب اليقين يديرون في هذه الناحية الى جنب علماء اللغة كما لكف طاهر هذا التآزر عن احسن النتائج واعظم الفوائد . ولا اذيع سرّاً اذا قلنا ان مفردات القرآن كتر اكيهه هي لب امام كلام العرب وصعوبة الصفوة منه وانها منتهى المتأدبين ، ومرجع العلماء المحققين الى مثابة امراء القول من المتقدمين والمتأخرين ، والله شفيخ المعرفة حيث يقول في عرض كلام له في رسالة القرآن « اجتمع ملحد ومهتدي وناكب عن الحجة ومهتدي ، ان هذا الكتاب لذي جاء به محمد (ص) كتاب بهر بلاعجار ، واتى عدوه بالارجاز ، ما حدى على مثال ، ولا اشبه غريب الامل ... وان الآية منه او بهص الآية ستمر من في افصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون كالشهاب المتلألئ في جنح غسق ، والزهرة البادية في جرد ذات ليل » .

ولامرية في ان القرآن كان يخاطب العرب على وفق متاهمهم في

مخاطباتهم وخطاباتهم ، وتفاعهم في افرادهم وجماعاتهم . وكان الصحابة  
يمرفون اكثر ما يري اليه من الماني وبوي اليه من المعازي . واذا غم  
عليهم شيء من ذلك فزعوا الى الرسول الكريم ، فيبصر اليهم السبيل ،  
واكثر ما يكون تساءلهم عن الكلمات التي تصرف القرآن في اوضاعها  
وحولها عن مجازها الاعتيادية الى ما يبي جديدة لم تكن من مألوف القوم  
قبلا مثل القرآن والايمان والسكر والصلاة والزكاة بمعانيها الشرعية ،  
وقد غبر الناس على هذا حياته ، ثم مدة حياة اصحابه من بعده الى ان  
فتح على العرب بمثل الحجم واخترطوا بمحراثها وصفراتها ووضائها  
وسوداتها ، ومن ذلك اخذ الناس بدخول في دين الله افواجا من بين  
فارسي ورومي ونبطي وحشي وغيرهم من خلف الالوان التي دانت  
لسلطان الفاتحين ، فاختلط القوم بالقوم بالمساكنة والمجاورة والمخالطة  
والمصاهرة والمصاحبة والملاحرة ، وبذلك تداخلت اللغات ونشئت  
ناشئة من صميم العرب في احضان هذا النيل ، فجاءت بمختلفه الملائق ،  
مضطربة الالسة ، كما نلت اذينة من ابناء الاعاجم لغت من العربية ما  
يسد حاجتها في الخطبات والمحاورات ، ومن هادر قرن لغة امواج  
لاهي بالعربية الصافية ولا المعجية الصرفة ولم تأسأ هذه اللغة أن  
ملسكت المحبين من السنة الدهماء واحتلت مكانة ضيقت فيها على العربية  
انفاسها . وما كاد ينطوي بساط المائة الاولى للهجرة حتى بدت وجوه  
الاختلال - مارة ، وظهر الاضطراب في عمود اللغة كل الظهور .

ومن هنا شمرت جبهة القوم بحسب الحاجة الى الاستفسار عن  
 كثير من الفاظ القرآن الكريم واستجلاء معانيها التي كانت اسلافهم  
 يدركون مرادهم بحكم سلافتهم ، لانها من نوع ما كانوا به يتأهجون  
 وعلى نمط ما به ينثرون وينظمون . ولما رأى عقلاء الامة واهل العلم  
 استرسال امر الاختلال وتعاقم الاصطراب والاختبال - استفزتهم  
 الحمية واهابت بهم الفيرة ، فانصرف فريق منهم لرأب الصدع ، وسد  
 الثغر . واول من بلغنا انه جمع شيئاً في تفسير بعض مفردات القرآن ابو  
 عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ فقد ذكروا انه الف في هذا  
 كتاباً اسمه « المجاز في غريب القرآن » وآخر اسمه « معاني القرآن »  
 والمراد بمعاني اقراءت تفسير مفرداته ، وهو اصطلاح معروف عند  
 المتقدمين ، وحيث رأيت في كتاب علوم القرآن « قال اهل المعاني »  
 فلما راد بهم مصنفوا الكتب في مفردات القراءت ، ونجد في فهرس  
 كتب الاصمعي كتاباً اسمه « غريب القرآن » والاصمعي من معاصري  
 ابى عبيدة وتأخر عنه قليلاً .

ثم اقبل اهل العلم على التأليف في هذا الموضوع حتى لا يكاد يقع  
 انظر على فهرس من فهارس أئمة اللغة الا ونجد صدره متعجباً باسم  
 كتاب في هذا المعنى . منهم الزجاج والفراء ومحمد بن القاسم الانباري  
 وابو عمر الزاهد وابن دبريد وغيرهم خلق كثير . وكان من اجمعها كتاب

ابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢١٣ . وكانت الكتب المعتمدة  
 في هذا الفرع عاربة من الترتيب عملاً من النبوي . وكانت بالماجم  
 اللغوية اشبه منها بالكتب ذات الفصول والابواب ، واستمر الامر  
 على ذلك الى ان جاء ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٥٣٣ هـ  
 فألف كتابه المشهور « زهرة القلوب » ورتبه على حروف المعجم ترتيباً  
 لم يسبق اليه فبدأ بالهمزة المفتوحة ونى بالمضمومة وثالث بالمكسورة .  
 وهكذا فعل بباقي حروف المعجم على الترتيب المشهور ، وهذا  
 الكتاب على صغر حجمه من انقن الب من ونة وقد قيل انه اقام  
 في تأليفه خمس عشرة عاماً بخرره هو وشيخه ابو بكر بن الاباري .  
 وكان يتعمده بالمصحيح والتجويد بين حين وآخر .

ولم نزل التأليف في هذا الباب آخذة في الاتساع من حيث الكمية  
 والاجادة من حيث الكيفية الى ان جاء ابو عبيد احمد بن محمد الهروي  
 المتوفى سنة ٥٤١ هـ وصنف كتاباً كبيراً جمع فيه بين غريب القرآن  
 والحديث ورتبه على حروف المعجم فاستخرج الكلمات الدورية التي  
 تحتاج الى تفسير وتوضيح ، رتبها في حروفها وذكر معانيها ، فإذا اراد  
 الانسان كلمة وجدها في حرف من غير تعب . جمع كتبه هذا بين دقة  
 التحقيق وجودة الترتيب والنبوي ولذلك اعتمد عليه الناس من بعده  
 واكثروا عليه من الاستدراكات والميلقات والاضافات الى ان جاء  
 الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر المارني الاصمعي وصنف كتاباً جمع

فيه ما فات الهروي من الغريب ، وسلك في وضعه مسالك الهروي فجاء  
بمئاته حججاً وفائدة . وغير الناس يتمدون على هذين الكتابين  
الحليين وما بينهما من الكتب المهمة الى ن حاء ابو القاسم الحسين بن  
محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصبهاني توفي سنة ٥٠٢ هـ ألف  
كتاباً به مرردات الفاظ القرآن ، مرتباً على حروف طبعها ، مقدماً ما  
اول اصوله المهمة ثم ادناه ان آخر حروف المعجم ، مشيراً الى المناحيات  
التي بين الالفاظ المستمرة والمتشعبة ، فجاء كتابه هذا من احسن ما ألف  
في باب من حيث غزارة المادة وكثرة التحقيق ، وحن لاختيار ، وبمد  
النظر . فهو في نظره - اعيد معجم يرجع اليه الطالب في تحقيق معاني  
الالفاظ القرآنية ، وعليه اعتمد البيضاوي في تحرير تفسيره من ناحية  
معاني الالفاظ ، واصول اشتقاقها ، ولم يعرف من بعده كتاباً يفضلها في  
موضوعه هذا ومن الواضح ان المؤلفين في هذا الفرع يستقون حاجتهم  
من المعين الذي تدرج منه اللغة العربية على العموم ، رواية على استعانتهم  
بالاحاديث النبوية وآثار الصحابة ، كاللغة قول عن ابن عباس واصحابه  
والآخذين عنه ، فانه ورد عنهم في هذا الباب النبي ، الكثير الجدير  
بالاعتماد ، ثم ذلك متوراً في كتب الذين ودوا بين اللغة ، وقد احصى  
منها جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان ، ما يقرب من ثمانمائة  
كلمة مع تفسيرها على طريق الابهج .

غريب الحديث

لا تعرف المرية بمد القرآن الكريم كلاما يسامي الكلام البوي او  
يدانية فصاحة ومنى وبلاغة، وجمال أسلوب وجلال قدر، وبراعة تركيب،  
وروعة تأثير، راته الحكا يقول شيخ الكتاب ابو عثمان الجاحظ لم يسمع  
الناس بكلام قط اعم، وما ولا اصدق لفظا ولا اعدل وزنا، ولا اجمل  
مذهبا ولا اكرم مطبا ولا احسن موقفا، ولا اهل مخرجا ولا اصح  
عن معناه ولا ايقن عن فخره من كلامه صلى الله عليه وسلم، ورب قائل  
يقول: اذا كان الامر على ما وصفت فن ابن نسلت الفرابية الى بعض  
الفاظه، وتطرق التعقيد الى بعض ما به، والفرابية لا تسكن الفصاحة  
والتعقيد لا يجاور البلاغة، فمن يقول: ان الكلام النبوي نزه عن  
التعقيد والعراة بالمسمى الذي يريد المأخروفت من علماء البيان،  
لانهم لا يريدون بذلك الا الخروج عن جادة المؤلف  
من الالفاظ بالنسبة الى المتكلم والمخاطب، فاذا كان الالفاظ من مؤلف  
المخاطبين فليس لاحد ان يسميه بسمه الاعراب، او يسميه بوصمة  
الابهام، وان كان غير مؤلف عند غير المخاطبين به من الناس او الاعتبار  
- في هذا الباب - مقصور على من يتوجه اليه الخطاب دون غيره، ولو  
ذهبنا في تفسير الاعراب والتعقيد عند البيهقيين غير هذا المذهب وقلنا  
من شرط الفصاحة في الكلام ان يكون عاريا من كل لفظ يبر مؤلف

للناس اجمعين في كل زمان ومكان لما وحدنا كلاما للتمتكم من عرب الجاهلية  
 ومصدر الاسلام يستحق ان نخلع عليه حلة الفصاحة صافية او غير صافية،  
 لاننا نعرف لهم كلاما مشهوراً او منظوما يخلو من الفاظ غير مألوقة  
 بالنسبة للاجيال المتأخرة تدفع السامع او القاريء منهم الى استنطاق  
 دواوين الادب ومماجم اللغة ، والاستنجاد بالشروح والتماييق .  
 والحقيقة ان العراية نسبة تختلف باختلاف الناس والزمان والمكان ، فرب  
 لفظ يكون شائناً دائماً عند قوم ، وعديم الاستعمال قبله عند آخرين .  
 ورب لفظ يكون معروفاً مألوفاً في زمان او بلد ، ومنكوراً مجهولاً في  
 في زمان او بلد آخر ..

هذا واعلم ان النبي (ص) كان يشانه العرب ويكاتبهم افراداً  
 وجاعات ، وكانوا على ما تعلم من اختلاف اللون واللغات ، وتباعد  
 المواطن والاهجات ، وكان يخاطب كل قوم بلغتهم وعلى اسلوب تفاهمهم ،  
 وان كان ما يكلمهم به غير معروف تمام المعرفة عند قومه واهله بل قد  
 نجده قبائل معد كلها . فقد روى ان علياً كرم الله وجهه قال للنبي (ص)  
 وقد سمعته يكلم وفد بني نهد بلغتهم : « يا رسول الله نحن بنو اب واحد  
 وزككناكم وفود العرب بما لا تفهم اكثره » فقال له : « ادبني ربي  
 احسن تأديبي » ومن يرجع الى اسفار قبائل العرب غير المعدنية  
 يأخذ العجب مما اوتيه الرسول الكريم من الدسطة في البلاغة وسعة  
 الاطلاع على مختلف لغات الجزيرة من قبائل مضر فلا نحكم على هذه

الالفاظ بالنراية المطلقة بل علينا ان نبحث عن ،واردها . ونقف على ما تكتنفها في زمان ومكان ، وبذلك نصل الى انها قيلت في موضعها ، ووقعت في موقعها بحيث لو حلت محلها غيرها مما يسميه مأثورا الآن لو سمى بـ لغة لاغراب والافرار .

ثم ان كثيرا من الكلام السوي نقل اليها بالمدى دون الالفاظ ، والقلة اكثر من ان يحصوا عدداً وهم عثموا الاسباب قبيلة وبدا ، منهم القرشي والسكاني والبكري والهملي ، ومنهم الهمداني والسكدي والقضاعي والزبيدي ومنهم المسي والدندي والحضرمي . الخ .

فاذا نقل احدهم الحديث بالمدى كان الالمظله . وعلى اسلوب كلام قومه واهل بلده . ومن هنا يتكشف لنا السر في ورود بعض الاحاديث على نمط لم يكن مأثورا في لغة اهل الحجاز وان كان الخطاب منهم ، وما ذلك ، لا لان اللفظ لبعض الرواة وهم غير حجازي قبيلة او اهل البلد . وهذا هو السر ايضا في ان المتقدمين من النحاة لم يحملوا الحديث اساسا في الاستشهاد لقرير قواعد النحو واستخراج مسائله . واول من وسع دائرة الاستشهاد به وعول عليه في اثبات القواعد وتقرير المسائل امام المتأخرين من النحويين محمد بن عبدالله بن مالك اللادي المتوفى سنة ٩٢٢ هـ والحق معه لان المتقدمين الاولين من نقلة الحديث معظمهم ممن كلامه حجة في العربية ، فذا ابدلوا بعض الفاظ الحديث بالفاظ من عندهم طيس معنى ذلك انهم خرجوا به عن العربية المأثرة الى غيرها .



وانرجع الى ما نحن بصدد من الكلام في تاريخ علم غريب  
الحديث فتقول :

اول من جمع في هذا العلم شيئاً ابو عبيدة معمر بن المثنى جمع فيه  
كتاباً صغيراً ذا اوراق معدودات لانه مبتدى ، ولان في الناس اذذاك  
بقية ، وغصن اللغة لم يزل وريقاً ، فلم تكن الحاجة ماسة الى الكثير مما  
يعدّه المتأخرون غريباً لانه لم يكن اذذاك بالغريب .

ثم جاء الضر بن شبيب المازني فجمع في ذلك كتاباً اكبر حجماً من  
كتاب ابى عبيدة ووسع فيه تشرح والايضاح ، ولكنه لم يخرج عن  
ان يعد من المختصرات .

والف الاصمعي كتاباً اربى فيه على كتاب ابى عبيدة من حيث  
المادة والنسب في البيان والتوضيح . ثم ان كثيراً من أئمة اللغة جمعوا  
طوائف من الاحاديث وتكلموا على لغتها ومعناها ، وهم في الغالب  
ينواردون على الحديث الواحد فيترجمه كل على مذهب من العلم ولم يك  
احدهم يعرد عن غيره بشيء المهم .

وغبر الناس على هذا الى ان جاء ابو عبد العاسم بن سلام فالف  
كتاباً المشهور في هذا الموضوع ، وجمع فيه من الاحاديث والآثار  
ما لم يجتمع في كتاب من قبله . وقد روى عنه انه كان يقول : جمعت  
كتابي هذا في اربعين سنة فهو خلاصة عمري . وقد انتشر هذا  
الكتاب وذاع صيته لذلك العهد واعتمد الناس عليه في موضوعه .

فلما كان عصر عبد الله بن مسلم بن قنينة الديشوري ورأى ما عليه  
الناس من الاعتماد على كتاب أبي عبيدة، ووجد أن هذا الكتاب لم  
يأت على معظم الأحاديث وأكثر الآثار تحتاج إلى الإيضاح والتبيين -  
عمد إلى تأليف كتاب جمع فيه ما أملاه أبو عبيدة في كتابه ونحاه فيه ما  
نحاه من طريقة التفسير والشرح . وكان إبراهيم بن إسحاق الحرابي  
مما صرّا لابن قنينة ألف كتابا واسما جمع فيه الشيء الكثير من  
الأحاديث والآثار، وبسط القول وأطال الشرح ، ولكن الناس  
زهدوا في هذا الكتاب لأن المؤلف أطاله بذكر الأحاديث بطرق  
إسنيدها وذكر متونها من أولها إلى آخرها . ولم يكن في بعضها إلا  
الكلمة والكلمات مما يحتاج إلى الشرح والتفسير .

ثم تتابع الأئمة على التأليف في هذا العلم وأقبلوا عليه إقبالاً  
فقلما نجد كبيراً من كبار أهل هذا العلم إلا وله شيء في هذا الباب مثل  
شمر بن جندويه، وإبي العباس ثعلب، وإبي العباس المبرد، وإبي بكر بن  
الأنباري وإبي عمر الزاهد المعروف بعلام ثعلب وغيرهم .

ثم جاء الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد بن محمد الخطابي البستي  
المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ألف كتاباً سلك فيه مسلك أبي عبيدة وابن قنينة ،  
ولكنه قصره على ذكر ما لم يورده في كتابها فجاء كنز من  
أحدهما حجياً .

وغير الناس زماناً يدولون هذه الاممات الثلاثة ويعملون عليها في بابها ، ولكن هذه الكتب وما قبلها - ما عدا كتاب الحرب - لم تكن مبنية تبويبا يسهل على الناس المراجعة ، وفي هذا ما فيه من الغناء على المراجعين فاذا اراد المرء معرفة كلمة غريبة وردت في احد الاحاديث لا يهتدي اليها الا بعد جهود كثيرة ، زيادة على انه لا يدري الحديث المطلوب في اي الكتب الثلاثة هو ، فيحتاج الى استقراؤها واحداً واحداً . فلما كان عصر ابي عبيد احمد بن محمد الهروي - وكان معاصراً لخطابي - الف كتابه المشهور في ثريب القرآن والحديث ورتبه متقياً على حروف المعجم على ما قلناه في مفردات القرآن . وقد جمع في كتابه هذا ما في كتاب ابي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ، واصل الى ذلك ما تنبيه به نفسه مما لم يرد في كتب من تقدمه .

ثم جاء الامام محمود بن عمر الرخشي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فالف كتابه والعائق ، ورتبه على حروف المعجم . ولكنه عندما يريد شرح كلمة غريبة من حديث يشمل على اكثر من كلمة غريبة يورد الحديث كله او بعضه ويشرح كل ما فيه من الغريب ، وبذلك يشرح كثيراً من الكلمات في غير حروفها فيسر على المتع الثور على مطلوبه بالسرعة ولذلك لم يشتهر كتابه اشتهار كتاب الهروي مع ما اودعه من الحقائق اللغوية والتدقيقات العلمية .

وجاء أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني فالف كتابه  
في العريين جمع فيه ما فات المروزي من غريب القرآن والحديث على ما  
علمت في الكلام على غريب القرآن .

والف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كتابه في الغريب ، نهج  
فيه نهج المروزي بل هو كالمختصر منه .

وكان من معاصريه الملامة أبو السعادات المبارك بن محمد الدروف  
بأن الأمير الشيباني الجزري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ فرأى أن ما  
يرجع اليه في هذا الشأن كتاب المروزي وأبى موسى المذكورين وقد  
رأى أن الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطبعها في أحد  
الكتابين فأتى وجمدها فيه والاطبعها من الكتاب الآخر ، وهما  
كتابان كبيران في محلدات ، فعمد إلى جمع ما فيها من غريب الحديث  
مجرداً من غريب القرآن ، واصف كل كلمة إلى اختصارها تسهيلاً للكلمة  
الطلب ، وقد ضم إليها الشيء الكثير مما لم يوفقنا إليه من غرائب الكتب  
الصالح كالتعاري ومـ لم وغيرهما من الكتب المدونة في أول الزمان  
وأوسطه وآخره ، ومن كتب اللغة على اختلافها ، وقد سلك طريقة  
الكتابين المذكورين في الترتيب والتبويب على حروف المعجم ملتزماً  
الحرف الأول والثاني من كل كلمة وأتباعها بالحرف الثالث منها باضراً  
إلى الحروف الأصلية من الكلمة دون الزوائد ، وأنه كثيراً ما يعتبر

الحروف الزائدة في أوائل بعض الكلمات بمثابة الحروف الأصلية تسهيلات على الطلاب ولا سيما الذين لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد، على أنه عندما يذكر ذلك يبيح على أصل الكلمة ثلاثاً بظن طين أن الزائد أصلي فيختلط عليه الأمر. واسمى كتابه هذا «النهاية في غريب الحديث والأثر»، وهو أجل كتاب ألف في هذا العلم واجمه، وعليه الاعتماد في منه، وقد صار مستمداً لمؤاني المباح للعبية من بعده. ولا نعرف أن أحداً ألف بعده كتاباً يساويه أو يقاربه غير أن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ كان قد تلخص هذه التسمية في كتاب اسمه «الدر الثمين في تخيص نهاية الأثر»، وقال أنه ضم إلى كتابه هذا كثيراً مما فات صاحب النهاية، ومن وقف على النهاية ثم وقف على هذا الكتاب لم يرق لظفر الرجوع إليه مرة أخرى لأن جلال الدين السيوطي: انخسعه هذا ذهب يرونق الأصل وجعله، وضيق منه واسعا فسيحا، هذا وأما تراجمت أقلام أهل العلم في باب غريب الحديث أكثر من إردحائها في باب مفردات القرآن لأن الأحاديث الأثر فسيحة الرقعة منتشرة الأطراف واسعة الأرجاء، وقلما توفق العالم المبرز إلى استقراء أكثرها في عالم آخر من بعده فيستدرك عليه كثيراً مما فاته، ثم يأتي ثالث فيستدرك على الثاني وهكذا على ما علمت فيما مر، بخلاف القرآن الكريم فإنه مجموع بين دفتيه، متوازن بكل ما في معنى

التواتر من قوة، وبهذا يسهل على اهل العلم استقصاء كل ما فيه من  
المفردات فلم يبق الا اختلاف الظاهر في تفسير بعض الكلمات  
واحلافهم في ايجاز اشروح او الاطناب فيها، واختلاف اذوقهم في  
الترتيب والروب، والتنقيح والتهذيب، وهذه امور ليست من  
الصموية بمكان، بخلاف ما يمانية المؤمنون في غريب الحديث من التبع  
الكثير والاستقراء الواسع، هذا ان الاثير يمد ان وقف على ما  
وقف عليه من جهود العلماء في هذا الباب واستقرى ما وصل اليه جهه  
من المصنفات الكثيرة في الحديث والآثار، نجده مع ذلك كله يقول في  
خطبة نهايته: كم يكون قد غابني من الكلمات العربية التي تشتمل عليها  
احاديث رسول الله ﷺ واصحابه واما بهم حياها الله ذخيرة لعيري  
يظهرها على يده ليدكر بها، ولقد صدق القائل: كم ترك الاول للاخره  
يقول هذا وهو من هو في غرارة العلم وسعة الاطلاع، وطول الناح،  
في علوم الشريعة وفنون الآداب .

### التمر

قناني تاريخ علم اللغة ان انبساط العرب في الارض على عدان  
نخصتهم المعروفة دمع لغةهم الى الاحتكاك بلغات الامم المختلفة فاخذ  
اللحن يسب في عروقهم والمعجمة تسري في اطرافها . وان اول ما منيت  
به الاضطراب في اعرابها، والاحلاف في نظام تركيبها . ولا عراب

اجل حلية تنجلي به لغة مضر وانفس اعلاقتها ، واجلي مميزاتا ، واجل  
مماخرها . فمر على ابتائها وذوبها ان نصاب على مرأى منهم ومسمع  
وم عنها لاهوت ، فب فريق من عقلاهم ، واهل المواهب فيهم ،  
حفرهم الحمية القومية ، والغيرة الدينية ، والحكمة السياسية الى بذل الجهد  
في نصرتها وتزير جانيها ، وكان بجلى الحلية في هذا المضمار ابو الاسود  
الدؤلي الكسائي احد اعلام الانبياء ، فعل ذلك بإشارة ابي اؤمين  
علي بن ابي طالب (رض) وكان ابي الاسود من اعلام شيعة  
وانصاره . فعمد ابو الاسود الى ضبط بعض النواحي ، واستقرأ بعض  
الابواب وكتب في ذلك صحيفته المروية عند النعانة بالتعليقة وهي  
اول صحيفة دونت في علوم اللسان العربي .

واختلف الناس الى ابي الاسود يتلمذون منه القواعد التي وضعها  
واطلق عليها اسم « البحر » ، وتخرج به في هذا العلم جماعة كانت من  
انبيهم انه عطاء ويحيى بن يعمر المدوني ، ونصر بن عاصم اللبني  
وميمون الاقرن ، وعبيدة بن ممدان القليل . ثم تخرج بهذه الطبقة جماعة  
وبهمؤلاء آخرون على ما عرفناه في تاريخ علم اللغة . ولم يزل امر هذا  
العلم في توسع الى أن كان عصر الخليل بن احمد الفراهيدي جمع متفرقه ،  
وفصل قواعده ، واكمل اوابه ، وهذب مسائله . وبالجملة فان الخليل  
يعد امة في علوم اللسان العربي .

واخذ النحو عن الخليل جماعة من انبياء سيبويه وقد ألف كتابه الذي سماه « قرآن النحو » ، وعقد ابوابه بانظمة ولفظ الخليل . فاذا جاء في كتاب سيبويه لفظ « حدثني » او « قال لي » او « احرفني » او نحو ذلك من غير ذكر احد منه يريد الخلال .

### البصريون والكوفيون

ان ابا الاسود وان كان كوفي المولد الا انه بصري النشأة . وفي البصرة وضع حجر الزاوية في اساس علم النحو وكان تلامذته من اهلها ، وكذلك تلامذتهم . ولم يرل النحو ريبا للبصريين ينال في حجبور انهم زما قبل ان عرفه الكوفيون .. واول من عرف النحو من الكوفيين شيبان بن عبد الرحمن النميري المتوفي سنة ١٦٤ هـ وكان في الاصل من نقاة البصريين وانما هاجر الى الكوفة واتخذها دار إقامة له . وهو من تلاميذ ابي عمرو بن الملاء . ومن اخذ عن ابي عمرو من الكوفيين ابو جعفر الرؤاسي . وكان معظما عندهم وحجة لديهم . ويقولون ان كثيرا من علومهم وقراءاتهم مأخوذة عنه . وهو اول من وضع كتابا في النحو من الكوفيين . وقد سماه « التقيص » قيل : « ان كل ما في كتاب سيبويه من قوله « وقال الكوفي كذا » انما عنى به الرؤاسي هذا » .

وكان عمه معاذ بن مسلم الهراء معاصرا له . وهو نحوي مشهور



وهو الذي ابدع التصريف على ما سوف نعلمه . ونخرج بهذين  
الامامين جماعة اشهرهم وبهم علي بن حمزة الكسائي . وكان حضر في  
حلقة الخليل بن احمد . وضرب في البوادي سنين كثيرة يأخذ عن  
افجاح الاعراب وقصصهم الى ان استوى اماما غير مدافع . واليه  
انتهى علم العربية والقراءات بالاكوفة وهو الذي رسم للكوفيين  
الحدود التي احتذوا امثلها . وخاضوا فيها البصريين وكان عندهم كالخليل  
عند البصريين ومن هنا انار نحو الكوفة عن نحو البصرة . وبدأ  
الندافع والنازع بين الفريقين . ومن اشهر امثلة ذلك المناظرة التي دارت  
بين امامي البصريين : الكسائي وسيبويه في مجلس يحيى بن خالد البرمكي  
وتحرير الخبر : ان سيبويه قدم على البرمكي واهما قد تمزج يحيى على الجمع  
بيده وبين الكسائي فخلل لذلك يوماً . فلما حضر سيبويه تقدم اليه  
تليذا الكسائي خفف وانراه . فسألاه مسائل عن قول العرب :  
« وقد كنت اظن ان القرب اشد لمة من ان يور هذا هو هي . او  
هذا هو ايها . » فقال سيبويه . « هذا هو هي ، ولا يجوز الاسباب . »  
وسأله عن امثال ذلك نحو : « خرجت فاذا بمحمد القائم او القائم » فقال  
سيبويه : « كل ذلك بالرفع » وقال الكسائي « الرب ترفع كل ذلك  
وتنصبه » فقال يحيى البرمكي : « قد اختلفتما واتمما ربيما لديكما ، فمن  
يحكم بينكما » قال له الكسائي : « هذه العرب يبابك قد سمع منهم اهل

البلدين فيحضرون ويسألون « فاحضروا فوافقوا السكسائي .

وايضاح هذا ان العرب تقول : خرجت فاذا هاشم واقف او واقفا ، فالرفع على الخبرية وهو الاكثر ، وعليه قوله تعالى : « هي حية تسمى » « فاذا هي شاخصة ابصارهم » « فاذا هي بيضاء للناظرين » « فاذا هم خامدون » ... والنصب على الحاية ، وهو قليل . واذا قيل : خرجت فاذا هاشم الواقف وجب الرفع وامتنع النصب عند البصريين لان من شروط الحال عديم ان تكون ذكرا « واواقف » هنا معرفة . ومثل ذلك قولهم : « فاذا هو هي » فلا يجوز عديم الايان بضمير النصب وهو « اياها » بدل ضمير الرفع وهو « هي » لان « اياها » لا يصلح ان يكون حالا لانه معرفة ل هو من اعرف المعارف ولانه غير مشتق . وشرط الحال عديم ان تكون مشتقة ...

اما السكوفيون فيحتمدون في قولهم هذا على السماع وان كان قليلا . والبصريون يرجعون ما سمع من ذلك الى ما اشترطوه بضروب التأويل معروفة عديم ومبثوتة في كتبهم ..

ومن هذا تعلم ان سيبويه اعتمد في جوابه على قاعدة اهل بلده والسكسائي انتصر عليه بسماعه عن اعرابه . وهذه المسألة هي المشهورة عند النحاة بـ « الزبورية » . وإليها اشار الاديب ابو الحسن حارم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفي سنة ٦٨٤ هـ في منظومته المشهورة :

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا  
 اذا عنت جفاة الامر الذي دها  
 وربما نصبوا للحال بعد اذا  
 وربما رفضوا من بعدها وبما  
 فان توالى ضميران اكنسى بها  
 وجه الحقيقة من اشكاله عما (١)  
 لذلك اعيت على الافهام مسألة  
 اهدت الى سبويه الحنف والعميا (٢)  
 قد كانت المقرب العوجاء احسبها  
 قدماً اشد من الزبور وقع هما (٣)  
 وفي الجواب عليها هل اذا هو هي  
 او هل هو ايها قد اختصما  
 وخطأ ابن زياد وابن حمزة في  
 ما قل فيها ابا بشر وقد ظلمنا (٤)  
 وغازط عمرا دلي في حكومته

(١) الفهم هنا : كتابة عن الخفاء والموس . (٢) والعمم . جمع العممة ،  
 وهي السكرية .

(٣) الحجة : سم المقرب وضربها والجمع جـ ، وجمات

(٤) ابن زياد : هو يحيى بن زياد ( لبراء ) وابن حمزة : علي بن حمزة —

يأيته لم يكن في امره حكماً (١)

كفيظ عمرو عليها في حكومته

يأيته لم يكن في امره حكماً (٢)

والذين في العلم اشجى عنه عرفت

وارجح الناس شجوا عالماً هضماً

وهذه الحادثة اوضح مثال يمار به احد المذهبين عن الآخر . فان البصري يبي قاعدته على الاغلب الشائع ، وبري ما وراها من الشاذ والنادر ناحية ، او يجتهد في ارجاعها الى قاعدته بضرب من التأويل والتوجيه ، اما السكوفي فيسمع الشاذ او الدادر ويحمله اصلاً بقرين عليه غيره فكثير مما يعتمد البصريون شاذاً او نادراً يعتمد السكوفيون قاعدة اصلاً . وبذلك تنتشر المسائل وتنسج دائرة الجواز اصف الى ذلك ان البصريين لا يعتمدون على التأميل والتفريع الا على العرب الموثوق بدينهم من الذين توقعتم سلامتهم ، وابعدت عن الحواضر

— (الكسائي) وابو بشر (سيويه) ونحو ان امرء وشيخه الكسائي هـ  
سيويه في هذه المسألة ظناً منها .

(١) عمرو : اسم سيويه . وعلى اسم الكسائي والالف في قوله حكماً  
للاطلاق والحكومة : الحكم .

(٢) اراد عمرو في هذا البيت (عمرو بن العاص) ومعنى علي بن ابي طالب ، والحكومة التحكيم . والحكم من يرتضيه الخصال ، حكم بينهم .

مضاربهم ، بخلاف الكوفيين فانهم قد يعتمدون على من كان يجاور  
مصرهم من الاعراب الذين خارت سلاطتهم ، واختيلت السفنهم لكثرة  
تردادهم الى الحواضر ، واحتلاطهم بالاكثرة من الانباط ، فابصريون  
لا يرون الاعراب الذين يحكي عنهم الكوفيون حجة ، وكانوا  
يعبرونهم بهذا ، ويقولون لهم : « اخذتم عريكم عن ثمة اللبس واكالة  
الكوامخ ، ونحن اخذنا عريتنا عن حرشة الضباب وكاه اليرابيع ،  
زد على هذا وذلك ان جمعة من رواة الشعر الكوفيين كانوا يصنعون  
الشعر وينسبونه الى غير اهل ، وعلى رأس هذه الجماعة المنعلة حماد بن  
هرم بن الديلمي اللعانة المصنف الكذوب ، وكان لبعاءة من اهل  
الكوفة يعتمدون على هذا النوع من الشعر المختلط ويستشهدون به  
على تقرير قواعدهم وتأييدها . وهذا ما حمل البصريين على طرح نحو  
الكوفيين والاستعفاف به ، زيادة على اضطرام اوار المداومة بين علماء  
المصريين من اول يوم . ولا يعلم ان احداً من البصريين احد شيئاً من  
النحو عن الكوفيين ، ولا روى عنهم شيئاً من الشعر يعتمد عليه في  
الشاهد لا ما كان من ابني زيد الانصاري للبصري . روى عن  
المفضل الضبي الكوفي ثبته في الشعر وامامه .

على ان البصريين في نحرجهم وكثرة تشدد صيغوا على الحرية  
صدرها حراسع في كثير من المواطن التي تتطلب سعة وبساطة ، ولا

يتسم هذا الباب للإضافة في هذا، وسنورد له فصلا برأيه في غير  
هذا المكان ان شاء الله تعالى ...

وانتهت رئاسة الكوفية من إمدالكسائي إلى يحيى بن زياد  
القراء . وكان اخذ علمه عن الكسائي وهو محدثه ، واخذ عن اعراب  
وثق بهم ، وعن يونس من المصرية ، وكان المأمون قد رسم ان تفرد  
له حجرة من حجر دار الحكومة ، ووكّل به من يكفيه كل حاجته ،  
وعير له الوراقين ، والزّمة الامناء والمفتين . وامره ان يؤلف ما يجمع  
به اصول النحو وما سمع من العرب وكان يملئ والوراقون يكتبون ، حتى  
اتم نصيف كتابه المعروف بكتاب الحدود . وجمع فيه ستة واربعين  
حدّا في النحو ، والّف كتابا اخرى وكاد يتلف في تصانيفه . وكان  
الكوفية ببقونه : امير المؤمنين في النحو .

ولما اشئت بغداد ، وصارت حاضرة الخلافة ، وعاصمة آل عباس ،  
وراجت فيها سوق الآداب كان الكوفيون اسقى الناس اليها لمكانة  
الكوفة من بغداد من الوجهتين : السياسية والجغرافية . ولهذا وجدنا  
ان علماء الكوفة اتصلوا بقصور الخلفاء والامراء ، واحتلوا الصدور  
من حقّ تدريسها ومحافل اديانها . فكان الكسائي عند الرشيد والقراء  
عند المأمون بالمكانة السامية . وكان مذهب الكوفية ما عدت من  
التساهل في التاصيل والتفريع ومن ثم وجدنا تلاميذهم من البغداديين  
مولعين بالروايات الشاذة . يتفاخرون في النوادر ، ويتباهون

بالتخصيصات . واعتمدوا على الفروع ، ولم يأتوا بالاصول ، ومن هنا  
تولد مذهب مضطرب النواحي كثير التعاريج ، عرف بمذهب  
البغداديين ، ولا كان هذا المذهب احط من ايده السكوفي طرحه  
الجمهور وما اقا والاله وزنا

تم تكاثر الناس حول هذا العلم ، وزدحت اقدامهم في جنباته ،  
وتكاثرت فيه التصنيفات ما بين مطولة ومختصرة ، وبين عامة مشتملة على  
جميع ابوابه ، وخاصة مختصرة على باب او بضعة ابواب ، وكثر الأخذ  
والرد بين ارباب المذاهب من البصرية والسكوفية والبغدادية ، وطال  
الاجاج ، وكثر الحجاج ، وتمطت الابواب والفصول ، وانتشرت المسائل  
واشتكت الفروع . وبينما الناس في هذه الضجة في المشرق ، كان النشاط  
آخذاً مأخذه في تكوين الدولة الهندية في المغرب . وقد اوانع ملوك  
هذه لدولة واشتدت رغبتهم في تشييط الحركة الأدبية ، وتعمير جانيها ،  
افتناء لآثار اوليهم في شاماتهم ، وإحياء لما تروم في أيام زهوهم ، ومباراة  
لابناء عمهم في بغداد . فكان همهم تقرب أهل الادب والحديث عليهم  
والحرص على تكريمهم وتبجيلهم ، وقد ادروا لهم احلاف النعم حافلة ،  
وحاموا عليهم حلل القواصل صافية ، مما راد في اقبال الناس على المعارف  
يردون حياضها ، ويرتشفون زلالها ، ويرنادون رياضها ، ويتفقدون  
ظلالها .. فانجبت تلك الممالك جماعات من فطاحل علماء العربية رجحوا

الى ما اصله المراقبون من الاصول ، وما عرّوه من العرّوع ، فطالوا  
النظر فيه ، ووقفوا على ما بين المصرية والسكوية من خلاف ووافق ،  
وما يسد دايه كل فرق من رواية ورية ، ونهياً لهم ما لم نهياً لغيرهم  
من الاطلاع على مرويات المتفرقة كلها ، من مطبوع القول بمشوره .

وكان حين اعتمادهم على مذهب المصرية ، ومع ذلك فانهم شقوا لهم  
طريقاً واضحة تسب بهم ، وهي من اقوم الطرق وتنها لاسها لم  
تنحرف عن المصرية الا عند تحريف المصرية انحرفاً لا تدينه  
الدرابة ، ولا تدعو اليه الرواية ..

ولم يرل هذا المذهب آخداً في التوسع مع تهمه بالصفيل  
والتهذيب ، وحين العصيل والبوب ، الى ان طغى سبيل الانجحة على  
تلك الرّوع ، وجمت سموها شمرسها واقارها ، فولى عموها  
وجوهم شطر المشرق ، وفضلوا الجلاء عن الاوطان على الوقوع في  
شباك الهوان ، وكأثر في المشرق عديمه ، وارادت مدارسه بمعارفهم ،  
واخذ مذهبهم راحم مذاهب الماشارقة ولا سيما في دمشق والاهمرة ،  
حتى احتل الصدور ، ولا سيما في المصور المتخرة ..

هذه المذهب الارمة هي المذهب الكبري في هذا العلم واليها  
المرجع في حل المشكلات ، وايصح المصلات ، والا فهاك مذاهب  
كثيرة يكاد عددها يتعسر على العادين ، لاجل اتمام في الحقيقة مذهب



حاص به بخالف فيه غيره ولو من بعض الوجوه ، فسيبويه اراء بخالف فيها شيخه الخليل وللأخفش لا وسط اراء بخالف فيها شيخه سيبويه ولا اراء مذهب ينحرف عن مذهب الكهاني في غير ما موطن . وهكذا نجد لكل عالم من علماء العربية آراء تخصه ، تكثر او تقل حسبما اوتيته من بسطة في العلم ، وقدرة على الاداع ، ولما كان مرجع هذه المذاهب المختلفة الى تلك الأمت الاربع ، واصول هذه الاربعة اثنان : البصرية والكوفية ، اما مذهب البغدادية فرحمه الكوفية ، واما مذهب الاندلسية فرحمه البصرية ..

وقد افرد بعض العلماء مسائل الخلاف بين هذين العريقين بادائيف واحصى في ذلك مائة مسألة وبقي اوردوها خلال الدين السيوطي في كتاب : الاسماء والظواهر النحوية ،

وما كان النحو ملاماً لمن الامة ، لان الامة هي المحور الذي تدور عليه سائر العلوم واللغة هي مد النحو في معونها راي ، انه فيما يظهر عالم في النحو الا وهو اسم من الاله وبالعكس .. قد استعرضنا او شئت نقول من اسبق يومئذ هم في تاريخ علم الاله ، فكأن استعرضنا جماعة النحو من ، ولهذا لا رى حاجة الى تكرار تلك الاسماء في هذا المقام الا اذا دعت الضرورة كما - ترى ..

وما كاد يتطوى ساطع القرن الرابع الهجري حتى اصبح النحو

يعد في زمرة العلوم الناصجة ، وقد تطورت حالته بتطور الحالة العلمية على وجه العموم .

وكان في مقدمة نخبة المائة الرابعة : أبو بكر بن محمد بن السراج البغدادي صاحب الاصول الكبير وحمل الاصول والموجز وشرح كتاب سيبويه . وكان قد عول على الاخفش والسكوفيين في كثير من المسائل وكانوا يولون . « كان النحوي مجنونا حتى عقله ابن السراج باصوله » ومن أئمة هذه المائة أبو اسحق ابراهيم بن محمد الزجاج وتلميذه أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب « الجمل » . وأبو بكر محمد بن القاسم الانباري أحد علماء الحماظ . قيل انه كان يحفظ ٣٠٠ ألف بيت من شواهد العربية ، وهذا من المبالغة بمكان ولكنه على كل حال يدل على سعة حفظ الرجل . ومنهم أبو سعيد بن عبد الله السيرافي الموفى سنة ٣١٨ هـ صاحب كتاب الاقناع ، وله شرح لكتاب سيبويه من اجل الشروح قدراً واعظها فائدة ..

ومنهم علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، اول من مزج النحو بالمنطق ، وألف كتاب الحدود ، وشرح اصول ابن السراج وكتاب سيبويه . وله كتاب معاني الحروف وغير ذلك ، ومنهم أبو علي الحسن بن احمد الفارسي صاحب التصانيف الكثيرة منها الابيضاح ، التكملة ، الحجة ، التذكرة ، المسائل الحلبية والبغدادية ، والقصرية ، والنصرية ،

والشيرازية ، والعسكرية ، والكرمانية ، والهيئية وغيرها . ومن  
حسان الفارسي بل من حسانات هذه المائة ابو الفتح عثمان بن جني  
الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ تلميذ الفارسي ، واحد اعلام العربية الذين  
خدموها خدمة تذكرفنشكر . ومن تصانيفه : الخصائص في عدة  
عجيدات ، وسر الصناعة واللمع ، وكان يسبح وحده في صاغة التصريف  
على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى .

وانسجت دائرة النحو في المائة الخامسة ، وكثر النحاة واشهر  
منهم جماعة كبيرة من اشهرهم : عبد القاهر الجرجاني الامام المشهور  
المبدع ، له في النحو : المعنى ، والمقتصد في شرح الايضاح . وله  
العوامل المائة . وهو اول من ابدع هذه الطريقة في النحو ، وله كتاب  
الجل وله العمدة في التصريف ..

ومن مشهوري هذا العصر : علي بن عيسى الرعي المتوفى سنة  
٤٢٠ هـ احد تلاميذ الفارسي الافذاذ ، وهو الذي قل له « قد ان لازمك  
عشر سنين : ما بقي شي يحتاج اليه ، ولو سرت من الشرق الى المغرب  
لم تجد أعرف منك بالنحو » ومن هنا انجبت الالفاظ الى تخليص  
المسائل الكثيرة وتحريرها ، ولم القواعد المنتشرة وتلخيصها وجمع ذلك  
في كتب مختصرة اسموها « بالتون » ويستظهرونها بكل عناية ، ولهذا  
اشتدت رغبتهم في الاختصار وانحال المعاني الكثيرة تحت الالفاظ

القليلة. وانجرت بهم الحال الى الماعة في الابحر ، من كان كثيراً ما ينجر  
 الامر يعضهم في هذا الباب الى الابهام والتمعية ، وقد بلغ هذا الاسلوب  
 من التأليف اشد شأوه في المائة السادسة والتي بعده ، فقد نشأ في هاتين  
 المائتين جماعة من خول علماء العربية حسب اليهم التحرير والتهديب ،  
 وحسن الترتيب والتبويب ، ثم منهم من كانت يده بالاستقصاء  
 والاستيعاب ، ومنهم من كان يقتصر على المادي والابواب التي لا بد  
 منها تسهيلاً للامر على المبتدئين من المتعلمين ، ولما كانت المسألة متوجهة  
 الى تسهيل الخط وكان المعلوم اسهل حوطاً من المتيقن انجرت انظار  
 بعضهم الى نظم مسائل هذا العلم بأساليب مخنفة .

واول من فتح هذا الباب - فيما نعلم - يحيى بن معطي الزواوي  
 المغربي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ . وكان لهذا الرجل عناية فائقة في نظم المعلوم  
 اللسانية . فقد نظم ارجوزة في النحر اسماء « الالامية » وشرح شواهد  
 اركان نظامها ، ونظم كتاب الجهره لابن دريد ، ونظم كتابي العروض ،  
 ونظم الصحاح للحوزمي وادبها ، وله منظومات في اقراءت السمع ،  
 وهو الذي اوضح معالم هذه السبل لمحمد بن عبيد الله بن مالك الطائي  
 المتوفى ٩٧٢ هـ ، ظن له في العربية منظومات قل أن يجاراه فيها بحار في  
 الاوالم والآخريين منها : ارجوزة السكامة اشقية في نحو سبع  
 وخمسين ومائة والفي بيت ، ومنها استخلص حلاصة المروفة

بالامية وهي احسن منظومة عرفها علم النحو ، ومن منظوماته : لامية  
 الافعال - واية مصور ، المعاد ، وله شروح على اكثر منظوماته . ومن اجل  
 كنهه في اللمعة كتاب « الثوائد » حشد فيه كل ما حوته مطولات  
 الاعداء من الحاشي والنحو والحدريفة ، ثم تلخص هذا الكتاب ورتبه  
 احسن ترتيب وسمه « تيسر الثوائد وتكميل المقاصد » وهو كتاب  
 جليل القدر لانه موجز يسيرة الى حد الغموض في بعض المواطن ،  
 وله عليه شرح لذكره لم يشه . وممت نظم النحو : حازم بن محمد  
 الانصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ نظم قصيدة على حرف الميم  
 امتدح بها بعض امراء العرب قال في مطلعها :

الحدقة الملقى قدر من علما

وجاعل العقل في سبل الهوى علما

وقد صرت بعض ابيائها في المسألة الزنبورية .

ومن المنظومات الموحزة في النحو : ملحة الاعراب لابي محمد  
 القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ صاحب المقامات المشهورة .  
 ومن مشهوري علماء العربية في صدر المائة السادسة محمد بن عمر  
 الزمخشري صاحب المفصل .

واشتهر هاتين المائتين جماعة لعبت ابدي الفس في مؤهاتهم  
 فلم تبق منها الا انحرار اليسير .

ومن أشهر النحاة المبالغين في الإيجاز : أبو عمرو عثمان بن عمر  
المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٩ هـ له الكافية في النحو والشافية  
في التصريف ، وله الامالى النحوية ، وله شرح الكافية وآخر للشافية .  
وشرح للعصل وآخر للايضاح ، وغيرها ..

ومن مشهوري نحاة هذا العصر في الاندلس : علي بن محمد  
المعروف بابن عصفور الحضرمي الاشبلي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ حامل  
لواء العربية في زمانه بالاندلس ، له كتب في النحو والتصريف ممتعة  
كانت عمدة من جاء بعده من النحويين ، منها : المغرب وشرحه ، ومهما  
المتع وشرحه .

اما نحاة المائة الثامنة فاشهرهم ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي  
المرناطي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ احدى اعلام العربية الذين استنارت  
بعارفهم المصور المتأخرة ، وهو اول من جسر الناس على مصنفات  
ابن مالك ، ورغهم في قراءتها ، وشرح لهم غوامضها ، وشرح التسهيل  
شرحا مطولا اسماء « التذيل والتكميل » واختصره في كتاب جاء في  
سفرين اسماء « الارشاف » ، ولم يؤلف في العربية احسن من هذين  
الكتابين من حيث الاستقصاء واحصاء ضروب الخلاف ، وله :  
التذكرة في العربية في اربعة مجلدات وله شروح كثيرة ، وموجزات  
عديدة لكتب مختلفة .

ثم جاء علم الاعلام المذققين ، وعمدة النحاة المتأخرين : عبد الله  
ابن يوسف بن هشام الادماني المتوفى سنة ٧٩١ هـ فنسب من هذا العلم  
موارده ، وقرب شوارده ، وذل صوابه ، ومهد ابوابه ، قال ابن  
خلدون : « ما زلنا ونحن بالمغرب - مع انه طهر بمصر عالم بالعربية يقال  
له ابن هشام انحنى من سيوبه » ، وقال في موطن آخر : « ووصل الينا  
بالمغرب لهذه المصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين بن  
هشام من علمائها ، استوفى فيه احكام الاعراب عملة ومفصلة وتكلم على  
الحروف والمفردات والجل ، وحذف ما في الصناعة من المتكرر في  
اكثر ابوابها وسماه بالمنى في الاعراب و اشار الى نكت اعراب القرآن  
كلها ، وصنطها بابواب وفصول وقواعد انتقلت سائرها ، فوفقنا منه  
على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ، ووفور بضاعته منها ،  
وكان ينحو في طريقته منحة اهل الموصل الذين اقتفوا اثر ابن جني ،  
واتبعوا مصطلح تعليمه « ان من ذلك بشيء صيب ، دال على قوة ملكته  
واطلاعه والله يزيد في الخلق ما يشاء . »

ومن تأليفه : التوضيح وهو شرح لآلئيه ابن مالك ، مع اغفال  
ذكر الايات ، وله شرح آخر اسماء « رفع الخصاصة » في اربع  
مجلدات وكتاب « التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل والتكميل » في  
عدة مجلدات والمذكورة في خمسة عشر مجلداً . والقواعد الكبرى

والصغرى . وإنما كتابه « منى اللبيب عن كتب الاعراب » هو العاية  
في بابه .

ثم ان عامة المتأخرين من السويين صاروا عيالا على مؤلفات  
الزحسري وابن الحاجب وابن مالك وانى حيان وابن هشام ، من بين  
شارح ومحش ومعلق مطيل او مختصر .

فشرح المصطلح والكافية ، والشافية ، والخلاصة ، والتسهيل ،  
والارتشاف ، والمعنى ، وحواشها وشواهدا اكثر من ان نحصى ، وربما  
يكوت لشرح شرح وعلى الحاشية حاشية ، والتصريح للشيخ خالد  
الازهرى من علماء المائة التاسعة شرح للوضييع وهذا شرح لامية  
ابن مالك .

ولم أت من بعد السويين من اخرج للناس شيئا جديداً بالمنى  
الصحيح ، وإنما كانت الهمم مصروفة الى خدمة مصنعات السابقين  
بالتلخيص او الشرح او التعشية ولتعلق . . الخ . ومن هنا  
نارت بين القوم تائرة منافشات لفظية ياسة اعجرت تحتها  
الاصول المؤصلة والمسائل المحررة والمطالب العالية المقصودة بالذات من  
هذه الصنعة ، فبدل انت يشعلوا المطالب بتقدير القواعد وتحرير  
المسائل ، تجدم بخصوصون معه في غير هذا الحديث فيأخذون عليه سمعه  
وبصره وفؤاده سؤالات وجوابات تأفأت لم قدم هذه الكلمة على  
تلك وكيف جمع بين هذه وتلك ، وعلام يرجع هذا الضمير ، وما هو



موقع هذه الالة من الاعراب ، ولم جاء هذا الباب بعد ذلك الباب ،  
ولم عبر بهذه الكلمة دون سواها .. الى غير ذلك من سفاسف الامور ،  
وترك الباب الى القشور .

ولهذا نجد الطالب النابه يتحوض هذه المعمة بكل ما اوتيته من  
قوة ، ويصرف من الوقت والجهد الشيء الكثير ، بكل اسراف وتبذير  
ومع ذلك يخرج من هذه العجاجة بغير طاش ، ولا يحور دمه من وراء  
هذه الجمجمة شي من الطحين ..

ومع الالف فانجر كثيراً من هذه السكر الجافة تنداولها  
الايدي ، وتدارسها المتعمدة من ابناء هذا الحين ، وما ذلك في نظرنا إلا  
لأن يد الطباعة تناولتها قبل غيرها فخرجتها للناس فاولع بها من فائدة  
المصر من لم تصل يده الى ما سواها او لم يستعد ذهنه لفهم ما وراءها  
من صحاح التأليف وجليلها .

ومن شهر ما تناولته الايدي من كتب التأخرين : كتاب الشيخ  
حالد بن عبد الله لازهرى من علماء المائة التاسعة مثل شرحه على  
الاجرومية والارهرية وقواعد الاعراب وغيرها

ومن ذلك كتب شيخ المصنفين جلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
المتوفى سنة ٩١١ هـ احد الاعلام الافذاذ الذين انجبتهم المصور  
الماخرة . له في العربية مصنفات كثيرة من اشهرها : شرحه لالقية

ابن مالك ، وشرح البيته نعمه . وجمع المواعع شرح جمع الجوامع وهو من الكتب الممتعة ، والاشباه والظواهر الحوية . هذا وقد صنف بعض المعاصرين كتاباً موجزة ، ورسائل مقتضبة لتوضع بأيدي المتعلمين من أبناء المدارس النظامية تجردت من نحيقات المتقدمين من حيث غزارة المادة وصحتها ، ولم تنفع بما أبدعته قرائح المعاصرين من رجال التربية والتعليم ، من بدائع الأساليب ، وتوخي السهولة في حسن الترتيب والتبويب ، ولهذا نجد جل أبناء هذه المدارس يتبرمون من صعوبة هذه الصناعة وينهضون السير في مسالكها وإن صحبهم فيها الدليل الخريت ، وما ذلك إلا لأنهم يدرسون العلوم الأخرى مصقولة الجوانب ، مهذبة أحسن تهذيب ، مبنية أحسن تبويب ، مصبوبة بقوالب قدرتها أيدي التربية العصرية ، وأصول التعلم إنما تقدر . وبقي هذا العلم كغيره من علوم اللسان العربي في منزل عن هذا الإصلاح الأشبه فيللاً لا يكاد يكون شيئاً مذكوراً .

وقد رأينا أن نزيل هذا الباب بفصل يذكر فيه أشهر الطرق التي اختطها الأولون من النجاة لتسهيل هذا العلم على المتعلمين ونعقبه بفصل نذكر فيه ما يؤخذ على معظم تلك المصنفات ولا سيما المتأخرة منها من وجوه التقصير في هذا الشأن . .

#### الطرق المشهورة

مسلك معظم الأولين من النحويين في تأليفهم مسلك سيبويه في

ترتيب كتابه . وكتاب - يديه وان كان مبوباً ومرتباً الا ان ترتيبه ليس بمعنى على اساس فني ، فكثيراً ما نجد مسائل في باب منبثة في ابواب اخر ، وقد تتكرر بعض المسائل في عدة ابواب ، ولهذا يتعسر على المراجع الوصول الى المسألة التي يفتقها ما لم يكن على ذكر من موطنها قبلاً ..

فهذا الكتاب وامثاله اشبه بالمجموعات العلمية منها بالكتب ذات الترتيب العلمي ، والتنسيق الفني ، وما ذلك الا لان هم المؤلفين لذلك المهذ كان منصرفاً الى تحقيق المسائل ، وتقرير القواعد ، وتأيدها بالشواهد اكثر من انصرفهم الى حسن الترتيب ، ودقة لبواب .

وعندما استبحر العمران ، وتعمجت بياض العلوم الكثيرة من شرعية وادبية وفلسفية وغيرها انحبت الهمم الى بذل النيات في تقرب تلك العلوم من اذهان الطالبين ، وانهم ما على المسلمين ، فكانت حظ العربية من هذه الداجية ليس ميسر . اذ اقبل فريق من كبار علماءها الى لم ما تشمت من مساوئها ، وجمع ما تفرق من اصولها ، وعمدوا الى صياغتها في قوالب قدروها تقديراً ، بالساليب الخفية حرروها تحريراً ..

فهم من نظر الى موضوع هذا العلم وهو الكلام ، فوجد ان عناصره التي يتألف منها لا يخرج عن امور ثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، ووجد ان لكل قسم من هذه الاقسام صفات تخصه وابعاثا

تصور حوله ، فإفرد لكل قسم منها بابا فصل فيها مسائله وأوضح مقاصده ،  
 فيفصل في باب الاسم - مثلا - كونه نكرة أو معرفة وأنواع المعارف ،  
 وكونه مفردا أو متنى أو مجوعا ، وأنواع المجموع وكونه منونا أو  
 غير منون ، وأنواع التوین ، وكونه معربا أو مبنيًا وأنواع أعرابه  
 وبنائه .. الخ .

ويذكر في باب الفعل - مثلا - كونه ماضيا أو مضارعا أو أمرا  
 وكونه مبنيًا معلوم أو المجہول ، وكونه تاما أو قصا وأنواع لأفعال  
 الناقصة ، وكونه متديا أو لازما ، وأنواع التعدى ووسائل التعدية  
 واللزوم ، وكونه معربا أو مبنيًا ، وأنواع أعرابه وبنائه ... الخ ..

ويبين في باب الحرف - مثلا - أصناف الحروف من : عاطفة  
 ونافية وجوابية وشرطية واستهامية وأ- تقبالية ومؤكدة  
 ومصدرية .. الخ ..

وهذا أمور مشتركة تواردها لأقسام الثلاثة أو اثنين منها ،  
 مثل الامالة والوقف وانتماء الساكنين وغيرها ، إردوا لها بابا برأسه ،  
 فاعتوت لأبواب أربعة . وأشهر من متى على هذه الطريقة جاز الله  
 الزمخشري في كتابه المعمل والأنموذج .

ومن النحاء من رأى أن أهم ما يجب على المتعلم إتقانه تمييز العربات  
 من المبنيات ومعرفة أنواع الأعراب والبناء هي أبواب كسبه على

اساس العرب والمبني من الكلام . على ان معظم سلكي هذه الطريقة  
 رأوا ان ينفعوا بشي من اساس الطريقة السائمة ، جملوا معربات  
 الاسماء في جانب ، ومعربات الافعال في جانب آخر ، كما فعل ابن  
 الحاجب في كافيته ، وان سلك في الميته .

ومنهم من رأى ان الاعراب اهم ما توجه اليه عنايت المتعلمين ،  
 ورأى ان العرب يشتمل على امور ثلاثة : العامل والممول والعمل ،  
 وبهذا انقسمت الابواب الى ثلاثة :

فيذكر في باب العامل : الواصب والجوارم وحروف الجر  
 والابتداء والتجرد ... الخ ..

ويشرح في باب الممول : المرفوعات من الاسماء والافعال  
 والمنصوبات منها والمجرورات واخزومات ..

ويبين في باب العمل : الحركات الثلاث ، والسكون والحروف  
 الاربعة « و ، ي ، ن ، ا » وحذفها ... الخ ...

ولا بد لمن يسلك هذه الطريقة ان يفرد باب العبيدات كما فعل  
 « البركوي » في كتاب « الاظهار » ، واول من ابدع هذه الطريقة فيما  
 نعلم عبد الله بن الجرجاني في كتابه الذي اسماه « العوامل الثلاثة » وقد  
 ابدع ابن هشام طريقة في كتاب له اسماه « قواعد الاعراب » ورتبه  
 على اربعة ابواب ، بحث في الأول عن الجمل واقسامها واحكامها . وفي

الباب الثاني عن شبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور ، وفسر في الباب الثالث كلمات يكثر في الكلام دورها ، ويقبح بالمرب جهها ، وهي نيف وعشرون كلمة ، وأشار في الباب الرابع الى عبارات محررة موجزة كثيرة الدوران على السنة المربعين ..

ثم لما نذرت عنه بالنجدة فائدة هذه الطريقة ، عمد الى توسيعها ونحسينها وصرفها وتهذيبها فالف فيها كتابه « الفن » المار ذكره ، مرتبا على تنمية ابواب ، استوفى في الباب الاول منها شرح الادوات الكثيرة التي تدور في الكلام مرتبة على حروف الهجاء وشرح في الباب الثاني الجمل وانقسامها واحكامها ، وارضح في الباب الثالث احكام ما يشبه الجملة وهو الجار والمجرور والظروف وبين في الباب الرابع احكاما يكثر دورها ولا يحل بالمرب جهها ، وعند الباب الخامس للجهات التي يدخل الاعتراض على المرب من جهتها ، وكسر الباب السادس على التحذير من امور اشهرت بين المربعين والصواب خلافا ، وجعل الباب السابع لبيان كيفية الاعراب ، والباب الثامن لامور كلية يدخل تحنها ما لا يحصى من الامور الجزئية .

هذه هي الطرق المشهورة البارزة ، والا فان المسالك كثيرة حتى يكاد يكون لكل مؤلف طريقة بل لكل كتاب طريقة تختلف عن غيرها ولو من بعض الوجوه . ولكن العمود الاصلي ما ذكرناه من

الطرق الأربع ، وما عداها فانه يرجع اليها من حيث المجموع ، وان  
اختلف عنها بعض الشيء ...

### الصرف

أول من فصل الصرف عن النحو وصيره علما مستقلا هو معاذ  
ابن مسلم الحراني المتوفى سنة ١٨٧ هـ .

ورذهب بعضهم الى ان واضعه ابو عثمان المارني المتوفى سنة ٨٢٢ هـ  
والاول هو الصحيح ..

ثم جاء ابو الفتح ابن جني ، ففتح من هذه الصلابة مفاتيحا وسهلا  
صعبا ، ووسع رحابها ..

ثم تتابع الناس في خدمة هذا الفن فكتب ابن مالك كتابا فيه ،  
وشرحه فسماه : « التتريف » .

وكتب ابن الحاجب مقدمته المروفة بالشافية ، وتكاثر علماء  
الشروح والحواشي حتى صارت تعد بالمشرات ، وكثير من شروحها  
مطبوع متداول ، وقد طبعت لهذا العهد مجموعة تحتوي على طائفة من  
تلك الشروح والحواشي .

وكثير من المؤلفين يجمعون كتبهم بأبحاث في التصريف كما فعل  
ابن مالك في الفية ، والجلال السيوطي في كتابه « معجم المصانع » على  
ان معظم ابواب التصريف مثبتة في ثلث كتب النحو لما كان الحاجة  
اليها هناك .

ومن الكتب الموجزة في هذا الفن : نزهة الطرف في تلخيص  
الصرف للميداني ومصباح الأرواح لعلّ بن مسعود ، والمزى  
والمقصود . وكل ذلك مطبوع متداول ..

وللأعاجم ولوع في مدارس هذا الفن لم يسس الحاجة بالنسبة إليهم ،  
أما العربي فيعرف كثيراً من مسائله بمقتضى سليقته فلا يجد كبير فائدة  
بالمقدار الذي يجده الأعجمي ، ولهذا قل المؤلفون فيه من أبناء العرب...





## بعض عاهات الكتب المتداولة

في النحو لهذا العهد

لا نريد في هذا المقام ان نمن في الاستمرار والاستقصاء ، وكل ما نري اليه ان ناتي بظرة مجلى على جمهرة الكتب التي اتخذ منها المعاصرون مناهج لدراسة النحو في المدرسة القديمة او الحديثة ، ونشير الى بعض العاهات التي مبيت بها ، وغضت من شأنها في انظار ابناء العصر ، بل قللت الانفع بها الا بحد الجدة والكدة ، والاسراف في الوقت ، ويمكن اجمال البار من تلك العاهات في النقاط التالية :

١ - الاجحاز الشحيح الى حد الاخلال المقصود ، ولا سيما في المتون التي وضعا المتأخرون وفي مقدمتهم الامام ابو عمر عثمان بن الحجاج وابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك ، وقد تبارى المؤلفون في هذا الشأن ، ولا تبارى الفرسان في مضمار الرهان ، يشعرون المعاني ويجمعون اللفاظ حتى تصاب بالهزال والبهر ، فلا تقوي على حمل ما ائتمت به من المعاني فتصور الى طلاس ومعميات يتعذر على الطلبة الاستقلال بحل رموزها الا بعد النزاع الى المشايخ ، وينعسر على هؤلاء الكشف عن غوامضها الا بعد الرجوع الى الشروح والحواشي والتعليق .

وقد نبى ابن خلدون على القوم طريقهم هذه ، وافرد لذلك فصلا  
 خاصا في مقدمة تاريخه قال فيه : « وهو فساد في التعليم وفيه اخلال  
 بالحصيل .. » وقال : « قصدوا الى تسهيل الحفظ على المتعلمين فاركبوا  
 صمبا يقطعهم عن تحصيل المالكات الدائمة وتمكنها .. » .

ومسألة الحفظ هذه كانت اولى الغايات وآخرها في هذه المسئلة ،  
 يجورون على العبارة كل الجور في التقدير والتقدير ايسر على الحافظة  
 ازادها ، وفاتهم ان العلوم انما تطلب لذتهم وترسخ ملكاتها في العقول ،  
 واما الحفظ المحرد عن الفهم بل المضم قائمه اكبر من نعمه ، وضرره في  
 الذهن لا يقل عن الاضرار التي تسبب المدة من جراء الاطعمة التي  
 تدهى فيها من عبر مضغ وتحليل ، وان استظهار الالفاظ قبل تحديد  
 معانيها الصحيحة في الذهن تحديداً واصحاً يلجأ الذهن بعد الحيرة الى  
 خلق معاني لها قد تكون قسوة عن المقصود ، واسكنها تأخذ في الذهن  
 مكانها وتستعصى فيه ويسر بعد ذلك على المعاني الصحيحة زحزحتها  
 واحتلال مكانها فيحصل من هذا التدافع موضى ذهنية يستعصى على اطية  
 النفوس استئصالها .

ولهذا ترى علماء النفس يشددون التكبر على من يعلم الطفل لفظاً  
 قبل تحديد معناه في ذهنه تحديداً واصحاً ، ويستعينون على ذلك  
 بالمحوسات او ما يقرب منها ، ومن ثم ذهب بعض الاعلام من اولينا

الى انه لا ينبغي ان يؤخذ الاحداث بحفظ القرآن الكريم الا بعد ان  
يتمدوا اهمه بتقديم دراسات اخرى . وقال ابو بكر بن العربي : « يا  
غفلة اهل بلادنا في ان يؤخذ الصبي بكتاب الله في اول امره ، يقرأ ما  
لا يفهم . » . وقد استحسن العلامة ابن خلدون هذا المذهب وان احتذر  
لتطبيقه بحكم المادة ..

٢ - عدم التدرج في ترتيب المسائل ، ووصف الفوائد ، وگرام  
كثيراً يستمينون بالجهول لا بوضاح مجهول مثله فيقولون - مثلاً -  
« العرب هو المركب الذي لم يشبه معنى الاصل » مع ان الطالب لم  
يعرف المعنى المطلق فضلاً عن معنى الاصل . واذا - أُل عن المعنى قيل له :  
« هو المركب الذي اشبه معنى الاصل » ، ويقولون - مثلاً - « الرفع  
علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والجر علم الاضافة . » مع ان  
الطالب لم يعرف شيئاً بعد من امر الفاعلية والمفعولية والاضافة ، ومعرفة  
ذلك كله تتوقف على ذكر الكثير من الفصول والابواب .

وهكذا يجد الطالب نفسه نجاه مجهولات تتكاثر وتكاثف  
وغواض تراس وتتراكب ، فلا يقوي على تذليلها الا اذا رزق صبراً  
رصيماً ، وفيص الله له شيئاً بلربما يمرض امامه - سدة من المقدمات  
كثيرة الخلفات ، ثم لا يصل الى المقصود الا بعد جهد جهيد .

ولا ينكر ان بعض المؤلفين الله لهذا الامر وحاول التمهيل على

المتدين فلا ينتقل الى مجهول - غالباً - الا بعد ان يمهده بمعلوم او يوضحه عن قرب ايصل بالطالب الى غرضه من اقتصر الطرق واسهلها .  
ويذكر في مقدمة هؤلاء الافذاذ ابو عبدالله محمد بن محمد الغضائري صاحب المقدمة المروفة بالاجرومية فانه اقتصر فيها على اللباب وقال من احتمال المجهولات في ايضاح المجهولات ، وذكر بعض الابحاث باكثر من اسلوب لترسيخها في الهمم ، ومشي في كثير من المسائل على مذهب الكوفية - مع انه مرجوح عند المخاربة والمشاركة من نخبة عصره - نهى على المتدين من التملين ، لان مذهب الكوفية في هذه المسائل اقرب تناولا الى اذهانهم من مذهب البصرية .. ولكن الشراح والمحشين لم يأبهوا لهذه المرايا ولا حسبوا لها حسابا فحاطوها بما ذهب بفوائدها وعنى على انارها من غوامض المسائل ، وغريب المباحث ..

اذكر اني في مفتتح دراستي العربية اخذت هذه المقدمة « الاجرومية » وجلست الى الشيخ لاقراً ، فقال لي : ان التي المجرّد عن الاعراب لا يفيدك الفائدة المطلوبة واخرج لي نسخة مخطوطة تشمل الصفحة منها على اسطر قليلة ذات كلمات متباعدة ، وشحة بماليق كثيرة ، على اوصاف خاصة ، وباشكال مختلفة ، فأعطانيها واندفع يسرد لي معنى البسملة بكلام طويل عريض لم افهم منه الا القليل ، وامرني

باستظهار اعرابها: «الباء حرف جر واسم اسم مجرور بالباء، وعلامة جره  
 كسرة ظاهرة في آخره، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ابتدائي  
 او ابتدائي، وهو مضاف ونقط الجلالة مضاف اليه وهو مجرور  
 بالاضافة... الخ.» وكان اليوم الثاني، وكان الموضوع «الكلام، فادفع  
 بشرح لي معناه عند المنويين والفقهاء والمتكلمين ثم التحويين بكلام غم<sup>٢</sup>  
 علي أكثره، ثم امرني باستظهار الكلام بتعريفه ثم اعرابه «الكلام  
 مبتدأ مرفوع بالابتداء - على الاصح - وعلامة رفعه ضمة طاهرة في  
 آخره «هو» ضمير فصل لا عمل له من الاعراب... الخ، وهكذا  
 وجدتني تجاه عباب زاهر بمصطلحات لا اعرف لها اولاً ولا آخراً:  
 الحرف، الاسم، الجر، المجرور، المتعلق، المحذوف، المضاف اليه،  
 الاضافة، الذات، التسمية، المبتدأ، الابتداء، الرفع، المرفوع،  
 ضمير الفصل، الاعراب... الخ. القاط استغل ذهني في ان يفرض لها  
 معان، فآخذ بصوغ ويكسر. وبعد جهد جاهد لم يحصل الا على الجمجمة  
 والترجم، فقرئت الى شرح استعين به فوقع في يدي شرح الشيخ  
 خالد الارهمري ونظرت فيه واذا بي تجاه مشاكل جديدة: جرس  
 فصل، وضع نوعي، وصم شخصي الى اشياء من هذا القيل لا يدركها  
 الا من ضرب بهم في العربية وعلوم اخرى، وبالاخير هداني  
 التمهال الى شيخ نبيه فارشدني الى الاقتصار على فهم المتن وحده، ثم

الرجوع الى شرح مختصر مقصور على ايضاح المواد باسماء العبارات ،  
والذي يظهر لنا ان الكثير من تلك المؤلفات وضعها مؤلفوها  
لتلاميذهم ، وكانوا يقدرونها على استمدادهم ومؤهلاتهم تقديراً ، فاذا  
اراد آخرون لم ينور فيهم تلك المؤلفات ان يقطعوا مثل ما انقطع  
أولئك من آثارها اعياهم ذلك - وما قولك ان جملة المؤلفين في هذا  
الشأن من المعاصرين - على شدة عنايتهم في صقل مؤلفاتهم - ذهبوا عن  
هذا الامر فوقعوا في المحذور المطبوع الذي وقع فيه من - بقوم ، مع  
انهم وضعوا كتبهم لتلاميذ لم تكن حصة العربية من وقتهم وعنايتهم  
الاضيلة فكان عليهم الا يدخروا وسعاً في التهذيب وحسن الترتيب  
والتبويب ، نجدهم يقولون - في مبادئ كتبهم مثلاً - « الفعل المنعدي هو  
الذي ينصب المفعول به ، والفعل المعلوم هو الذي يذكر فاعله » مع ان  
المطالب لم يعرف شيئاً من امر : النصب والمفعول به والفاعل ، وتفهيمها  
يتوقف على دراسة ابواب لم تزل معقودة في ناصية المستقبل .

يقال : ما العمل والامر يقضي بايضاح تلك المسائل والايضاح  
يتوقف على الاستعانة بهذه المصطلحات وان لم يجر ذكرها بعد ، فالجواب  
انه لا يجوز الترخي لايضاح مسألة ما الا بعد اعداد الدقة لها ،  
وتوضيح العناصر اللازمة لايضاها قبل الاقدام عليه فلا يبحث عن  
المنعدي واللازم مثلاً الا بعد معرفة النصب والمفاعيل ولا عن المعلوم

والمجهول الا بعد معرفة الفاعل وما ينوب عنه . وبالجملة فانه لا تجوز  
الاستماعة بمجهول لمعرفة مجهول آخر ، بل يجب ان تكون الاستماعة  
بالمعلومات وحدها ..

٣ - الخلط بين مسائل هذا العلم ومسائل من علوم اخرى لا  
تس الحاجة اليها ، وليس في مقدور الطالب اعلمها وادراك ما وراءها ،  
هذا يدن المتأخرين من الشراح والمحدثين ، مثال ذلك قول الشيخ  
حاله الارمني في شرحه على الاجرومية : « والصحيح ان الكلام  
موصوع بوضع النوعي » ومن اين للمبتدئ ان يدرك مسألة كهذه  
عجز فحول للماء الوضع والاصول عن حلها لانهايا . وتقول الشيخ  
المدكور في شرح ازهرية : « والمفرد ثلاثة اقسام : اسم وفعل وحرف  
لانه لا يحلو ان يستقل بالعلمومية اولا ، الثاني الحرف والاول اما ان يدل  
بهيمته على احد الازمنة الثلاثة اولا . الثاني الاسم والاول الفعل ،  
والساد حقيق بمنع الجمع والحلو ، وقد علم بذلك حد كل واحد منها  
للإحاطة بالمشارك وهو الجنس وبابه يمتاز كل واحد عن الآخر وهو  
الفصل » . « بحروقه وهو كما ترى كلام مطلق لا ينفقه الا من ضرب في  
علم المطلق بنصيب وان لاصاب المبتدئ ذلك » وفي مثل هذا الموطن  
يقول شارح لفظ : « فان علماء هذا ممن تتبعوا كلام العرب . »  
فبغلق المحشي يشرح لفظ العرب واشتقاقه وجموعه ومن هم العرب

واقسامهم .. الخ . مما لا محاس له في الموضوع وبآتي ذلك الشارح في باب العطف بشاهد على ان حتى لا تميز الترتيب ، وهو الحديث المأثور : « كل شيء نعمة وقدرة حتى العجز والكيس ، في نطاق المحشي يوضح حقيقة النعمة والقدرة وما بينهما من فرق او عدمه ، ويسرد في ذلك آراء المتكلمين من المذاهب المختلفة ، وبآتي الشارح بمثل الماضي المدققات وهو درجست الدواء ، فيطبق المحشي بسرد خصائص الترحس الطمة وعمرها ، ومما جاء في الترحس . الخ ص ١٥ .

ممن من المأثور . هناك في ايضاح مسائل من علم ، بمسائل من علم آخر ولا يمكن على شرطين . لاول ، ان تلك المسائل بمصدر او بتعسر ابصارها الا بذلك . وان في ان يكون الطالب على علم من تلك المسائل الخارجة عن عمله الذي هو بصدد دراسته .

١ - عدم الموازنة بين مقدرة الطالب وما يحشد له من عو يس المسائل ومنها ، حيث اذا تصدعت مبادئ الكتب التي وصفا المأخرون للبتدين من المتعلمين تجد فيها مضلات المسائل محشورة الى جانب السهل منها . .

٢ - حشد القيود الكثيرة ، والرموز العديدة في العبارة القصيرة ولا سيما في التعريف مما يسر بل قد يتعدى على الطالب ثقلية تلك القيود واستخلاص المراد من كل منها .



٦ - المناقشة على اللفاظ ، مما لا يعود الى جوهر العلم بفائدة ،

وهذا امر عمت به اللوى في معظم كتب الآخرين .

٧ - التوسع في النظريات التي لا يجتنب الطالب من ورائها فائدة

عمية ، مثل تنازعهم على اعراب جمع المذكر السالم هو بالحرف ام

بالحركة المقدرة ، وكذلك في اعراب الاسماء الحرة او اسمة وقد ارتقت

الآراء في ذلك الى نحو الشرة وتدرتهم من المضاف الى ياء التكلم

مجرور ما . كسرة المقدرة او الظاهرة . وامثال ذلك كثرة .

٨ - الاعتماد على الامثلة الجارية المتكررة وإهمال المهم من

الشواهد التي هي مادة الكلام ، وعدة المتكلم ، ولذلك نجد ان كتاب ابن

هشام من اتمع الكتب المصنفة في هذا الباب من هذه السحبة ، لما

تشتمل عليه من الآيات الكثيرة ، الاحاديث البليغة ، والامثال

السائرة ، والايات المروية ، وادراك كتب عن هذه الطريقة كتب

الاعاجم مثل الاحوال المروية ، وشرح الملا جوي في السكوبة ، ولذلك

يجده قيمة الجدوى يقرأها الطالب وكأنه لم يقرأها ، وللشواهد اثر

يلبغ في تكوين ملكة البلاغة عند الطالب ولذلك نجد كتب الاقدمين

عامة بها وقرب مثال في ذلك كتاب سيدويه ، فانه يشتمل على اكثر

من الف ست من الشر ، وعلى مئات لايات والامثال وعبوت

الاقوال ، وهذه كتب شواهد ابن ايديا بسند منها الكثير من

الفوائد ، ولقد كتب احد علماء المائة الثامنة شرحا ممتدا على كافة ابن

الحاجب شحه بالشواهد والعوائد . فجاء الشيخ عبد القادر البغدادي  
 وشرح تلك الشواهد في كتابه المسمى «خزانة الادب» شحها  
 بالعوائد الادبية ، والفرائد الاموية ، والذوادر السحرية والصرفية الى غير  
 ذلك مما يسمو بالطالب الى المستوى الرفيع .

وقد عانى بعض الماصرين التأنيف في هذا العلم وحاولوا تجريد  
 مؤلفاتهم من العاهات التي تؤبها بعض الكتب المتداولة فيه ولكن  
 اكثرهم وقف دون اصابة وعجز عن اتمام المعالجة ولا تزال المهمة مصروفة  
 الى معالجة هذه الناحية وعلى الله قصد السبيل .



## تأريخ علم البلاغة

انك لا ترى علما هو ارسخ اصلا ، وابسق فرعا ، واحلى جنى ،  
واعذب وردا ، واكرم نتاجا ، وانور سراجا ، من علم البيان الذي لولاه  
لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينث السحر ،  
ويقرى الشهد ، ويربك بدع الزهر ، ويجنيك الحلوى اليا مع من الثمر ...  
الا انك لن ترى - على ذلك - نوعا من العلم قد اتى من الضيق ما لقيه ،  
ومني من الحيف عما منى به ، ودخل على الناس من الفاظ في معناه ما  
دخل عليه فيه ، فقد سبقت الى قلوبهم اعتقادات مسددة ، وظنون  
ردية ، وركبهم فيه جهل عظيم ، وخطأ فاحش ... من كلمة للشيخ  
عبدالقاهر الجرجاني في صدر كتابه « دلائل الامجاز » .

يفهم ان علم البيان كان معروفا بهذا الاسم من قبل ان يضع  
عبدالقاهر فيه كتابه هذا ، وان للناس في هذا العلم مقالات دائرة بين  
الاستقامة والسوج .

وقال ابو هلال بن عبدالله - كرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في مقدمة  
كتابه « الصنائع » : ان احق العلوم بالعلم واولاها بالتحصيل - بعد  
المعرفة بالله جل ثناؤه - علم البلاغة ، ومعرفة المعصاحة . . وقد علمنا ان  
الانسان اذا اغفل علم البلاغة ، واخذ بمعرفة المعصاحة ، لم يقع علمه

بإيجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، فيبني من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم ... ولهذا لم نعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب مبروفة ... اهـ  
وبعد ان ذكر رحلة من اقارب عمه المربية ، وأبان ما فيها من الزيف والحطه قال : « فلما رأيت نخلط هؤلاء الاعلام في ما رأوه من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والنيل ، وجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنعة فيه قليلة ، وكان اكبرها واشهرها كتاب « البيان والتبيين » لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . »

اذا علمت هذا ثم رجعت الى كتاب الصناعتين انسه وما يحتويه من الابواب ، ثم رجعت الى كتاب « البيان والتبيين » وما يشتمل عليه من المباحث يتبين لك ان ما بهنيه القوم من علم البلاء غير ما بهنيه نحن اليوم منه ، ما هم كانوا يريدون به تلك المباحث التي تدور حول الخصائص التي ترفع قدر الكلام وتكسوه جمالا وجلالا ، مع بيان العيوب التي تحط من قدر القول وتكسيه قبحا وسخافة وبسالة اخص المباحث الدائرة حول حساب القول وعيوبه ، وكانت تلك المباحث مفرقة في مطاوي اجاث كثيرة ليست من اصل الموضوع في شيء ، منته هنا وهناك غير وافية بالمرام .

واول من تم من هذه المباحث شتمها، وجمع شتمها. ولا تم بين  
 شواردها، ورص من قواعدها، وقرب من قواعدها، واخرج  
 لاس منها عما بالمعنى الصحيح المراد من العلم هو الامام عبد القاهر  
 الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فانه كتب فيها كتابين جديين اسمي احدهما  
 « اسرار الملاحة » والثاني « دلائل الاعجاز » بحث في الاول عن  
 الوجوه التي تنكس القول شرفاً وتكسوه جلالاً، من حيث اشتماله  
 على استدارة مستحسنة، او كسابة لطيفة، او غموض، او تشبيه  
 طريف. الخ « الاول ينظم مباحث علم البيان بالمعنى المعروف اليوم.  
 والثاني ينظم مباحث علم المعاني كذلك، ولم يشر الشيخ الى هذه  
 التسمية لانه لم يكن يرى ان هالك عميق متميزين احدهما يسمى علم  
 البيان والاخر علم المعاني، وكل ما كان يراه ان هالك هماً واحداً غاية  
 الخالص في عماده ان يستثير الاسرار التي ترفع من قدر الكلام،  
 وتضعه رتبة الشرف، وتجله ذروة البلاغة، ويتبع تلك الخواص والازايا  
 التي يتمتع بها القول البليغ فيبررها للانظار - هامة من غير ما حجاب ...  
 واول من شطر هذه المباحث شطرين فسمى مباحث النظم - علم  
 المعاني - ومباحث المحاز والتشبيه والكناية - علم البيان - ابو يعقوب  
 يوسف بن ابي بكر السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ. وهو الذي تناول  
 هذا العلم من بعد الجرجاني فهدب مسائله، ورتب اوابه، واودعه  
 كتابه الموسوم بـ « مفتاح العلوم ».

ولا يذهب بك ما ذكره العلامة ابن خلدون في مقدمته الى ان السكاكي اول من وضع هذا العلم لان عبارة ابن خلدون لا تعيد هذا المعنى وانما تعيد ان السكاكي اول من هذب هذا العلم ونحّض زبدته ، وبوبه التنبؤيب الذي شاع بين العلماء والمعلمين من بعده .

وقد اودع الامام ابو القاسم الرغزبلي المتوفي سنة ٥٣٨ هـ كتابه « الكشف عن اسرار النزيل » من اربعين البيان ما بهر العقول ، وخطب الالساب ، ولكن لما كانت تلك المباحث مثنية في مطاوي التفسير غير مقصودة لذاتها وانما المقصود بها الكشف عن اسرار بلاغة الكتاب العزيز لم يشتهر الرغزبلي بين علماء البيان اشتهار الشيخين الجرجاني والسكاكي . وبعد ان اخرج للناس كتاب « مفتاح العلوم » وقد فُهرت فيه المباحث التي يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي مباحث النظم في مصطلح عبد الفاهر - عن مباحث الجار والكناية والتشبيه ، واطلق على المباحث الاولى اسم « علم المعاني » وعلى الثانية « علم البيان » اقبل الناس على هذا الكتاب يتدارسونه ويتنافسون في اقتنائه والانتفاع به .

وقد ألف ابن مالك الطائي - صاحب الالامية - من بعد السكاكي كتابا اسماء : « المصباح في علوم البلاغة » لم يحط بشيء من الشهرة التي حظي بها المفتاح ، وقد طبع .

ثم جاء الامام محمد بن عبد الرحمن الفزوني المروفي بالخطيب  
 المتوفى سنة ٧٢٩ هـ فلخص القسم الثالث من المفتاح وهو قسم المعاني  
 والبيان والبديع ، وسماه « تلخيص المفتاح » ضمنه ما في هذا القسم من  
 القواعد ، وجمعه مشتملا على ما يحتاج اليه من الامثلة والشواهد ، وبذل  
 جهده في تحقيقه وتمذيبه ، ورثه تلميذاً اقرب تناولا من اصله ، ولهذا  
 اقبل الناس عليه اقبالا عظيماً ، ونال من الشهرة ما لم يناله كتاب غيره في  
 بابيه ، فتناوته افلام كبار العلماء بالشروح والحواشي والتعليق ، حتى  
 اصبح ما كتب عليه يمد بامشرات ، واشهرها شرح سعد الدين مسعود  
 بن عمر الفخار في المتوفى سنة ٧٩١ هـ الذي اسماه « المطول » وهو اشهر  
 من ناز على علم ، واليه انتهى عدد المشتغلين بالمرية من علماء الدين ولا  
 سيما الاعاجم منهم ، وقد اختصره بكتاب مشهور ايضا اليوم بين  
 المحصلين ومن شروح التلخيص المشهورة « عروس الافراح » للشيخ  
 بهاء الدين السبكي ، والاطول للشيخ عصام الدين ..

وقد طبعت لهذا المهد مجموعة في خمسة مجلدات كبار تحتوي على  
 طائفة من شروح التلخيص ، وعلى كتاب الايضاح للخطيب الفزوني  
 ايضا ، وهو مرتب على ترتيب التلخيص ولكنه اوسع منه فهو كالشرح  
 له ، وقد كان يناصر الخطيب الفزوني السيد يحيى بن حمزة العلوي احد  
 امراء المؤمنين الجبائين « توفي سنة ٧٤٩ هـ » فالف في هذا الشأن كتابا

بجيلة اسماء « الطراز المضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز »  
 رتبته على ثلاثة فنون ، جعل الفن الاول المقدمات ورسم الثاني للمباحث  
 المتعلقة بعلوم المعاني والبيان والبديع ، وامرد الثالث لبيان فصاحة القرآن  
 واسرار الاعجاز وقال : « ان الباعث على تأليف هذا الكتاب هو ان  
 حاجة من الاخوان شرعوا علي في قراءة كتاب الكشف تفسير  
 الشيخ العالم المحقق استاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري ... فسألني  
 بعضهم ان املئ فيه كتابا . الخ »

وقال : انه لم يطالع من الدواوين المحسنة في هذا الشأن الا كتابا  
 بيرة ، وانه لم يقف على كتابي الجرجاني « دلائل الاعجاز واسرار  
 البلاغة » مع شدة تحفه بهما ، وعجابه بهما .. الخ .

ولكن هذا الكتاب لم يزل من الشبهة ما ماله المفتاح وتلخيصه ،  
 وما كتب عليهما من الشروح والحواشي والتعليق ..

وجاء الجلال السيوطي الموفى سنة ٩١٨ هـ فكتب في هذا الشأن  
 عدة كتب اشهرها منظومته المسماة « عقود الجمان في المعاني والبيان »  
 وشرحها .

والمتتبع لحركة هذا العلم يجد انه لم يتقدم من بعد السكاكي تقدما  
 ذا شأن . وكل ما فعله الخطيب القزويني ، ان هذب ما جاء به السكاكي  
 وبوبه تبويبا سهلا تناوله على المحاطين ، وقرب مسائله تقريبا كانت  
 السبب في اقبال الناس على كتابه ، والاعتماد عليه .



وكان العلماء من قبل السكاكي ، ينظرون الى هذا العلم بنظر اوسع  
وكانوا لا يرون حصره في الدائرة التي حصروه وبها والابواب التي  
قصروها عليه ، فكانوا يرون انه شامل لكل ما بحث فيه عن خواص  
الكلام التي ترفع من قدره والاسرار التي تكسبه نبلا ، وهذه الاسرار  
وتلك الخصائص اكثر من ان تقسم لها الابواب التي اختطها لها  
السكاكي والفزويني ومن شئ على اقدامهما .

منفتح وتعيصه ولا يفضح وان كانت احسن من غيرها من  
حيث التبويب الفني ، والتسبيق العلمي من الوجهة النظرية ، الا ان ما  
كتبه عبدالقاهر الجرجاني ومن اتى اثره من العلماء اقوى اثرآ في  
تقويم الالسنه ، وتنقيف الافلام من الوجهة العلمية ، فالنوع الاول  
يتخرج به علماء في فنون البلاغة ، واثني يتخرج به علماء حنا ..

وقد نلت بالجرة ان معظم اولئك الذين يعتمدون في تحصيلهم  
على التخصيص وشروحه وحواشيه وما الى ذلك ، يتسر على احدهم ان لم  
نقل يشذروا ان يكتب رسالة صحيحة فضلا عن ان تكون بليغة ، وقد  
بلغنا لهذا نعهد ان شيخا من مشيخة هذا الشأن اكتب على تدريس  
المطول ومختصره وحواشيهما وحواشي حواشيهما ، اربعين سنة وفيها تم  
شهد حفلا فطلب اليه الوالي ان يفوه بشئ من الدعاء ، لما استطاع ان  
يلائم بين عبارتين او بزواح بين كلمتين صحيحتين فضلا عن كونهما  
فصيحيتين ..

وامثال هذا الشيخ البكيء من المتخرجين بـ مدرسة القزويني ليس  
بالعدد القليل ..

ولما ظهرت طلائع النهضة الادبية في مصر ، ولاحق تـأثير  
الاصلاح العلمي هناك ، وانشأت جمعية احياء العلوم العربية ، كان على  
رأسها الاساذ الامام الشيخ محمد عبده فرأى ما عليه كتب التأخرين  
من الحذب والجوده ، فرجع ببصره الى آثار الافنديين فوجد ان كتابي  
عبدالقاهر الجرجاني من احسن ما اخرج للناس في موضوعها فبادر الى  
تدريسها في الجامع الازهر فانظم في حاشيته اذ ذاك جماعة كبيرة من  
نماء الطلاب ، وانظم اليهم طائفة من اهل العلم والمفضل ، فكان لهذا  
العمل اثره الخالد ، وقد تخرج بهذه الحلقة فئة ضربت في السلاة بأيمان  
همم واوفر نصيب ، تربيت بها صدور المحاضرين ، وروؤوس المنابر ،  
وحامات المدارس ، ولها الفضل الاوفر في رفع سائر الآداب ، وتأييد  
دولة الاقلام في عصرنا هذا ..



## البديع

أول من ابدع هذا الاسم لهذا العلم عبدالله بن المنذر ، وهو أول من دونه ولازم بين شئنا مسائله ، فقد قال في صدر كتابه الذي ألفه فيه : « وما جمع قبلي فنون البديع احد ، ولا سقى الى تأليفه مؤلف ، والعنه في ستة اربع وسبعين ومائتين ، فمن احب ان يقتدى بنا ، ويقتصر على هذا ليفعل ، ومن اصاب من هذه الحاسن او غيرها شيئا الى البديع ، وارثنى غير رأيا وله اختياره . . . »

وكان جملة ما جمعه من انواع البديع سبعة عشر نوعا ، وكان ممن يعاصره قدامة بن جعفر الكاتب ، وقد جمع كتابا في البديع ضمه عشرين نوعا ، توارده مع ابن المنذر على سبعة انواع وبنى له ثلاثة عشر ، فكان مجموع ما جاؤ به ثلاثين نوعا وجمع ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين سمة وثلاثين نوعا وجمع ابن رشيق الفيراني مثلهما في عمدته ، وجمع شرف الدين التيفاشي سبعين نوعا ، وواصلها ركي الدين بن ابى الاصبع في كتاب التحرير الى القسمين . وانظروا ان اقدام المؤلفين ازدهمت حول هذا العلم منذ كان في المهد ، فقد ذكر ابن ابى الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد ان وقف على اربعين كتابا في هذا العلم او بمضه ..

ثم جاء صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ فنظم بديعيته الذائبة الصيت في مائة وخمسة واربعين بيتاً اشتملت على مائة وواحد وخمسين نوعاً ، وقد جمل كل بيت منها مثلاً نوع ، وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة ، والمعتمد منها ما اسس عليه البيت .

وقد اقتصر الصفي الحلي على نظم ما جمعه من الانواع ، واعفل ما اخترعه هو نفسه منها ، وقد شرح بديعيته هذه شرحاً مفيداً .

وكان بعاصر الشيخ صفي الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الهواري الاندلسي ، فنظم بديعيته على وزن بديعية الحلي وروبها تعرف بـ بديعية المميان ، لان ناطمها كان مكعوف البصر ، ولا يعلم ايها الساق الى النظم على هذا الدرار وان كان الحلي قد استوفى من الانواع ما لم يستوفه الاندلسي .

والذي نظمه ان الذي نبه الرجلين الى سلوك هذا المنهج انما هو الشيخ شرف الدين ابو صيري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ في قصيدته المشهورة المعروفة بالبردة او البراء ، فالحا من ابغ ما كتب في مدح النبي (ﷺ) ، وقد اشتمت من "بديع على معظم انواعه ، وان لم يعتمد ناطمها ما تمده الحلي والاناسي من بعده من التزام استقصاء الانواع البديعية ، وقد اشتهرت هذه القصيدة في زمن ناطمها اشتهاراً طارت على اجنحته شرقاً وغرباً ، وبما يزيد ظنتنا ترجيحاً ان بديعتي الرجلين جاءتا متفتنين مع

بردة البوصيري وزنا ورويا، وغرضنا. من الفصائد الثلاثة في مدح  
 النبي (ﷺ) والبوصيري اسبق الثلاثة الى هذا المرض بل هو ابن  
 بجدة وزعيم جماعته، والحلي ومعاصره الاندلسي ايما المحبين في هذه  
 الحلة، وهي نظم انواع البديع بهذا الاسلوب البديع قد سبقتها الشيخ  
 امين الدين علي بن عثمان السلجاني الاربلي المتوفي سنة ٦٧٠ هـ في لاميته  
 التي مطلعها :

بعض هذا الدلال والادلال حال بالمعجز والتجنب على  
 فانه ضمن كل بيت منها نوعا من انواع البديع او اكثر.  
 ثم جاء قوم ارادوا ان يأتوا بما لم تستطع الاوائل، فنظموا بديعيات  
 التزموا في كل بيت منها التورية باسم الروع الذي اسس عليه البيت فاذا  
 نظم احدهم في حمن الاتداء، وبراعة الاستهلال مثلا يقول :

لي في ابتداء مدحك يا عرب ذي سلم  
 براعة تسهل اندم في العلم  
 واذا جاء حسن التخلص قل :

ومن قد اقسمه التشبيب في غزل  
 حسن التخلص بالفتار من قسمي

وقد اوقع هذا الالتزام ذويه في ورطة التقييد والانحراف عن  
 المنهج السوي للاقصاع عما في الضمير ..

و اول من التزام هذا في بدعيته الشيخ عبد الدين الموصللي في بدعيته  
التي مطلقها :

براعة تستهل الدمع في العلم      عبارة عن نداء الممرد العلم  
وتلاه الشيخ تقي الدين بن حجة الخوي المتوفي سنة ٨٣٧ هـ في  
بدعيته التي كتب عليها شرحه المروف « بحرارة الادب » ثم تلاها  
صدر الدين بن معصوم الحسبي المازني المتوفي سنة ١١٠٤ هـ في بدعيته  
التي مطلقها :

حسن ابتدي بذكرى حيرة العلم      له براعة شوق يستهل دي  
و بدعيته هذه من اجود ما نظم من البدعيات التي التزم فيها  
اصحابها النورية باسم النوع الذي يؤسس عليه البيت ، ولقد كتب عليها  
شرحاً موسماً اسماء « انوار الريم في علم البديع » وهو احسن كتاب  
جامع في هذا الباب ، بل هو مجموعة ادب قيمة عزيزة النقاير ..

واغرب بدعية وقع عليها نظري بدعية للخوري ارسانيوس  
الفاخوري يمدح بها المسيح عليه السلام والحواريين ، ومع افلاس صاحبها  
في هذه الصناعة التزم النورية بالوع ، فجاءت ثلث صفحا ، وتنتاب  
انحلالاً وضفاً ، وهالك نموذجاً منها :

براعة المدح في نجم ضياء سمي  
تهدي بمطلقها من عن سناء سمي

فلم اطابق على بعد الاحبة لي اني اطابق في قربي لخدمهم  
وهكذا نسمع ما شئت من سخط وهديان، سأل الله العافية ..  
هذا ومن الواضح ان علم البديع يعتبر من ملحقات علمي الماني  
واليان او من متماتها حتى ان بعضهم يطلق اسم البديع على هذه العلوم  
اثلاثة كلها .. ولهذا نجد علماء البلاغة لا يخلون كتبهم من ذكر طائفة  
من انواعه كما فعل الشيخ عبدالقاهر في كتابه طائفة لجد جملة من هذه  
الانواع مبثثة في مطاوي ديبك الكتابين . وكذلك فعل السكاكي فانه  
الحق بعلمي الماني والبيان جملة من ملحقات انواع البديع ، وتبعمه الخطيب  
القزويني في ذلك ، وبالجملة ما ثبت قلما تجد كتابا في الماني والبيان الا  
وهو مزيل بطائفة من انواع البديع ، ونحن نذكر في صدر هذا البحث  
الكتب التي التفت في علم البديع على سبيل الاستدلال .  
ولا نختم هذا الفصل قل ان نذكر ان ما اولع به المتأخرون مما  
سموه بديما ، قد خرج بهم الى عبادة الالفاظ والكفر بالماني ، فهم  
نصروا الالفاظ نصراً مؤزراً ، وجعلوا لها ساطاناً اساطان . وخذلوا  
الماني ايما خذلان كل ذلك مراعاة لما سموه بديما ، وان الانسان ليحار  
من هذا التصرف الشائن ، يظنون بذنابي هذا العلم وهم عن الافصاح  
السادج قاصرون ، ويريدون ان يمتطوا صهوة هذا الشمس ، وهم عن  
ركوب الدلول المعيف عاجزون ..

ولو كنا في مدد تحرير هذا المعنى لأتيناك بالاجاب من الامثلة  
 المضحكة المبكية في هذا الباب ، واسكننا في موقف المؤرخ قاعينا الا  
 ان تطوي هذه الصحيفة وتأخذ بسل اليراعة مبتهاين اليه تعالى ان يحمل  
 عاقبة امرنا خيراً . .





تأليف  
الخط العربي  
مهرات

موقع الخط ما قبل التاريخ

للموجودات التي تقع تحت الحس صور كثيرة تجمع في مجموعها  
الى أربع :

الصورة الأولى عيانية ، والثانية ذهنية ، والثالثة لسانية ، والرابعة  
خطية . مثال ذلك أنك ترى القلم عياناً . ثم تتخيل صورته في ذهنك ،  
ثم تضع لفظاً يدل على الصورة الذهنية وهو كلمة « قلم » ، ثم تضع  
اشارات خطية مخصوصة تدل بها على ذلك اللفظ . فإذا رأيت حروف  
« قلم » دلتك على اللفظ وهذا لا يلاحظ يدلك على الصورة الذهنية لهذه  
الأداة وتلك الصورة الذهنية . مثال لهذه الأداة المرسومة .

والموردتان العيانية والذهنية لا يخفى فيها بنو الانسان . هما  
تعددت شعوبهم وقبائلهم ، فالعربي مثلاً يرى الشيء كما يراه الأعجمي  
ويتخيله كما يتخيله من غير ما فرق . أما الصورة الثالثة وهي اللسانية  
فتختلف باختلاف الشعوب ، فيضع العربي مثلاً لفظاً للشيء ويضع  
الأعجمي له لفظاً آخر ، وهذا هو سر اختلاف اللغات ، فالعربي يسمي

هذا الشيء الذي يدفع به المعاش « ماء » والفارسي يسميه « آب »  
والتركي يسميه « سو » وهذا غير مطرد فقد تشترك عدة شعوب  
بوضع لفظ واحد للعربي يسمي أداة الكتابة « قلم » مثلا وكذلك  
يفعل التركي والفارسي .

وكذلك تختلف الصورة الرابعة وهي الخطية باختلاف اللغات ،  
فالعربي بصور اللفظ بصورة تختلف عن الصورة التي بصورها بها  
الفرنجي فإذا أراد العربي أن يدل على لفظ « كوب » صوره كما ترى  
أما الفرنجي فيصوره هكذا « CUB » وهذا غير مطرد أيضا فقد تنفق  
شعوب كثيرة على استعمال حروف واحدة في تصوير لغاتها كما يفعل  
العرب والفرس اليوم ، وكما يمل الانكليز ومن يصاقبهم من شعوب  
أوربا . وقد يكتب اللفظ العربي بالحرف اللاتيني كما يكتب اللفظ  
الفرنجي بالحرف العربي . ومن يفهم أنه لا يلزم من اختلاف الخطوط  
اختلاف اللغات كما لا يلزم من اختلاف اللغات اختلاف الخطوط . ولا  
يخفى أن نريد بالخط هذه النقوش والعلامات المسماة بالحروف الدالة على  
الألفاظ .

### ما قبل التاريخ

إن على الإنسان حين من الدهر لم يكن يعرف شيئا بصور به  
الألفاظ التي كان يتعام بها . وقد كانت بتوقف التفاهم بين الإنسان  
والإنسان على المواجهة والمشافهة أو توسط من يقوم بذلك . فإذا أراد

الإنسان أن يتفاهم مع آخر في بلدة أخرى فلما أن يقصده بنفسه ليواجهه  
ويشافهه . وأما أن يرسل من يقوم بهذه المهمة نيابة عنه .. وقد اصطلح  
المؤرخون على تسمية ذلك الطور بطور ما قبل التاريخ .

### الخط الصوري

ثم اهتدى الإنسان إلى طريقة يستغني بها عن المواجهة والمشافهة  
أحياناً وتلغص بتصوير الشيء أو الحادثة تصويراً ساذجاً . فإذا أراد  
مثلاً أن يخبر صديقه بأن قافلة وصلت المدينة ، يصور له المدينة تصويراً  
بسيطاً وكذلك بعض الحيوانات والبشر الذين تتألف منهم القافلة ، فإذا  
أراد أن يبين أن القافلة وصلت نهراً يصور للشمس مظلة على القافلة ،  
أو ليلاً يصور القمر مثلاً أو بعض الكواكب وقد أطلق بعض  
المؤرخين على هذه الطريقة اسم الخط الصوري .

### أصناف الخطوط

غير الإنسان على هذه الطريقة حيناً من الدهر ثم أخذت تتطور  
من حال إلى حال حتى كثرت المصطلحات وتشعبت المسالك وأخذ كل  
جماعة من البشر بتواطؤون فيما بينهم على علامات ونقوش برموز بها  
إلى مرادهم ويمكن رد تلك المسالك إلى أربعة أصول :

١ - السيلوي

٢ - الحبشي

٣ - العربي

٤ - المصري

أما الأصل السامري فقد جرى عليه البابليون والآشوريون ومن  
لف لفهم . وقد انقضى هذه منذ أمد بعيد بانقضاء عهد تلك الأمم .  
وأما الأصل الحيثي فقد جرى عليه سكان الشام القدماء وقد رأى  
بعض علماء الشرقيات أن الخط المديني والحميري وليد هذا الأصل  
والجمهور على خلاف ذلك على ما سترى .

وأما الأصل المصري فقد تفرع عنه الياباني والمنولي وما اليهما ولا  
تزال آثاره ماثلة في الصين واليابان وما اليهما .

وأما الأصل المصري فأشهر فروعه الخط المسمي ومن هذا تفرع  
معظم الخطوط المستعملة الآن في الشرق والغرب وفي جلها الخط  
العربي ولهذا رأينا أن نتوسع بعض الشيء في الكلام على هذا الأصل .

#### الخط المصري

كان للأندماء من وادي النيل خط ابتدعوه يستعملونه في شؤونهم  
الخاصة والدائمة وكان يومئذ أقرب الخطوط العالمية الى السهولة لفظة عدد  
صوره واختصار رموزه . وقد تشعب مع الزمن الى ثلاثة انواع :

١ - الحميري وغلغيف

٢ - هيراطيق

## ٣ - دعو طيق

وكان النوع الأول خاصا برجال الدين وخدمة المعابد ، ومحرمًا على غيرهم فكانوا يكتبون به تعاليم ديانتهم ومأثور آدابهم وما إلى ذلك مما يتفق بمبادئهم ومبادئهم وكبراء عبادهم ورؤساء نحلهم .

والثاني خاص برجال الدولة وعملها .

والثالث خط الجمهور من أبناء الشعب يكتبون به في شؤونهم الخاصة والعامة في متاجرهم ومصانعهم ومزارعهم .

ومن الخط المصري فرع الخط الفينيقي مع اصلاح كبير أدخله الفينيقيون عليه . وفي الحق ان للفنيقيين الفضل الأعظم في تسهيل هذه الصاعدة على بني الانسان فانهم مع اختدائهم المصريين في تقليل عدد الحروف ولانتفاع بعض أشكالها - ابتدعوا طريقة واضحة - سهلة كان لها الأثر الحسن في تسهيل هذه الصاعدة على معظم الشعوب المتقدمة في ذلك العهد ولم يزل أثرها ماثلا في الشرق والغرب .

الطريقة الفينيقية

قال بعض المؤرخين : « كان الفينيقيون أكثر الناس اشتغالا بالتجارة ومخاطبة المصريين فدلهموا حروف كتابتهم ، ثم وضخوا لاسمهم حروفا حالية من المفيد لاستعمالها في المراسلات التجارية وقد اخدوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفا مع تعديل قليل ... »

واضافوا اليها باقي الحروف فكونوا كتابة سهلة اشتهرت بواسطتهم في  
آسية واوروبا ووضروا للحروف اسماء تشبه مسمياتهم الاصلية اشكال  
الحروف هـ اهـ .

ومعنى هذا انهم لخطوا مخرج كل حرف على حدة ثم عمدوا الى  
امطة مبدوءة بذلك الحرف فصوروا منها أو جزءاً من ذلك المعنى  
واعتبروا هذه الصورة رمزاً لتلك الحرف . مثال ذلك أنهم بعد أن  
لخطوا مخرج العين من الحلق عمدوا الى امطة تبدأ بذلك المخرج وهي  
امطة عين وصوروا منها هكذا ( هـ ) واعتبروا هذه الصورة دالة على  
ذلك الحرف ايها حل . وكذلك فعلوا في سائر المخرج كما نراه واضحا  
في الجدول الآتي : ( ص ٥٦ من كتاب حفي ناصف )

واختراعهم هذا يعتبر من أجدى الاختراعات التي بمود لها  
الفضل الأول في خدمة العقل الانساني وانهاض المعارف والعلوم .  
وهذا من غير شك مفعرة من مفاخر العرب الأولين وقبس من نورهم  
الذي اضاه السبل انبي البشر حينما من الدهر ولا يزال يضي .

### فروع الخط النبطي

تفرع من هذا الخط معظم الخطوط المعالية المعروفة لهذا العهد  
وأشهر تلك الفروع :

٢ - الميري

٣ - الآرامي

٤ - المسند

ومن اليوناني ونريد به - اليوناني القديم - تفرعت جميع الخطوط  
الأوربية المروفة لهذا العهد وكذلك تفرع - الخط القبطي .

ومن الميري القديم تفرع الخط الآرامي<sup>(١)</sup>

ومن الآرامي تفرعت الخطوط الهندية والخط الهندي<sup>(٢)</sup> والميري  
المربع والتدصري والسرياني والنبطي .

أما المسند فتد تفرع عنه الخط الحثي والخطوط العربية المروفة  
لهذا العهد على ما ذهب إليه مؤرخو العرب قالوا : إن ثلاثة من  
قبيله<sup>(٣)</sup> طيء كانوا يسكنون الأنبار استدعوا خطاً اسمه بذلك لأنهم  
انقطعوا من المسند والجزم هو القطع .

---

(١) نسبة إلى سامرة نابلس .

(٢) الفارسية القديمة نسبة إلى ( بهلا ) وهي العملة التي فيها همدان

واصفهان واخذيستان والري وماء لاوند .

(٣) هم مرامر بن مرة واسلم بن سدره وعامر بن حدره .

تعريف ببعض الاعلام  
المرائنة الواردة في الكتاب



## الخليل بن أحمد

إذا اقتضت الأئمة بالأفذاذ من رجالها الذين رفعوا مشعل العلم  
عالياً فأثروا للعقول مناهجاً، وضاعفوا لذاتها ومباهاها، حتى للعرب أن  
يكونوا المجبين في هذه الحيلة ولهم من تلويح المعارف الإنسانية شواهد  
خوالد تسطع أنوارها، وتتجدد على الزمن آثارها فأرخ النراج العقلي  
يفيض بما للعقل العربي من خصب في الإصح، وبراعة في الاختراع،  
ودقة في الإبداع، وسعة في التحقيق، وإمام في التدقيق مع صدق في  
القول، وإمانة مناهية في النقل.

ومن بين أولئك الأفذاذ الذين أقاموا للنلم مناره ورفعوا لواءه في  
سما الرائد الخليل بن أحمد البصري .

### نسب الخليل

من أشهر قبائل اليمن قبيلة الأزد التي منها غسان ، والأوس  
والخزرج اللذان عرفتا بعد الإسلام بالأنصار . ومن بطون هذه القبيلة  
الفراهيد ، وكان الكثير من اغاذاها يقطن عمان والبصرة . وقد أنجبت  
عدداً كبيراً من المشاهير كان في الطائفة منهم المترحم وهو : أبو عبد الرحمن  
الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري الفراهيدي اليحمدي  
وبعضهم يقول الفرهودي . قال الأصمعي : سألت الخليل بن أحمد من

هو ؟ فقال : من أدعنان من هرايد . قلت وما هرايد ؟ قال : جرو  
الأسد بلفة عمان . ١٨٠

### مولده ونشأته

ولد الخليل في البصرة حوالي سنة ١٠٠٠ هـ ونشأ بها ، وزرع فيها  
وهي يومئذ مهد العربية ومطبخ اقارها ، ويبسوع فياض بالمعارف ولا  
سيما الأدبية منها ، فشب بين مربدها الذي أصبح عكاظ العرب بمد  
الاسلام ، وحلقات ابائها الذين كانوا مصاسع الدجى ونجوم الهدى ،  
فأطاف من راهير المعارف ما شاء أن يتتطف ، واجتث من يادع ثمارها  
ما راق منظره وطاب مخدعه ، وبرز على اقرانه بما تبريز ، ومن أشهر  
مناجحه في الادب أبو عمرو بن السلاء . ولما آسن من نفسه الحكاية  
رأى أن أخذ العربية عن المصريين من العماء والمتردين الى الحواضر  
من الأعراب الذين لا ت سلاتهم وضمت طباعهم لا يوصل الى  
اليقين ولا يهدي الى مهج الصواب ، وعلم أن التبحر في هذا الشأن لا  
يتيسر الا بشفقة الأعراب الخالص الذين توقفت سلاتهم ، وصفت  
عربيتهم ، ومعايشتهم في ديارهم ، فشدد الرحال ، وضرب في كبدة  
الجزيرة ، وطبق بيلي ناصية القلعة وينقل في الاحياء التي حلت في سرة  
البادية ، ولم يكدر صفاء لغتها محالطة حراء الأثم وصفرائها كقيس  
ونجم وآسد وغيرهم ممن خلاصت عربيتهم ، فكان يلتقط ما يثر عليه من

در كلامهم وفرائد خطبهم وبوادى اخبارهم ، وهيون اشعارهم ، وجليل  
آثارهم ، فما عاد الى ذكره حتى وعى في حافظته ادبا غضا وعلماً جاك ، كما  
اوفر راحته رفاقاً وطروساً ومهراق حشد فيها شوارد الثر وفرائد النظم  
فكانت تلك المنقولات همدته في استخراج المسائل وبناء القواعد ،  
وتبويب اللغة ، وتصحيح القياس والاكتثار من الشواهد والتوسع في  
إبداء البراهين .

### عقد

كان الخليل آية من الآيات في الذكاء ودقة التصور ، وقد التقطه  
وصديق الخدم ، وسعة الحافظة ، وقوة الذاكرة ، ورجاحة العقل ، حتى  
كانوا يقولون : « لا يجوز على الصراط أحد بعد الانبياء ادق ذهنًا  
من الخليل » ولا حاجة بنا الى برهان انصح من هذه المنكرات التي  
اخرجها للناس كما سيمر بك بعد . وقد نقل اهل العلم عنه حكايات  
في هذا الشأن تتجاوز حد التصديق لولا ثمة روايتها وتكاثر نفسها من  
ذلك انه جاءته رسالة عربية مكتوبة بالحرف السرياني فقرأها وهو لا  
يعرف شيئاً عن الحرف السرياني ، ولكنه استعان بما عرف انها تصدر  
عادة بالهمزة والحمدلة ونحوهما .

قال الرواة : اجتمع الخليل وعبد الله بن المنعم ليلة بعد رثان الى الغداة  
فلما تم رقيل للخليل : كيف رأيت ابن القمع ؟ فقال رأيت رجلاً علمه  
اكثر من عقله وقيل لابن المنعم : كيف رأيت الخليل ؟ . فقال : رأيت

وجلا عقله أكثر من علمه . وقال حمزة بن جسن الأصمهاني :

« إن دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل . وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض ، لا من حكم أحذه ولا على مثال تقدمه احتذاه . فلو كانت أيامه قديمة ، ورسومه بيضة لشك فيه بعض الأمم لصنفته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ، ومن تأسيس بناء كتاب البين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام . »

### مبتكراته

لقد أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها واخترع علومها المجزت المتقدمين كما بهرت المتأخرين ، فلا عجب إذا سمعناه شيخ البصريين من العرب .

( علم العروض ) : لو لم يكن للخليل من المبدعات إلا هذا العلم لكانه منقبة ، فانه - لعمري - أبدع في تدقيق قواعده وضبط أبوابه ، كما بهر الالباب باختراعه . فقد حصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً على كيفية ادهشت الفطن ، وحيرت الأذدة . ونحن نعلم أن كل مبتكر يتربيه في بادئ الأمر الاضطراب ، ويحفظ

بالنواقص ، فلا تستقيم قنانه ، ويلبس الخلة التي تليق به الا بعد أن  
تختلف العقول على صقله وتنقيف أوده حيناً من الدهر ، سنة الله في  
خلقه . ولكنا رأينا علم الخليل بلغ الرشد يوم ولادته فلم يستدرك عليه  
من جاء بعده بابا احملة ، أو قاعدة أدخل بها ، أو فصلاً ذهل عنه ، أو  
اصطلاحاً غيره حير منه . إلا ما كان من امر البحر الذي زاده تلميذه  
الاخفش وسماه « الخبب » ولا يصبر رد هذا البحر الى واحد من  
بحور الخليل .

( الشكل ) : كان الخط في صدر الاسلام حراً من الشكل  
والانحجام ، فوضع ابو الاسود ادويلى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ علامات  
للمحركات الثلاث ، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة  
تحت ، والضمة بين يديه ، وجعل السو بين نقطتين ، كل ذلك بمداد بخاف  
مداد الحرف . فلما وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر من الخجاج  
نقط الانحجام اضطرب الامر واشتبه الانحجام بالشكل فتعدى الخليل  
لإزالة هذا اللبس فوضع الشكل على الطريقة المعروفة اليوم ، وبني ذلك  
على مقاييس مضمومة ، وعان دققة ، بأن جعل للفتحة ألماً صغيرة  
مضطجعة فوق الحرف ، وللکرة رأس ياء صغيرة تحت ، وللضمة  
واواً صغيرة فوقه ، فإذا كان الحرف المحرك منونا كرر الحرف  
الصغير يكتب مرتين فوق الحرف أو تحت ذلك لأن الفتحة

جزء من الالف ، والكسرة جزء من الياء والضممة جزء من الواو ، ووضع للتشديد رأس شين بنير نقط « ء » ، ووضع للسكون دائرة صغيرة وهي الصفر من الارقام العربية القديمة ، وذلك لأن الحرف الساكن خلو من الحركة ، ووضع للهمزة رأس عين « هـ » ، لقرب الهمزة من العين في المخرج هكذا قالوا . والذي أراه أن هذه الشكالة إنما هي الميم المتوسطة في لفظ « همزة » لأنك إذا كتبت هذا اللفظ وحذفت الهاء من اوله والزاوي والتاء من آخره ظهرت هذه الشكالة واضحة . ووضع لالف اوصل رأس صاد هكذا « ص » ، ووضع فوق ألف اوصل « هـ » كانت الحركة بها ، ولقد اوجب بها صغيرة مع جزء من الدال هكذا « هـ » فكل مجموع ما تم له وضعه ثماني علامات : الفتحة والكسرة والضممة والسكون والشدة والهمزة والصلة والمدة ، كلها حروف صغيرة او ايامض حروف يديها وبين ما دلت عليه أجلى مناسبة واوضح صلة ، بخلاف علامات ابى الاسود واتساعها فلها مجرد اصطلاح لم يبين على مناسبة بين الدال والمدلول . والى الخليل في هذا الموضوع كتابا نفيسا لم يزد أحد على طريقته هذه شيئا ولا اصالح منها رأيا فكأنه ابدأها وبه ختمت .

(الموسيقا) : لم يكن الخليل يعرف لغة اجنبية وليس فيه ميل الى الالوه والمصف والكتار أباه ألف كتابا في الموسيقا جمع فيه اصناف النغم وحصر انواع اللحن ، وحدد ذلك كله وتلخصه وذكر مبالغ

اقسامه ونهايات اعداده فصار الكتاب آية في بابه . ولما وضع اسحق  
ابن ابراهيم الموصلي كتابه في الدم واللحون عرضه على ابراهيم بن  
المهدي فقال له : احببت ... فقال اسحق : بل احسن الخليل لأنه  
جعل السبل الى الأحرار فقال بعض اهل العلم بأن مهارة الخليل في  
علم الأحرار هي : اعانه على ابداع علم العروض

### كتاب سيبويه من وهي الخليل

الخليل أول من فتح معاني النحو وضبط أصوله ، بسط فروعه ،  
واستخرج غلله وأصباؤه ، ووسع فصوله وروبه ، وأوضح سبله ،  
وعبد مناهجه حتى بلغ أقصى عاياته ، وأكمله زرع عن الألف فيه لأنه  
منهل أكثر وراده فأوحى الى تلميذه وخريجيه « سيبويه » من دقائق  
مسأله وبنات افكاره وابكار تصوراته ما جعله حرياً بأن يشار اليه  
بالبنان ، وجذباً بوضع كتابه المشهور الذي اصبح للحاجة اماماً يقتدون  
به ويهتدون بهديه ، فمظم ما في الكتاب معترف من مسائل علم  
الخليل ، ومقتبس من مصاح ذكائه وكلام سيبويه « سأله » أو  
« قل » من غير أن يذكر احداً فانه « بي » الخليل ،

### كتاب العين أو « أئبر المعاصم كلها »

علمنا ان الخليل قد طالت صحبه لحسن لأعراب وكثرت قاته  
بين ظهرانهم ، ثم انه كان يحج من الشام واعمام ، وكان « ان » في طريقه

الى مكة فصحاء العرب واقطاب بلعاشهم واجتمع لديه كثير من مفردات  
 اللغة وفرائد دررها ، فمرم على جمع ذلك في كتاب لم يسبق الى مثله ،  
 فرسم الخطا ورتب الايواب على طريقة اتدعها ، واسلوب لم يسبق  
 اليه ، وكان قد وضعه بحرف العين فسماه « كتاب العين » على عادة  
 الكتاب في ذلك العصر ، فانهم يسمون الكتاب بأول ابوابه ككتاب  
 الجيم وكتاب الميم وكتاب العين وكتاب الحاء وغيرها . وهذا  
 الكتاب اول كتاب ألف في متن اللغة مرتنا على الحروف جمع فيه  
 الخليل ١١٢ ر ١٢٣٠٥ كلمة مصمما مستعمل واكثرها مهمل . والذي حدا  
 به لذكر المهن استيفاء التقاسيم الالهائية لكل كلمة ، وثلا كلمة « كتب »  
 يحتمل في الحذف المسح واعم والكسر ويحتمل في البناء الحركات  
 الثلاث والسكون وثلاث في اربع اثنا عشرة صورة فيذكر الاثني عشرة  
 صورة ويقول هذه الصورة مستعملة لمسمى كذا ، وهذه الصورة لم  
 تستعملها العرب ، وقد جمع الخليل في كتابه هذا من غرر الشواهد ،  
 ونوادر القوائد ، وضروب الحصر ، ورصين القواعد ، وجيليل المسائل  
 ما يميز وجوده في معجم غيره . على أنه تضاربت آراء العلماء في دية  
 هذا الكتاب الى الخليل او الى بعض تلاميذه او الى الليث . وقد  
 ألف ابن درستويه كتابا خامسا في شرح هذا الخلاف واستقصى الجلال  
 السيوطي في الرهم جميع ما دار في هذا الموضوع من اقوال . ولكن



نحن لا نرتاب في أن الخليل هو الذي رسم خطط هذا الكتاب ورتب  
 ابوابه ووضع حجر الزاوية بيده ، أما أن غيره اكمله وزاد فيه وذلك  
 أمر محتمل ، ولكنه لا يدفع الخليل عن كونه المحل في هذه الحيلة  
 وأنه أول واضع لمعجم اللغة مرتبة على حروف المعجم ، وأن من جاء  
 من بعده إنما اقتبس من مصباحه واهتدى بمناره . ولم يزل جهود  
 الابداء وارباب البحث لهذا العهد يظنون أن هذا المعجم الجليل اغتالته  
 أيدي الأيام فيما عالت من «أسفار» وحابل الآثار ، ولكن  
 من بين الطالع أن عثر على نسخ منه أحد ادباء الحاضرة الهاشمية ، ومنى  
 السعانة المشهور صاحب ( لغة العرب ) بمطالعة تلك النسخ وتصحيحها  
 بإذلا الجهد في تحري العيوب على عادته ، ثم شرع في طباعه ولكن  
 بعد أن أجزمته بضع كرايس حات الحال ، وعرضت دون ذلك  
 أهوال . ولا ندري هل بنى الملك الناصر من أثر بعد أن تفرقت كتب  
 الرجل أيدي ساء ومزفت كل ممزق ؟ .. جرى كل ذلك قبل نحو بضع  
 وعشرين سنة .

وقد ملك الخليل في ترتيب حروف المعجم مسلكا لم يبق إليه ،  
 فذلك أنه رتبها حسب المخرج مع تمييز طفيف فخاوت على هذا الوجه :  
 ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ط ذ  
 ث ر ل ن ف ب م و أ ي .

قال الخليل : لم ابدأ بالهمزة لأنها بحقة القص والغير والحذف ،  
ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ، ولا في اسم ولا فعل إلا  
زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فزادت الى  
الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت انصح الحرفين فابتدأت بها ليكون  
احسن في التأليف . ا هـ

### هل تارة الخليل يقرصه الشعر

قالوا : كان ينظم البيتين والثلاثة كاسياني ، وروى الاثبات انه  
سئل لماذا لا تفرص الشعر مع سمة عمت بالعربية وتبترك في علومها .  
قال : يا ماني جيه وآني رديته ، وهذا الجواب على ايجاره غاية في  
البلاغة وآية في الحكمة وحصافة الرأي .

### مؤلفاته

لا تدخل مؤامات ابداع فيها ايما ابداع ولم يحنذ في تأليفها وتبويبها  
حدود من سببه من اهل العلم . والذي يجبل النظر في سيرة هذا الرجل  
يتبين له أنه كان يربأ عن سلوك المناهج المعبدة في كل ما يكتب  
ويصنف ، ولذلك كان يملك في التأليف طرقا خاصة يؤم فيها الناس ولا  
يأتهم بأحد فن تصانيفه :

١ - كتاب الدين وقد مر بك بمص اوصافه .

٢ - فائت الدين .

٣ - كتاب الابقاع . وهو في الموسيقى العربية ويظهر من  
مراجعة فمارس المؤلفات في هذا الباب ان الخليل يعتبر بحلي الحلي في  
هذا المصطلح .

٤ - كتاب النغم . وهو في الموسيقى العربية .

٥ - كتاب الجمل .

٦ - كتاب الشواهد .

٧ - كتاب العروض .

٨ - النقط والشكل وقد أشرنا اليه آنفا . وذكر الواصل جورحي  
زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ما نصه : « في المكاتب  
السكبري في اوربا مما يذهب الى الخليل :

١ - كتاب في معنى الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين .

٢ - كتاب شرح حروف الخليل في مكتبة برلين قطعة منه .

٣ - كتاب جملة آلات العرب في مكتبة أياصوفيا في الاستانة .

٤ - قطعة من كلام عن اصل العقل في مكتبة اكس-ورد

(بودليان) ... »

زهرة وورده

كان الخليل من اولئك الملائمة الذين نظروا الى هذا العالم نظرة  
الازدراء ، ولم يخدمهم بهرجته ، ولا غرهم زخارفه . أجل كان الخليل

أحد زهاد الدنيا المنتلين الى الله تبشيراً . ومن اصم البراهين على ذلك  
أن امير الاهواز - سليمان بن علي - ارسل اليه يانوس منه الشخص  
ليقيم بحضرته ويؤدب اولاده فأخرج الخليل للرسول خبزاً ياساً وقال ،  
كل فما عندي غيره . وما دمت أجده فلا حاجة بي الى - سليمان . فقال  
الرسول : فاذا أبلغه ؟ فقال له :

أبلغ سليمان اني عنده في سعة وفي غني غير اني لست ذا مال  
شعاً بنفسي اني لا ارى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
والفقر في النفس لا في المال زمره . ومثل ذلك الغني في النفس لا المال  
وكان سليمان بن عيينه يقول : من أحب أن ينظر الى رجل من  
الذهب والماسك فينظر الى الخليل . وقال تلميذه الضر بن شمبل : اقام  
الخليل في خص بالنصرة لا يقدر على فلسطين وتلاميذه يكسبون دمه  
الاموال الطائلة .

ومن اوابد حكمه :

وقلت داوى المريض الطيب فمات المريض ومات الطيب  
فكان مستعداً لدار المنا . فان الذي هو آت قريب  
وبالجلة فقد كان الخليل احد حسنة هذه الامة وقرأ من  
اقرارها ، ودره في ناج مفاخرها .

وفاته

احتف المؤرخون في السنة التي انتقل فيها الخليل الى جوار ربه ،

فذهب جمهورهم الى انه توفي سنة ١٧٠ هـ . وقال آخرون سنة ١٧٥ هـ .  
وقال بعضهم سنة ١٩٠ هـ . واغرب خطأ وقع في ذلك هو قول ابن  
الجوزي في كتابه شذور القود انه مات سنة ١٣٠ هـ وهو منقول عن  
الواقدي . قال المحقق ابن خلكان : انه خطأ قطعاً والصواب ما  
اثبتناه أولاً .

وكانت وفاته في البصرة ممقط رأسه فكانت البصرة مشرق هذا  
الكوكب الوفاء وممره ، وقد ضمته تربتها الى من ضمت من اعلام  
العلم واقار الفضل ونجوم الهدى ورجال التقى الذين حلوا الآداب  
بأنفس الحلى ، ونهضوا بالمارف الإنسانية الى مراتب الاعلا ، فكانوا  
لألم جمالا ، وللتاريخ امة وجلالا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه  
ولم نام في دار رضوانه نومة وسلاما .



## ابن الأنباري

هو أبو بكر محمد بن القاسم من أهل الأنبار، كان أبوه محمد  
الأنباري من أهل الأخبار والمعروف في العلم عنه وعن ثعلب، وكان  
مضرب المثل بسرعة الخاطر، وقوة الذاكرة، وكان يملئ علمه من  
حفظه في ناحية من المسجد في بغداد، ويقول أبو علي الفاي عنه أنه  
كان يحفظ ثمانمائة ألف شاهد في القرآن الكريم، وقيل له قد أكثر  
الناس في عنوطائك، ويحكم تحفظه في ثلث عشرة صندوقاً،  
وقيل أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسمائها. وكان  
لسمه علمه يطيل التأليف إذا كتب، قالوا إنه كتب كتابه غريب  
الحديث في ٤٥٠٠٠ ورقة وشرح الكافي في ١٠٠٠٠ ورقة.

وقد ألف في النحو واللغة والأدب والقرآن والحديث، وتوفي  
سنة ٣٢٧، وقيل ٣٢٨ هـ. وله كتب كثيرة ومما وصلنا منها : كتاب  
الاضداد في النحو، وكتاب الزاهر في معاني كلمات  
الناس، وشرح المضيات، وكتاب الايضاح في الوقف والابتداء  
وكتاب الهاءات في كتاب الله.

ويعرف بأن لأنباري أيضاً « أبو البركات » عبد الرحمن بن محمد  
الأنباري، الملقب بكامل الدين الحوي، وكان من الأئمة المشار إليهم

في علم النحو ، سكن بغداد من صباه وقي بها الى ان توفي سنة ٥٥٧ هـ  
قرأ النحو بالمدرسة النظامية ، ثم صار مدرساً بها ، وصنف كتاب  
اسرار العربية في النحو ، وكتاب الميزان به ايضاً وكتاب طبقات  
الادباء ، وانقطع في آخر عمره للعبادة والعلم ، وترك الدنيا واهلها وبجاسرها ،  
وفي حميد السيرة حتى زوى ، وكانت ولادته عام ٥١٣ هـ

### ابن مكي

هو ابو الفتح عثمان بن جني ، ولد في الموصل حوالي عام ٥٣٠ هـ ،  
كانت ابيه مملوكاً لرومياً اسم ابن مكي الاوردي ، تفقذ ابن حبيب  
وهو درس وعاش في بلاط سيف الدولة حينا ، وفي لاط عضد الدولة حينا ،  
درس على ابي علي العارسي البصري وصحبه نحواً من اربعين عاماً ، وفي  
٥٠٠ هـ حتى توفي ، اترّف على ابي الطيب المدي وعاش معه حيناً في بلاط  
سيف الدولة ، وتوثقت الصلة بينهما ، وقد شرح ديوان المدي شرحاً  
استفاد منه كل شراح الديوان بعده ، لأنه - امثرت له المتاني - عرف  
الظروف والمناسبات التي احاطت شعره ، وكان ابو الطيب المدي يجله  
ويقول : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس » ولابن جني  
اطلاع واسع في العردة . فمن كنه سر الصناء وسرار الملاعة في  
الحركات واحرف العربية ، وله كتاب « الحقائق في علم اصول  
العربية » على ان ابن جني قد نشر باسمه ونحوه له ، ثم جاء وطالبه من مدرسة

الكوفة ومدرسة البصرة ، وكان ماهراً في التصريف ، ماهراً في التعليل والعباس ، ويقول عنه الباخريزي في دمية القصر : ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المغفلات وشرح المشكلات ماله ، ولا سبيل في علم الاعراب .

وله شعر ، على أنه شعر الدماء ، لا شعر للشعراء المطبوعين ، من هذا ، قوله في أصالة الرومي :

فان أصبح بلا نسب	فلم ي في الوري نسي
على أن أوّل الى	قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا	(١) ارم الدهر ذو الخطب

ابن خالويه

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، همداني الأصل دخل بغداد عام ٨٣١ هـ ، درس النحو والأدب على ابن دريد وابن الأنباري ونعطويه وإبي عمر الزاهد ، ودرس الحديث على محمد بن مخلد القطار ، وأسفل إلى الشام ، ثم أقام بحلب واتخذها وطناً له ، وتقرب من آل همدان ، وقد شهر بالنحو واتخذ له مذهباً وسطاً بين مدرستي الكوفة والبصرة الذهريتين ، وكانت دافع الصيت في التدريس ، وقد حفظ عند سيف لدولة الحمداني حتى اتخذ مؤدباً لأولاده ، وكان يقرص الشعر وله



مناظرات مع ابن الطيب المنيني ، أنشد المتني قصيدته التي مطلعها :  
 وهاتوكا كالربيع أشجاء طامسه بأن تسعدا ، والدمع اشفاء ساحه  
 وهي اول قصيدة أنشدها المتني لسيف الدولة ، وكان ابن خالويه  
 حاضراً في مجلس سيف الدولة فقال للمتنبي ، تقول : أشجاء وهو شجاء  
 فقال له المتنبي : « اسكت ، ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لافعل ،  
 وللحاجة جدل طويل حول يثبت ابن الطيب هذا . وابن خالويه ظن ان  
 المتنبي يعني بأشجاء : من شجاء يشجوه شجواً ، وان الماء في « أشجاء »  
 مفعول به ، وابو الطيب نى به أفعل التفضيل ، ويكون الماء  
 مضافاً اليه .

وتوفي ابن خالويه عام ٨٣٧٠ ، ومن كتبه « كتاب ايس »  
 و « رسالة في اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز » و « شرح  
 مقصورة ابن دريد » وبسباليه « كتاب الشجر » و « كتاب المشرات »

#### ابن دريد

هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولد في البصرة عام  
 ٨٢٣ ودرس على ابي حاتم السجستاني والريثاني والاشناداني ، وغيرهم ،  
 وحدث مذبحة الزنج في البصرة ففر مع عمه الذي كان يقوم بربيته -  
 الى عمان واقام فيها اثني عشر عاماً ، ثم توجه الى جهات فارس واقام  
 عند بني ميكل ، وم يومئذ عملة فارس ، وكتب لهم كتابه « الجمهرة في

علم اللغة ، وهو كتب غريب اتسع في ترتيبه ترتيب الخليل في كتابه العين ، بدأ بأشائي ، ثم الثلاثي فلراعي . فمحق الرباعي فالخماسي والسداسي وملحقها ، وجمع الالف ط النادرة في باب مفرد ، ورب كل طائفة من تلك الالف ط على ايجزية الخليل ، وطريقة التفتيش به غير مألوقة عندها ، فانه يأتي في باب الثلاثي مثلاً في فصل العين بالاحرف الثلاثة التي اولها عين ، مثل « ع ل ن » ويأتي بمماها على اختلاف وضع اخرها فيقول : « ع ل ن الامر بطه علنا .. واللمن : اصله الابداد .. والدل : معروف ونعم اللمن : ما اصاب الارض من حافره » وقد سماه المجهرة لانه احتار به جمهور كلام العرب .

وكما كتب المجهر آل ميكال كتب في مدحهم مقصودته المشهورة التي اكثر الناس معارضتها وشرحها ، وهي قصيدة طويلة يبلغ عدد ابياتها ٢٢٩ بيتاً ، وقد جمعت الكثير من اخبار العرب وحكمهم وادبهم وعزل آل ميكال عام ٥٣٠ هـ واسفلوا الى حراسان فارتحل ابن دريد الى بغداد ، فأجرى الخليفة المقتدر عليه خمسين ديناراً في الشهر ، وعمر ابن دريد طويلاً واصابه فالج في التسعين من عمره ، وتوفي عام ٥٣٢ هـ ودفن في المقبرة المعروفة بالسباعية في بغداد .

وبعد ابن دريد اكبر علماء عصره في اللغة واقدمهم على نقد الشعر ، ونظمه ، وكان يقال له : « اعلم الشعراء واشعر العلماء » . وله من الكتب

كتاب السراج واللبام ، وكتاب الخيل الكبير ، وكتاب الخيل الصغير  
وكتاب السلاح ، وكتاب الانواء وكتاب الملاحن .

### ابن السراج

هو ابو بكر محمد بن المري بن سهل الهوي ، اخذ الأدب عن  
ابي العباس المرد ، وكان المرد يقر به فقرأ عليه كتاب سيبويه واخذ  
عنه جماعة من العلماء منهم ابو سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني  
وفيهما ، ونقل عنه الجوهري في كتابه الصحاح في مواضع عديدة .  
درس الموسيقى . ودرس النحو وعزل على معاني الأحكام والكوفيين ،  
وحالف اصول البصريين في معاني كثيرة ، ولم تطل أيامه ، ومات شابا  
سنة ٣١٩ هـ وله من الكتب : الأصول الكبير وجمل الأصول والوحد  
وشرح سيبويه ، والاشتقاق ، والشعر والشعراء ، وبلل والخط والهجاء ،  
والرياح والهوى والنار ، ولان السراج أبيات من الشعر منها قوله :

حلفت لانا ان لا نخون عهدنا      ويكأن حمت ان لا تني  
والله لا كلنا ولو نها      كالدراو كاشمس او كالمكتني  
ويقولون ان المكتني      اب عبد الله بن طاهر على هذه الأبيات  
طامعه انها له لا لابن السراج . والسراج : نسبة الى عمل السروج

### ابن سيرة

هو الحافظ ابو الحسن علي بن اسمعيل ، وقيل ابن محمد المرسي

الأندلسي ، كان أبوه ضرباً يعلم اللغة ، وكان هو ضرباً كآتيه ، وقد أخذ العلم عنه وعن صاعد بن الحسن البغدادي ، وكان أعلم أهل زمانه بال نحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها ، أقام في مرسية وتوفي في دانية من أعمال الأندلس عام ٤٥٨ هـ وله من المصنفات ستة .

وهو آخر اصحاب المعاجم التي ظهرت في عصره وأعظمهم ، له كتب كثيرة منها شرح الحماسة ، وشرح كتاب الأخفش ، وله كتاب « الحكم في اللغة » وهو كتاب كبير رتب ألفاظه على ترتيب كتاب العين ، وجمار بالضبط وقد اختار شواهد من أوثق المصادر الشعرية وغيرها ، وعليه عمل صاحب الفاموس في تأليف كتابه ، والكتاب مخطوط في المتحف البريطاني ، وفي دار الكتب المصرية .

وله « المختصر » وهو مطبوع متداول ، ومواده مرتبة على ما انتهى إلى حروفها ، وهو أسمى كتاب في بابها ، قد اجتمعت فيه الآلة ط المنشأة والمماراة في معانيها ، أو المتفرعة بمضمونها عن بعض في باب واحد .

وله كتاب « شرح مشكل المتنبي » مخطوط بدار الكتب المصرية

ابن قتيبة

هو أبو عبد الله محمد بن مسلم ، ولد بالكوفة سنة ٢١٣ هـ وتوفي

على أهلها، وسكن بغداد، ثم ولى القضاء في «ديور» فذهب اليها، واشتغل بالتدريس في بغداد وتوفي بها عام ٥٢٧ هـ. كان راوية صادقا فيما يرويه، وكان حر الرأي جريئا في أحكامه، عالما بالغة والشرع. ويعتبر في النحو امام مدرسة بغداد النحوية، التي حطت مذهب مدرسة البصرة بمذهب مدرسة الكوفة، واشترك في مناقشة عصر الكلامية، ومع انه دافع عن القرآن والحديث ضد نزعة الشك المعنفي، وحمل على رجاله، إلا انه اهتم مع ذلك بالزبدقة، ويقولون انه ألف كتابا في الرد على المشبهة ليدرا عن مسه نعمة الانتماء اليهم، واهم تصنيفه الادبي كتابه «ادب الكاتب» ومن مصنعاته «غريب الحديث» وله: «عيون الاخبار» و«كتاب المعارف» و«كتاب الامامة والسياسة» و«كتاب مشكل القرآن» و«المشبه من الحديث والقرآن» و«تأويل مختلف الحديث».

ومما يذكر عن ابن قتيبة انه عاصر الجاحظ، وكان يكرهه، وقد ذكر في كتابه «تأويل مختلف الحديث» بأن الجاحظ يذكر حجج الصاري في الرد على المسلمين بأقوى مما يذكر الرد عليهم، وأنه يستهري بالحديث كذكره كبد الخوت، وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود، وأنه كان ابيض مسوده المشركون، وقد كان يجب ان يبيضه المسلمون حين اسلموا، وأنه كذاب

يضع الحديث وينصر الباطن ، وأنه ملائكة كنيه بالمضاحيك والعبث  
يريد بذلك استهالة للاحداث ، شراب لمدد . وربما كان حبيب الخوصومة  
يذنها ان الماحظ متزلي متكلم ، وابن قدة من اهل السنة ، والزراع  
بين الطائفتين شديد عنيف .

### ابن العباس

هو بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد ، ولد بحلب سنة ٩١٧ هـ  
وهاجر الى مصر عند ما حرت حلب ، بعد ان سمع من ابن المشي ،  
والموفق بن شمس وغيرهم ، وحس لاقاة في مصر ونخرج به جماعة من  
الأئمة المضلاء ، كان دكايا حرة بالطن ، به ظرف النعافة وانسلاطهم  
وكان حسن الاخلاق له صورة كريمة في صدور الناس حتى كان بعض  
القضاة اذا امرد بشهادة حكمه فيها ورقا بديه ، وكان معروفا بحل  
المشكلات والمضلات . وقد درس بالمسورية ، وولى تدريس التفسير  
بالجامع الطولوني ، ولم يصنف شيئا الا ما املاه شرحا لكتاب المقرب .  
وكان ابو حيان من تلاميذه . توفي سنة ٩٩٨ هـ

### ابو حيان

هو اثير الدين محمد بن يوسف العرماطي ، بربري الأصل ولد في  
غرداية عام ٩٥٤ هـ ودرس النحو والحديث فيها ، وتنقل في شمال افريقية  
ومصر . ونجى الى الحجر ودى مريضه الحج ثم عاد الى القاهرة واخذ

يدرس الحديث في المدرسة المنصورية فيها .

كان طاهري المذهب ، حتى لقد قل عنه بن حجر أنه كان طاهرياً حتى في السحر ، وربما كان قصده من قوله هذا أنه كان شديد التمسك بأراء النحويين الأوائل كسبويه مثلاً .

وقد شهر أبو حيان هذا بالسحر على أنه كاذب له مصنفات في علوم القرآن والحديث ، ويقولون أنه كتب كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً .

كان أبو حيان محبوباً زمانه في كثرة تأليف حتى قالوا أن مؤلفاته قد بلغت الخمسة والستين عدداً ، على أن لدي وصلات منها لا يزيد على عشرة ، وكان محبوباً زمانه في سرعة تعلم اللغات ، فهو بربري الأصل كما مر ، اتقن العربية وبرز في نحوها ، واتفق الفارسية وصنف كتاباً في نحوها ، واتفق الكردية وصنف كتاباً في نحوها . وكتاباً هذا كان ذا فائدة جبيلة طبع بالقسطاطية واسمه « الإدراك في لسان الاتراك » وتعلم الحبشية وكتب رسالة - لم يتمها - فيها . وتوفي بالقاهرة عام ٥٧٤٥ .

### أبو الأسود المولى

هو طالم بن عمرو منسوب إلى دثن وهي بطن من كنانة ، قال الحافظ « أبو الأسود ممدود في طبقات من أناس ، وهو في كتاب مقدم . » أثور عنه الفضل في جميعها ، كان ممدوداً في التابعين والعقلاء

والشمراء والمحدثين والاشراف والمرسان والامراء والدهاة والحويين  
والشيعة والبغلاء ، كان ابو الاسود ثقة في حديثه روى عن عمر وعلى  
وابن عباس وابي ذر وغيرهم ، على انه كان اكثر الناس تداقاً ببلي وعنه  
اخذ علم النحو كما مر بك ، وقد ولي قضاء البصرة ، وقد ادرك اول  
الاسلام وشهد بدرأ ، وتوفي بالطاعون عام ٦٩ هـ وله من العمر ٨٥ سنة  
ولأبي الاسود شرا كثرة في الحكمة والادب ، ويرى بعض الكتاب  
المحدثين ان الكثير من هذه الاخبار التي اسندت لأبي الاسود قد  
وضعت عليه ، حتى يقول المستشرق ركندورف Reckendorf في  
مقالة عنه في دائرة المعارف الاسلامية وايس حقا ما يقال عنه إنه  
واضع اصول النحو العربي - اما القصص التي تروى عنه فليست بما  
يلى من قدره ، ولكن يؤخذ من اشعاره ، ان بعض هذه القصص ،  
على الاقل قد احكم تليقه .

### ابو علي الفارسي

هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار ، ابو علي الفارسي ، واحد زمانه  
في علم العربية ، اخذ عنه الزجاج وابن السراج ، وقال غير واحد من  
تلاميذه انه اعلم من المبرد طوف في بلاد الشام ، وكان متها بالاعتزال ،  
ولجأ الى الامير البويهى عضد الدولة وصنف له كتاب الايضاح في  
النحو ، والتكملة في التصريف ، ويقال ان عضد الدولة حين حمل اليه



ابو علي كتاب النكمة قال : « غضب الشيخ وجاء بما لا نفعه نحن ولا هو ، وكان عضد الدولة هذا ادبياً شاعراً ، اورد له الثعالب طائفة من القصائد ، وقال ابن عباد في مدح بعض قصائده ما لا يقال في شعر شاعر . كان ابو علي مع عضد الدولة هذا ، فقال له : بم ينتصب المستثنى ؟ فقال ابو علي : « بتقدير استثنى » فقال له : لم قدرت استثنى فنصبت ، هلا قدرت استمع زيد ورفعت » فقال : هذا جواب يبداني ، فادا رجعت قلت الجواب الصحيح . »

ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمر ، قال لابي علي : « ما رأيك في صحبتنا » فقال : « انا من رجال الدعاء لا من رجال اللقاء ، فخار الله للملك في عزه ، وانجح قصده في نهضته ، وحمل العافية رداه والظفر نجاهه ، والملائكة انصاره ، فقال له عضد الدولة : بارك الله فيك فانى واثق بطاعتك . »

وكان يأخذ بالقياس ويميره اهتمامه حتى حكي عنه ابن جني التحية انه كاتب يقول : اخطأ في مائة مسألة لغوية ، ولا اخطأ في واحدة قياسية ، ومن تصانيفه : الحجة ، والتذكرة وتمييز على كتاب سيبويه والمسائل الحلية ، والبندادية والقصرية والبصرية ، والشيرازية وغيرها . ويقول السيوطي انه لم يقل من الشعر الا ثلاثة ابيات هي :

خضت الشيب لما كان حيا      وخضب الشيب اولى ان يمابا

ولم اخضب محافة هجر خل ولا عتبا خشيت ولا عتابا  
واكن المشيب بدا ذمها فصبرت الخضب اب له عتابا

### ابو علي القالي

هو ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى ،  
ابن محمد بن سببان ، وجده سببان هذا مولى لعماد الملك بن سروان ،  
ولد القالي بمناز جرد من ديار بكر ، وبشأ بها ، ورحل الى العراق لطلب  
العلم ، والقالي دعة الى قالي قلا - بلد من اعمال ارمينية - قال القالي عن  
نفسه : لما انحدرت الى بمداد ، كما في روفة كان فيها اهل قالي قلا ، وهي  
قرية من قرى مناز جرد ، وكانوا يكرمون لما كانهم من الثمر ، فلما  
دخلنا بمداد اسيت اليهم ا بكروني معهم ، وثبت ذلك علي .

ودخل القالي بمداد سنة ٣٠٣ هـ ، وسمع الحديث على جملة من  
العلماء منهم عبد الله بن محمد البعوي ، وابو سعيد الحسن بن علي بن  
زكريا العدوي ، وابو بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني وقرأ السجو  
والعربية على ان درستوبه والزجاج ، والاخفش الصغير ، ونطوبه  
وابن دريد ، وابن السراح ، وابن الأنباري وغيرهم .

ونسخ ابو علي في علوم اللغة ، وذاعت شهرته ، فاستدعاه عبد الرحمن  
الناصر خليفة الأندلس ، ووصل ابو علي الى هناك فاستقبل استقبالاً  
عظيماً ، وكان ولي العهد والحكم ، ووزراء الخليفة من المستقبين ،

واكرم الناصر وطادة ابي علي وخصه بتعليم ابنه «الحكيم» وسمع علماء  
الاندلس بسعة اطلاع ابي علي ، وطول باعه في اللغة وفنونها ، فادخلوا  
عليه يستفيدون من محاضراته في الامة والأدب ، وكان يعلمها من حفظه  
في ايام الاخمسة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة . ويقول  
ياقوت في معجمه «ومن روى عن ابي علي ابو بكر محمد بن الحسين  
الريدي السجوي ، صاحب كتاب مختصر العين ، واختار المحويين ،  
وكان حينئذ اسما في الأدب ، ولكن عرف بفضل ابي علي فقال اليه ،  
واختص به واستفاد منه ، واقر له »

ويقول الضي في كتابه بغية المتوسم : «كان احفظ اهل زمانه  
لغة ، وأرواحا للشعر ، واللمح بآمال السجوي على مذهب البصريين  
واكثرهم تدقيقا في ذلك ،

وانقطع ابو علي بقية عمره بالاندلس واملاه كتبه التي منها :  
كتاب الأمالي ، وكتاب الاصل ، وكتاب حلي الاسماء والحيل  
وشياها ، وكتاب مفاتيح الفرسان ، وكتاب تفسير لسبع الطوال .  
وتوفي ابو علي بقرطبة سنة ٥٣٥٦ . ويروي بعضهم انه كان  
مكتوبا على قبة قبره :

صاوا لحد قبري بالطريق وودعوا

فليس لمن واري التراب حبيب

ولا تدفوني بالراء قريماً  
بكي لأن رأى قبر الغريب غريب

ابو القاسم ( ابن الفطاح )

هو ابو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي المولود المصري الدار  
والرواة ، كان احداً ثمة الادب ، خصوصاً اللغة وله تصانيف مفيدة ،  
منها كتاب الاصل ، وكتاب ابناء الاسماء ، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه  
وله كتاب الدرة الحظيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة ، وكتاب لمع  
الملح ، جمع فيه جملة من شعراء الاندلس .

رحل من صقلية ، حين تملكها الافرنج - ووصل الى مصر  
فأكرمه اهلها ، وله نظم لطيف منه :

فلا تفقدن العمر في طلب الصبا      ولا تشقين يوماً بسعدي ولا نعم  
ولا تندبن اطلال مبة باللاوي      ولا تفعن ماء الشؤون على رسم  
طـر قصارى المرء ادرك حاجة      وتبقى مدمات الاحاديث والاتم  
كانت ولادته سنة ٥١٣ هـ وتوفي بمصر سنة ٥١٠ هـ .

ابو القاسم ( الزمخشري )

هو ابو القاسم حار الله الزمخشري - كان اماماً في التفسير والنحو  
واللغة ولادب . ولد بمدينة « زمخشر » قرية من قرى خوارزم عام  
٤٦٧ هـ . كان مقطوع الرجل ، يتمد على رجل من خشب ، سأنوه عن

سبب هذا فقال : « رحلت الى بخاري في طلب العلم ونفطت عن الدابة في اثناء الطريق فانسكبرت رجلى واصابني من الالم ما اوجب قطعها » و يروون ايضا انه اصابه برد الثلج في بعض اسفاره فسقطت رجلاه . كان الزمخشري معتزلي المذهب مجاهراً باعتزاله ، وقد فسر القرآن في تفسيره الكشف ، تفسيراً بلاغياً ، طهرت فيه طيبة الممثلة الذين يقوم بحوثهم على الترتيب المطبوع والمنابة بالجمال العتي ، ولزم زمخشري شعر لا تظهر فيه الخلاوة التي نراها في شعر الشعراء المطبوعين ، ولكنه شعر العلماء ، من هذا ما قاله في « كتابه » مدحه .

ان السامع في الدنيا بلا عدد وليس فيها لغوي مثل كشاف  
ان كنت تبني الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء ، والكشاف كالشاق  
وله اثر يحويه نحو الصنعة والسجع ، منه قوله في كتابه  
« الاطواق » استمكت بحبل مواخيكت ، ما استمكت بأواخيكت ،  
 واصحبه ما صعب الحق وادعن ، وحل مع اهله ووطن ، من تنكرت  
 انحاؤه ، ورشح بالباطل انؤه ، فتعوض عن صحبته وان عوضت الشعم  
 وتصرف بحله ولو اعطيت النعم .

توفي الزمخشري بقصة حوارزم ليلة ٥٨٣ هـ ، وله مؤلفات كثيرة منها : « تاسير الكشف » و « الدائق في غريب الحديث » و « شرح كتاب حبيبويه » و « كتاب الجبال والاممكة » و « اساس البلاغة »

و« كتاب التودج في النحو » و« الفصل » في النحو وله « اعجب  
 المعجب في شرح لامية العرب » وله ديون شعر ، وله غير هذا كثير  
 وذكر ياقوت طائفة من كتبه في معجبه . انظر ٢٠ - ١٣٤ من معجم  
 ياقوت .

### ابو منصور النعماني

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الياسا بوري النعماني ،  
 لقب بالنعماني ، لأنه كان وراء بحد الشعب ، وهو حاكم مترجلي عصره ،  
 واولسهم مادة ، واكثرهم آثاراً وهو الذي ترجمهم وذكر اخبارهم ؛ وله  
 نظم حسن وشعر حسن ، وله من الكتب ما بيعت المعجب كثرة ، وقد  
 وصلنا منها نحواً من اربعين كتاباً ، والكثير منها مطبوع متداول ،  
 ومن اشهر هذه الكتب « بتيمة الدهر في عاين اهل مصر » وهي  
 اشمل اخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة ، وقد قسم الكلام فيها الى  
 ابواب باعتبار البلاد ، فافرد باباً لشعراء الشام ، وباباً لشعراء مصر  
 والمغرب ، وآخر لشعراء الموصل ، وآخر لشعراء البصرة وآخر لشعراء  
 بغداد ، وهكذا وربما كان هو اول من نما هذا المنهج في ترتيب  
 الشعراء ... ويؤخذ عليه في كتابه هذا - وربما كان اشهر كتبه - انه  
 يذكر في بذكر بعض الأشعار للشاعر المترجم له ، ويعقل ذكر سنة الولادة  
 والوفاة . ومن كتبه « فقه اللغة » وهو معجم معنوي جمعت فيه المعاني

المتقاربة او المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها ، او تدرجها ،  
او تفرعها .. ومن كتبه « السكتاية والتمريض في البلاء » ، و « سحر  
البلافة » ، و « غرر البلاء وطرف البراعة » ، و « من غاب » ، « المطرب »  
و « نمار القلوب في المضاف والمندوب » وغيرها . وقد توفي  
سنة ٤٢٩ هـ .

### ابو منصور الجوالقي

ابو منصور موهوب بن ابي طاهر ، احمد بن محمد الجوالقي  
البغدادي ، والجوالقي نسبة شاذة الى عمل الجوالق وييمها ، توفي في  
بغداد سنة ٥٢٩ هـ وله من العمر سبعون سنة ، كان اماما للحليفة الممتني  
يصلي به الصلوات الخمس ، كان اماما في فنون لأدب ، وكان مفضرة  
بغداد في عصره ، صنف الصايف الكثيرة ، منها شرح ادب الكاتب ،  
والعرب ولم يعمل في باب اكبر منه ، واسة درة العواص ، وغير ذلك  
وهو في الامة اقدر منه في النحو ، ويقولون انه كان يختار فيه مسائل  
عربية . وقد الف في علم العروض كتابا طيفا ، ثم أخذ معرفة علم الجيوم  
حتى اتقنه ، ويقولون ان الذي قاده الى هذا ان شابا سأله بتبين من  
الشعر ، ذكر فيها الشمس والجوراء والهوس ، قال على نفسه ان لا  
يجاس في حلقته حتى ينظر في علم الجيوم ، ويعرف تسيير الشمس  
والقمر ، فنظر في ذلك وحصل معرفته ، وينسب للجوالقي شيء من  
الشعر ، وهو على قلته برين انه شعر العلماء ، لا شعر الشعراء المطبوعين .

## الأصمعي

هو عبد الملك بن قريب ، من قبس ، والأصمعي كنيته ، نسبة الى  
 « الأصمعي » ولد بالبصرة عام ١٢٢ هـ . وتوفي عام ٢١٣ هـ ، انكب على  
 التعميل في البصرة واهل من دروس الخليل ، وابن عمرو عيسى بن عمر ،  
 وابن عمرو بن العلاء وصار اتقن القوم واعلمهم بالشعر ، واحضرهم حفظاً ،  
 وتلمذ له تلاميذ اشتهروا فيما بعد منهم : ابو الفضل الرياشي ، وابو  
 هاشم السجستاني وابو سعيد السكري وغيره ، وكانت له ذكوة محبة  
 وعت فروع المعرفة في عصره ، كان مضافاً في طبقات العرب ، اهل  
 الصحراء ، قدم الى بغداد في ايام الرشيد وزعم الحياة العقلية التي كان  
 يحياها بلاط الخليفة ، وزك بغداد الى البصرة حاملاً ما حصله من  
 اسباب الثروة في بغداد ، وحين ولي المأمون الخلافة بعد اخيه الأمين ،  
 كان الأصمعي في البصرة ، فبعث اليه يستقدمه الى بغداد ، فاعتذر  
 بضعفه وشيخوخه ، فصار المأمون يأمر بجمع المشاكل من المسائل ثم  
 يسيرها اليه فيجيب عليها ، وقد شعر الأصمعي بكثرة جملة حتى قالوا  
 إنه كان يحفظ ١٢٠٠٠ ارجوزة ، وحسبك على كثرة جملة أن غالب  
 مصنفي العرب يروون عنه حتى اننا نستطيع ان نستخرج بعض كتبه مما  
 روي عنه ، وهو لم يقتصر في مسمياته على ايراد ايات مفردة من الشعر  
 او قصائد منه بل روى دواوين كاملة ، ولما به يرجع الفضل في جمع  
 دواوين اكثر الشعراء الذين وصلنا دواوينهم .



وللأصمعي مؤلفات كثيرة ، ذكر ابن النديم منها نيفا واربعين كتابا ، عرف منها « كتاب الارس » و « كتاب الأراجيز » و « كتاب الميسر » و « كتاب العريب » وله من الكتب المطبوعة : الأصمعيات ، ورجز المعاج ، وكتاب اسماء الوحوش ، و « كتاب الابل » و « كتاب خلق الانسان » و « كتاب الخيل » و « كتاب الشاة » و « كتاب الدارات » و « كتاب الفرق » و « كتاب النيات والشجر » و « كتاب النحل والكرم » و « وكتاب العريب » .

### خلف الأحمر

هو ابو محرز البصري المعروف بالأحمر ، مولى أبي بردة بلال بن موسى الأشعري اغتق بلال ابويه وكان فرعايين قال ابو عبيدة معمر ابن المنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ، ومعلم ابن البصرة . وقال الاخفش : لم ادرك احدا علم بالأشعر من خلف الأحمر والأصمعي وقال ابن سلام : اجمع اصحابنا ان الأحمر كان ادرس الناس بيت شعر ، واصدق لسانا ، وكذا لا يباي دا اخذاه عنه حررا او بشدنا شعرا الا نسمعه من صاحبه . وقال شعر : خلف الأحمر اول من احدث السماع بالبصرة وذلك انه جاء الى حماد الراوية وسمع منه ، وكان ضئيلا بأدبه ، وقال ابو الطيب اللغوي . كان خلف يضع الشعر ويدسه الى العرب فلا يعرف ، ثم يسك ، وكان يختم القرآن كل ليلة ، وبذل له بعض الملوك

مالا عظيما على ان يتكلم ببيت شعر فاني . وله ديوان شعر جملة عنه ابو  
نؤاس وكتاب جبال العرب . توفي في حدود الثمانين ومائة . وكان بين  
خلف وبين ابي محمد الزبيدي مهاجاة اورد ياقوت طائفة منها .

### عبد القاهر الجرجاني

قال الحافظ الذهبي في تاريخه : « دول الاسلام » : « توفي سنة احدى  
وسبعين واربعمائة مات امام النحاة ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن  
الجرجاني صاحب التصانيف » وقال تاج الدين السبكي في طبقات  
الشافعية السكري : « عبد القاهر بن عبد الرحمن الشيخ الكبير ابو  
بكر الجرجاني النحوي ، المتكلم على مذهب الاشعري ، الفقيه على مذهب  
الشافعي ، اخذ النحو بجرحان عن ابي الحسين محمد بن الحسن الفارسي  
ابن اخت الشيخ ابي علي الفارسي وروى من مصنفاته كتاب المنى على شرح  
الايضاح في نحو ثلاثين مجداً ، وكتاب المنصد في شرح الايضاح  
ايضاح وكتاب العوامس المائة ، والمفتاح وشرح الفاتحة ، والعمدة في  
التصريف .

وهكذا ترى ان عبد القاهر كان عالماً مبرراً في غير فرع من  
فروع ائتمانة العربية ، فهو النحوي ، المتكلم ، المفسر ، الفقيه ، ومع ان  
ابن خلدون زعم ان السكاكي هو الذي هذب علم البلاغة ، ولم ما قاله عنه  
الذلف ، فان العلوي صاحب « الطراز في علوم حقائق الانحياز » قال :

« واول من اسس من هذا القرن قواعده ، واوضح براهينه ، واظهر فوائده ، ورتب احايينه الشيخ العالم المحرير عبد القاهر الحرجاني . وله من المصنفات فيه كتابان احدهما لقيه بدلائل الاعجاز ، والآخر لقيه بأسرار البلاغة » .

### قمران بن جعفر

هو ابو الفرج قدامة بن جعفر ، شأ في بغداد ، وعلا شأنه في ايام المكتفي بالله الخليفة العباسي ، فقد اتم على يديه ، وكان قبل ذلك نصرانيا ، برع في صناعتي البلاغة والحساب ، وقرأ صدراً صالحاً من المنطق ، وهو لائح على دباحة تصانيعه ، وإن كان المنطق في ذلك العصر لم يتحرر تحريره الآن ، واشتهر في زمانه بالبلاغة ونقد الشعر ، وصنف في ذلك كتاباً ، منها كتاب نقد الشعر له ، وقد تفرغ بن بشر الآمدي الى الرد عليه . وله كتاب في الخراج رتبة مراتب ، وأنى وبه بكل ما يحتاج السكاتب اليه . وله من الكتب : غير هذين الكتابين - كتاب درياف المكر وكتاب السياسة ، وكتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابائهم ، كتاب صناعة الجدل ، وكتاب الرسالة في ابي علي بن مفلح ، وكتاب نزهة القلوب ، وزاد المسافر ، وله غير هذا ، وكانت وفاته ببغداد ايام المطيع سنة ٣٣٧ هـ .

## فهرس تفصیلی موضوعات الكتاب

الموضوع	الصحيفة	الموضوع	الصحيفة
المقدمة	٣	الاصداد	٣٩
الأدب	٩	المجاز	٣٩
علوم الأدب	١١	الالفاظ لاسلامية	٤١
اجال وايضاح	١٣	الاصطلاح	٤٣
اللغة العربية		الالفاظ المولدة	٤٥
اصلها	١٧	تنبیه	٤٧
تطورها	١٨	المعرب والتعريب	٤٨
عوامل تهذيبها	٢٠	ماذا يعرف المعرب	٥٢
دعائها وتوسمها	٢١	هل التغيير ضروري في التعريب	٥٩
الاشتقاق	٢٢	هل يجب الحاق المعرب بأوزان	
النحت	٢٦	الكلم العربية	٦١
القلب	٢٩	تنبیه	٦٢
الابدال	٣١	تصرف المعرب	٦٣
الترادف	٣٣	الخلاصة	٦٥
الاشترك	٣٦	كيفية التعريب	٦٦

الصحيفة

٧٠

ندوب علم اللغة

٧٢

طور الرواية الخالصة

ابو الأود ، يحيى بن يعمر ، نصر بن عاصم الليثي ، عنده غيل ،  
 ميمون الأقرن ، عبدالله بن زيد الحصري ، ابو عمرو بن العلاء ،  
 ابو سفيان ابن العلاء ، عيسى بن عمراثةقي ، يونس بن حبيب ،  
 الأخفش الأكبر محمد بن الحسن الرؤاسي ، ابو مسلم الهراء ،  
 حميد بن اوس الأنصاري ، لأصمعي ، ابو عبيدة معمر بن  
 المنثري ، خلف الأحمر ، الخليل بن احمد المراهيدي

٨٢

طور الرواية والكتاب

٨٤

فروع المسلك الماعظي

٨٨

فروع المسلك المنوي

٩٠

المعاجم العامة والخاصة

(٩١)

الطبعة السادسة وما دمدھا

سيبويه ، النضر بن شميل ، حماد بن سلمة ، يحيى بن المبارك ،  
 السدوسي ، ابن سلام ، الكساقي ، الجهمي ، المفضل الضبي ،  
 صالح الجريري ، عبدالله بن محمد الوري

## الصغيرة

قطرب، الفراء، القاسم بن سلام، ابن الأعراني،  
 الأحفش الأوسط، أبو اسحاق الزبدي، أبو عثمان المازني،  
 العباس الرباعي، أبو حامد السجستاني، عبد الرحمن بن عبد الله  
 ابن قريب، أحمد بن حام الباهلي، أبو عمرو الشيباني، علي بن  
 الحسن، علي بن حارم اللخمي، عبد الله بن سعيد الأموي.  
 المبرد، ثعلب، الاستاذاني، ابن السكيت، عمرو بن أبي  
 عمرو الشيباني، محمد بن حبيب السكوي، علي بن المعيرة الأشرم  
 أبو سعيد السكري، ابن قتيبة الدينوري، الزجاج

## اشهر كتب اللغة

الجمهرة، البارع، مختصر العين، كتاب المشتات، ديوان الأدب  
 التهذيب، غريب الانقاط، لميط، الجمل، الصحاح، الجامع،  
 المواعظ، الحكم، فقه اللغة، المختص

١٠٢

## اشهر المعاجم في المائة السادسة

تهذيب اصلاح المعاني، مفردات القرآن، السامي في الاسامي،  
 شمس العلوم، اساس البلاغة، العائق، كتاب الامكنة والجبل والمياه

١٠٣

## اشهر المعاجم في المائة السابعة

المغرب، كناية المتحفظ، العباب، كتاب النكلة والذيل،  
 مجمع البحرين، كتاب الامتداد.

## الصحيفة

- ١٠٤ اشهر الماجم في المائة الثامنة  
 لسان العرب ، المصباح المنير ، مختار الصحاح .  
 ١٠٥ اشهر الماجم في المائة الثامنة  
 القاموس المحيط

مفردات القرآن ١٠٩ - ١١٢

غريب الحديث ١١٢ - ١٢٠

- ١٢٠ النحو  
 البصريون والكوفيون  
 ١٢٢ مذهب البغداديين  
 ١٢٩ مذهب الأندلسيين  
 ١٣٠ اشهر النحاة في المائة الرابعة  
 ١٣٢ اشهر النحاة في المائة الخامسة  
 ١٣٣ اشهر نحاة المائة السادسة والسابعة  
 ١٣٥ اشهر نحاة الأندلس  
 ١٣٦ اشهر نحاة المائة الثامنة  
 ١٣٧ اشهر كتب النحو  
 ١٤٠ الطرق المشهورة ( في دراسة النحو )





# فهرست الاعلام

المصنفه

— الف —

١٠٤	ابن اسحاق الاجداني
٩٨٠٩٧٠٩٩	ابن الاحرابي
١٠١٠٨٥	ابن التياتي
١١٩٠١١٨	ابن الاثير (المبارك بن محمد)
١١٦٠٣٩	ابن الانباري (ابو بكر) (١)
١٠٩٠٣٩	ابن الانباري (ابو البركات)
٨٤	ابن النديم
١٢٥٠٣٧٠١٣٣٠٢٠٠٢٦٠٢٤	ابن جنى
١٥٦٥١٤٧٠١٢٥٠١٢٣٠١٣٨٠١٣٩	ابن الحاجب (عنان بن عمر)
٨٨	ابن حجر المسقلاني
٦٢٠٣٤٠٣٣٠٢٥	ابن خالويه
١٩٠٠١٤٩٠١٤٨	ابن خلدون
٨٨	ابن خلصكان

(١) \* هذه العلامة تعني ان الاسم قد عرف به في آخر الكتاب

١٠٩٤١٠٠٤٩٩٤٨٥٤٧٥	• ابن دريد
٣٩	ابن الدهان
٥١	ابن رشد
١٦٥	ابن رشيق القيرواني
١٣٧٤٩٩٤٦٧٤٧٥	• ابن السراج
١٠٧٤٩٨	ابن السكيت
١٠٧٤٩٠٤٨٩٤٨٥٤٥٥	• ابن سيده
٦٢	ابن السيد (البطلوسي)
١٠١	ابن عباد
١١١	ابن عباس
١٤٩	ابن العربي (ابو بكر)
١٠١	ابن فارس
١١٧٤١١٦٤٩٩٤٤٨	• ابن قتيبة الدينوري
٦٢	ابن القطاع
٤١٣٧٤١٣٦٤١٣٤٤١١٤٤٧٧	ابن مالك
١٦٠٤١٤٧٤١٤٥٤١٤٣٤١٤٠	
١٦٥	ابن المعتز
١٠٤	ابن منظور (محمد بن مكرم)

• ابن النحاس

ابن هشام الانصاري (عبدالله بن

یوسف ( ۱۲۷ ، ۱۳۸ ، ۱۴۳ ، ۱۵۵ )

•••  
ابو ابراهيم بن اسحق الحربي ١١٦

ابو اسحق (ابراہیم بن سفیان

الزبادی) ۹۴

ابو اسحق ( انظر الزواج )

ابوبکر (انظر ابن جریر)

ابو بكر محمد بن عزيز الحيماني ١١٠

ابو جعفر (الرؤاسی) ۱۳۷، ۷۹

ابو جعفر (محمد بن حبيب الكوفي) ۹۸

ابو حاتم البستي ٩٨٠٩٧٠٩٥

ابو الحسن (الاحفش) ١٢٥، ١٣١

٤٨ ابو الحسن الأشعرى

ابو الحسن ( سعيد بن مسعدة )

الاخفش الأوسط ( ٩٢ )

• ابو حيان النحوي ١٣٦٠٢٧٠٢٨

ابو الخطاب (الاخفش الكبير) ٩٣٢٦٩٢٦٨١٦٨٠٦٧٩

٦٧	ابو داود الالادي
٩٠٧	ابو زكريا التبريزي
١٦٧ ٩٩٦ ٩٥ ٩٣ ٩٢ ٨٤ ٧٩ ٦١	ابو زيد الانصاري
٧٧	ابو سفيان ابن الملاء
	ابو سعيد (انظر الاصمعي)
٩٨	ابو سعيد السكري
١٣٧	ابو سعيد (السيرافي)
١١٧ ١١٦	ابو سليمان (احمد بن محمد الخطابي)
١٢٢ ١٨١ ٧٦ ٧٥ ٧٤	• ابو الودود الدؤلي
١٣	ابو الطيب
٧٧	ابو الطيب الفروي
	ابو العباس (انظر المبرد)
	ابو العباس (انظر ثعلب)
١٠٩	ابو عبدالله القزاز
١١٥ ١١٠ ٩٧ ٩٣	ابو عبيد (القاسم بن سلام)
	ابو عبيد (انظر الهروي)
٩٣ ٨٤ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٣٠	ابو عبيدة
١١٦ ١١٥ ١٠٩ ٩٦ ٩٥	

٩٧	ابو عثمان الاشناداني
١١٥٤٩٧٤٩٥	ابو عثمان المازني
١٣٢٤٣٤٤٢٤	• ابو علي الفارسي
١٠٠٤٩٩	• ابو علي القالي البندادي
١١٩	ابو عمرو الزاهد
٩٢	ابو عمرو الجرمي
١٠٠	ابو عمرو ( غلام ثعلب )
١٢٢٤٩٢٤٩١٤٨٠٤٧٩٤٧٨٤٧٧	ابو عمرو بن الملا
٩٨٤٩٦	ابو عمرو الشيباني
	ابو غالب ( انظر ابن التبان )
	ابو الفتح ( انظر ابن جني )
٩٨٤٩٥	ابو الفضل المباس ( الرقاش )
٩٢	ابو فيد السدوسي
	• ابو القاسم السمدوي ( انظر ابن القطاع )
	• ابو القاسم ( انظر الزعشمري )
	ابو القاسم ( انظر الراغب الاصفهاني )
	ابو القاسم ( انظر الزجاجي )
٩٦	ابو محمد ( عبدالله بن حميد الاموي )

	ابو محمد (انظر الحريري)
	ابو مسلم الهراء (انظر الهراء)
١٠٤٠١٠٧٠٨٩	• ابو منصور (الشمالي)
٩٢٠٩	• ابو منصور الجواليقي
٧٢	ابو موسى الاشعري
٩٦٠٧٥	ابو نصر (احمد بن حاتم الباهلي)
٨٩	ابو نواس
١٦٥٠١٥٧	ابو هلال العسكري
٩٥٠٠٠	احمد بن ابلان الاندلسي
	احمد بن فارس
١٠٥٠١٠٠٠٥٤	الازهري
٠٩٥٠٩٣٠٨٤٠٨١٠٨٠٠٧٥	• الاصمعي (عبد الملك بن قريب)
١١٥٠١٠٩٠٩٦	
٩٨٠٥١	امرؤ القيس
— الياء —	
١١٨	البنخلري
١٥٥	البركوي
٤٥	بشار

١٦٧ ١٦٦

البو صيري

١٦١

بهاء الدين السبكي

— التاء —

١٦١ التفتازاني (مسعود بن عمر)

١٦٨ تقي الدين (ابن حجة المحوري)

٣٩

التوزي

— التاء —

٩٧ ٩٤ ٩٣ ٩٢

تعلب

— الجيم —

١٥٨ ١٩٢ ١٨٥ ١٥٥

الجاحظ

٩٨ ٨٩ ٨٤ ٨٥

جرير

١١٨ ١١٩ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

الجلال السيوطي

١٢٥ ١٣٩ ١٣١

١٠٤ ١٠٠ ٨٦

الجوهري

— الحاء —

١٢٤

حازم بن محمد الانصاري

٦٩ ٤٨

الحري

٩١

حماد بن سلمة

٤٥ حماد صجرد  
 ١٢٧ حماد بن هريز الديلمي  
 — انشاء —

١٥٣ ، ١٥١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ خالد الازهرى  
 ١٢٣ ، ٩٢ ، ٨١ • خلف الاحمر  
 ٩٢ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٧٨ • انخليل بن احمد  
 ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ٩٣

— الزاء —

١١١ ، ١٠٣ ، ١٠٢ (ابو القاسم) الرابع الاصفهاني  
 ١٣٢ ، ٢٥ الرمانى (علي بن عيسى)  
 ١٢٨ الرشيد  
 ٧٨ رؤبه بن المعراج

— الزاء —

١٢٦ ، ١٠٩ ، ٩٩ ، ٢٥ الزجاج (ابو اسحق)  
 ١٣٧ الزجاجي (ابو القاسم عبد الرحمن)  
 ١٦٥ زكي الدين بن ابي الاصبع  
 ١٢ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، زعشيري (محمود بن عمر)  
 ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٤٢



— البين —

### الحکاکی (ابو یعقوب یوسف

بن ابی بکر)

1476 1477 1478 1479

سیدو

97 6 91 6 80 6 79 6 78 6 77 6 76 6 75 6 74 6 73 6 72 6 71

147 6 148 6 149 6 150 6 98 6 99

121 6 147 6 147 6 147

— الشين —

شرف الدين التيفاشي

170

شمر بن حدادیہ

44

شيبان بن عبد الرحمن النخعي

444

— ۱۸۸ —

صالح بن اسحق الجرمي

صدر الدين بن معصوم الحسيني ١٦٨

474

مصطفى الدين الحلبي

1974-1975

الصفاني

1084

— العلماء —

الطفرات

44

- عبد الرحمن بن عباد الله بن قريب ٩٥  
 عبد الرحمن بن عيسى الحمداني ٩٠  
 عباد الله بن زيد الحضري ٧٧  
 عباد الله بن طاهر ١١  
 عباد الله بن محمد التوزي ٩٣  
 عباد الله بن محمد الصنهاجي ١٥٠  
 عبد القادر البغدادي ١٥٩  
 • عبد القاهر الجرحاني ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤  
 عبد الملك بن مروان ٧٩  
 عز الدين الموصلي ١٦٨  
 عطاء ٧٥  
 دلي بن أبي طالب ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٩  
 علي بن حازم القهيني ٩٦  
 علي بن عثمان السلماني ١٦٧  
 علي بن الحسن الآخر ٩٦  
 علي بن سلام الجمعي ٩٢

## المصنف

١٣٣	علي بن عيسى الرمي
١٤٦	علي بن مسعود
٩٢	علي بن نصر الجهمي
٧٧	عمر بن الخطاب
١٢٦	عمرو بن العاص
٧٦	عنبسة (القييل)
٩٣ ، ٩١ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٧	عيسى بن عمر الثقفي

## — النبن —

٥١

الغزالي

## — الفراء —

١٠٠

القارابي

١٣١ ، ١٢٨ ، ١٢٦ ، ١٠٩ ، ٩٨ ، ٩٣

القراء ( يحيى بن زياد )

٩٨ ، ٨٩ ، ٤٥

الفرزدق

١٠٤ ، ٨٧

القيومي

## — القناب —

٧٥

قتيبة بن مسلم

٩٠

\* قدامة بن جعفر

١٢٣٤ ٩٦٤ ٩٤٤ ٩٣٤ ٩٢٤ ٧٩٤ ٧٤٤

الكافي

١٣١٤ ١٢٨٤ ١٢٦٤ ١٢٤٤

١١

كشاجم

— اللام —

٩٨

ليد

— الميم —

١٢٨٤ ٩٧

المأمون

١١٦٤ ٩٩٤ ٩٧

المبرد ( أبو الصباس )

١٠٥٤ ٩٠٤ ٨٩٤ ٣٣

محمد الدين الفيروزبادي

١٠٥

محمد بن أبي بكر الرازي

١١٨

محمد بن أبي بكر المديني

١٦٧٤ ١٦٦

محمد بن أحمد الهواري

١٠٠

محمد بن الحسن الزبيدي

١٦٣٤ ١٦٢٤ ١٦١

محمد بن عبد الرحمن القزويني

١٠٥

مرتضى الزبيدي

١٦٤

محمد عبده

٩٨٤ ٩٣٤ ٩٥

محمد بن المستنير ( قطرب )

مسعود بن عمر ( انظر التتازاني )

١١٨	مسلم
١٠٤٤١٠٣٤٨٧	الطرزي
	ممان بن مسلم ( انظر الهراء )
١٠٧	المري
■	الفضل بن سلمه
١٢٧٤٩٢	الفضل بن محمد الضبي
١٥٥	الملا جامي
٤٨	الموفق البغدادي
١٤٦٤١٠٣	الميداني ( احمد بن محمد )
١٢١٤٧٦	ميمون الاقرن
— النون —	
٩٩	النايفة الجعدي
٩٨٤٥١	النايفة الديلمي
١٢١٤٧٦	نصر بن عاصم اللبكي
١١٥٤٩١	النضر بن شميل
— الهاء —	
١٤٥٤١٢٢٤٧٩	الهراء
١١٨٤١١٧٤١١١٤١١٠	الهروي

— الواو —

٤٥

والبة بن الحباب

— الياء —

٨٨٤٨٧٤٨٥

ياقوت الحموي

١٦١

يحيى بن حمزة العلوي

١٢٣

يحيى بن خالد البرمكي

يحيى بن زياد (انظر القراء)

٩٣٤٩١

يحيى بن المبارك البزدي

١٣٤

يحيى بن معلى الزواوي

٢١٤٧٦٤٧٥

يحيى بن يعمر

٩٢٤٨٠٤٧٨

يونس بن حبيب

## كلمة المكتور جميل سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب له قيمتان ، قيمة علمية واخرى توجيحية او منهجية ،  
اما قيمته العلمية فتراه في ان الكتاب عرض لهذه العلوم المرمية فلم  
يتأريخ كل منها لامة من فيها نشأة العلم ، وبداية تدوينه ، وعرض فيها  
لموامل نفاثه واتساعه ونشعه ، وعرض في هذا لما يحدث من الصراع  
بين المذاهب الحديثة التي تحاول ان تميز اتجاه سير العلم ، وبين المذاهب  
القديمة المحافظة التي تحاول ان تحجز قواعده وتجمده عليها ، ترى هذا  
واضحاً في التطاحن العنيف القوي بين اراء المجددين الذين يريدون  
ان يدخلوا الانفاظ الانجيمية الى العربية ، وبين الذين يريدون ان يعدوا  
كل ما هو اعجمي مهادمت الحاجة اليه والحت . وتراه واضحاً في  
الصراع بين النظريات والمذاهب المحوثة ، التي انقسم فيها الناس الى  
معسكرين كبيرين هما معسكر البصرة ، ومعسكر الكوفة ، وصار  
الناس يتمصبون لها تعصبهم لمذاهبهم الدينية والسياسية ، ان ربما كانت  
عصبيتهم لها اشد من عصبيتهم لمذاهبهم ونحلهم .

وكما ترى هذا في النحو تراه في البلاغة ، فقد انقسم فيها الناس الى  
معسكرين ، او مدرستين هاميتين ، هما مدرسة الادباء ومدرسة

المتكلمين . وإن شئت سميتها - كما سماها الأقدمون - مدرسة العرب  
ومدرسة العجم . والأولى تسمى بالساحية الفية الذوقية ، والأخرى تسمى  
بتقسيم الكلام الى قواعد ونظريات تفهم بها شيئاً من المنطق والفلسفة ،  
ولا تخلوها من الآراء الدينية والمدعية

عرض مؤامره - رحمه الله - الى هذا الطاحن بأسلوب ممتع شيق ،  
وقد اوتي من سعة الاطلاع ، وقوة العقل ، وقدرة السيطرة على اللغة  
ما يجعله يعرض عليك ادق المسائل العلمية عرضاً بسيطاً فيه وبسبها ،  
حتى يملك تفرؤها وادراكها واصحة سهلة ، وحتى تعجب من شدة عموض  
هذه الموضوعات في الكتب العربية القديمة ، ومن سهولتها وشدة  
وضوحها فيه ، ترى هذا في موضوعات النعت واللقب والابدال وما  
اليها من الموضوعات التي يفرق دارسو العربية من اسمائها .

ومع ان الكتاب قد جاء موجزاً أشد الاجازة فانه قد حوى من  
المسائل الهامة الدقيقة ما لا تشرع عليه في اكر الكتب المعصلة ، ولقد  
صدق الاستاذ الكريم الدكتور مصطفى جواد حين قال : انه : لا يبنى  
عه كشف الظنون ، ولا موضوعات العلوم ولا غيرها ..

وقل ان تأخذ في الساحية المنهجية - وهي عندنا اهم من الساحية  
العلمية في هذا الكتاب - نقول لك : إننا ما رلنا الى الآن نتعصب  
لعمذهب الغالب من المذاهب القديمة ، الذي اصغر على غيره من المذاهب  
وخفقها ، فنحن في البحر نتعصب لمذهب البصريين ، ولا نقرأ النحر



الاف في الكتب التي تمصب اهلها له ، ونحمل الذهب الكوفي ، على ما به من حسنات وآراء جذرة لا اعتبار .

ونحن في البلاغة نتابع مذهب المتكلمين ، ونقرأ البلاغة متبعين ما سماه القدماء ببلاغة العجم ، وعلى هذا النحو ألف المعاصرون الكتب الحديثة التي يربى عليها الناشئة الآن . وقد اهتمت مدرسة الأدباء الذوقية - التي سمي القدماء للاعتناء ببلاغة العرب - أي همال ، وهي افضل من صاحبها في تربية المالك الفنية ، واثبتون بحى ذوق " الكلام ومعرفة تجده من رديته ، وحسنه من فبحه .

وكذلك نحن الآن امام هذه الأنماط الأنجمية . لانا نحاول ان نوصد الباب بوجه كل كلمة غريبة ، ونأمنس لدولها كلمات عربية ميتة ، نحمّلها معانيها فتتوه بالحل ، وبمرض الناس عن استعمالها ماورن .

• • •

أرايت هذا من أحله اذا قلت : ان الناحية المهمجة في الكتب ، أهم من الناحية العلمية ، انه يدعو الى تمييز طرق الدراسة ، وؤاؤه - رحمه لله - لا يمتف ولا شتد حين يمرض هذه "طرق" بل يخاطب بها العارى . وكأها من البديهيات التي لا نخضع الى مناقشة ولا جدل ، يقول في التعريب : " ولا جرم ان استمداد لغة من اخرى يمد من اساليب نغائها ، فاعريب فالدسبة للغة العربية احد عوامل توسعها .. لأن اللغة الحية تشبه المحوقات تنفر في بنائها ونغائها الى مخاف الاغذية

وفي عداد هذه الاعذبة ما تنزعه لغة من اخرى من مختلف الكلام<sup>(١)</sup> وهو يلوم المحافظين المتشددين بأن يقول ٥٠. ثم ما لنا وللمتشددين من مخاري اللغة الذين كلوا فتح امم اللغة باب تنفس منه هرعوا اليه وسدوه ، على زعم أنهم يخذونها بالحفظ عليها ، وسد مسالك العجمة عنها .. وقائمهم أنهم بهذا الصنيع يعملون على امانة العناصر فيها ، وإبعاد عوامل النماء عنها<sup>(٢)</sup> وبرى - كما رأى متعبدوا السانف - ان تؤخذ الالفاظ الاعجمية فمحور مض الشيء ، اذ تنسى كما هي ، يقول : وبالمجلة من الجمهور من اهل العربية لا يشترطون رد الممرات الى اذنية اللغة العربية ، ولسكنهم يستحسنون ذلك اذا جاء بسهولة ، لتكون الممرات المنقحة على العربية شذوذا باوراسها<sup>(٣)</sup> ..

اما الدلالة فبرى ان يرجع بدراستها الى احياء المدرسة الادبية ، التي دحرتها وحفظتها مدرسة المتكلمين العقليين ، يقول : ان ما يمتيه القوم - قديماً - من اسر البلاغة ، غير ما سميه نحن اليوم ، فاهم يريدون به تلك المباحث التي تدور حول الخصائص التي ترفع قدر الكلام ، وتكسوه جمالا وجلالا ، مع بين العيوب التي تحط من قدر القول ، وتكسبه قبحا وسفاهة ، وهذا ما نهدينا اليه دراسة البلاغة على طريقة المدرسة الادبية ، وهو من اجل هذا يناضل بين المدرستين فبرى ان المفتاح وتلخيصه ، والايضاح ، وان كانت احسن من غيرها من

حيث التبويب ، والتنسيق العلمي من الواجهة النظرية ، الا ان ما كتبه عبد القاهر الجرجاني ومن اتقى أثره ، اقوى اثرآ في تقويم الالسنه وتنقيف الاقلام من الواجهة العلمية ، «لنوع الاول يتخرج به علماء في فنون البلاغة ، والثاني يتخرج به بلغاء حقاً» (١) .. ويتعامل على طريقة هذه المدرسة ، وهي الطريقة التي تدرس في مدارسنا الان ، فيقول : « وقد ثبت بالتجربة ان معظم اولئك الذين يمتدنون في تحصيلهم على التلخيص وشروحه وحواشيه ، وما الى ذلك يتعصر على احدهم ، ان لم نقل يتعذر ، ان يكتب رسالة صحيحة فضلاً عن ان تكون بليقة (٢) ..

اما النحو فقد اعاد اهمية مائة ، وقد كتبه وطرائق تدريسه ، وعقد فصلاً طويلاً للحديث عن عاهات كتب النحو ولام المؤامرين المعاصرين حين تقاعسوا ولم ينتفعوا بما ابدعته قرائح المعاصرين من رجال التربية والادب من بدائع الاساليب وتوخي السهولة في حسن الترتيب والتبويب ، ورأى ان من اسباب انصراف الناشئة عن دراسة النحو انهم رأوا العلوم الأخرى قد صقلت جوانبها وهذبت ، وصحت

(١) ١٦٣

(٢) من ١٦٣ ، وقد احدث دار المعلمين العالية بدراسة البلاغة في كتب عبد القاهر وابن الاثير ، متممة طريقة الادباء ومرحوا ان نمس لخدمة المساهج في ورادة المعارف فتعير طرقها وكتبها في المدارس الثانوية .

بقوالب قدرتها ابدي التربية المصرية واحصول التعليم اي تقدير ، وبقى علم النحو - كغيره من علوم اللسان العربي - في معزل عن هذا الاصلاح ، وقد عرض اطرائق عرض الموضوعات النحوية فتدها في صميمها ، قال : وما قولك في ان جمهرة المؤلفين في هذا الشأن من المعاصرين - على شدة عنايتهم في صقل مؤلفاتهم - ذهلوا عن هذا الأمر فوقوا في المخطور التاميمي الذي وقع فيه من سبقهم .. نجدهم يقولون في مبادئ كتبهم مثلاً ، العمل المتعدي . هو الذي ينصب المفعول به ، والفعل المعلوم : هو الذي يذكر فاعله ، مع ان الطالب لم يعرف شيئاً من أمر النصب ، والمفعول به ، والفاعل . وتعميمها يتوقف على دراسة ابواب لم تزل مفقودة في ناحية المستقبل (١) .

ويرى - رحمه الله - ان هذه المذاهب التي نسير عليها اليوم ، لا يمكن ان نتجاها ما دامت كتبها بايدينا ، فيعرض لهذه الكتب بشيء من النقد يقول فيه : ومع الأسف ما نجد كثيراً من هذه الكتب البلية تداولها الأيدي وتندثر - والمعلقة من اباء هذا الجيل ، وما ذلك - في نظرنا - الا لان ايدي الطباعة تناولتها قبل غيرها ، واخرجتها للناس ، فأولع بها من نأته العصر من لم تصل يده الى سواها (٢) .

• • •

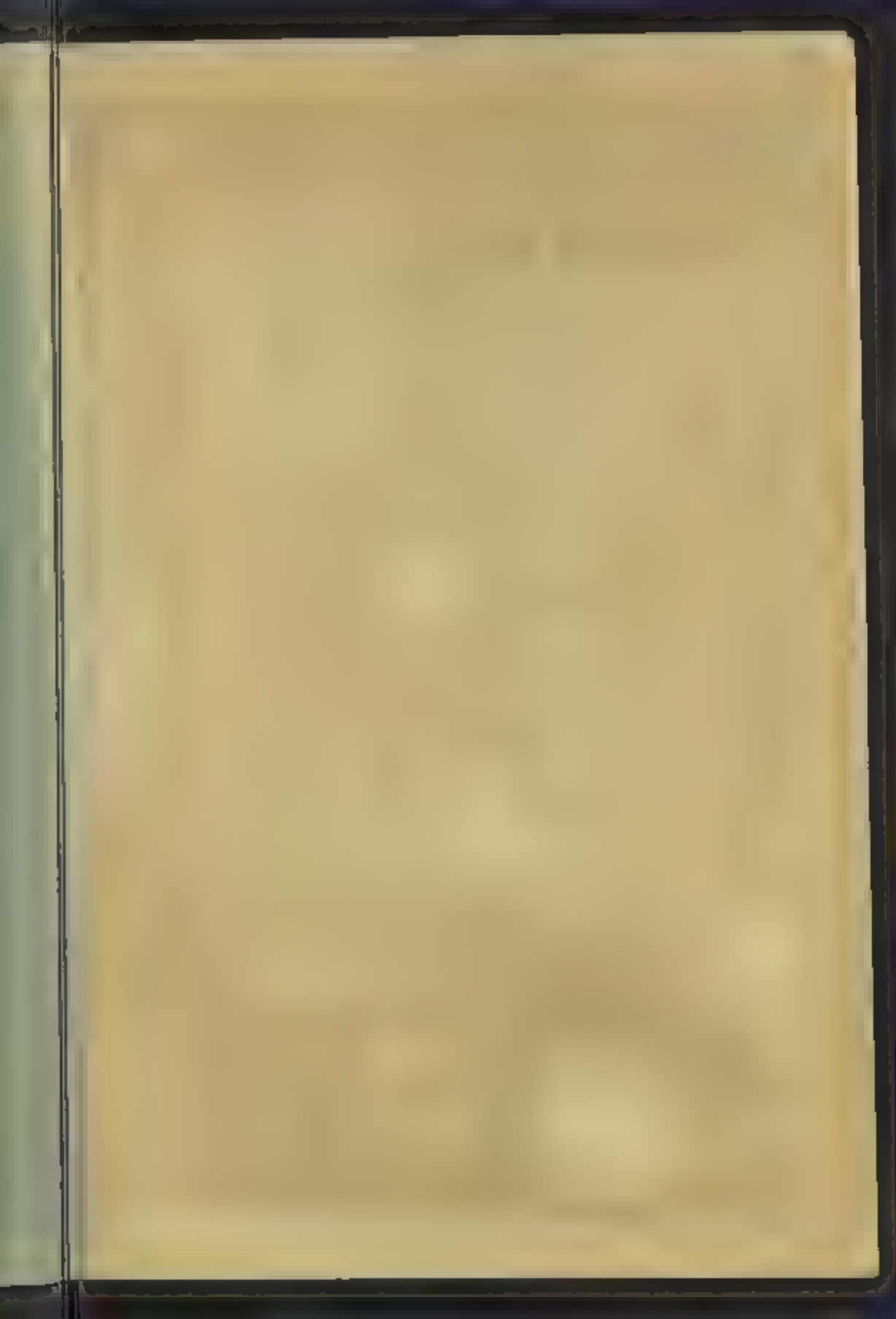
وقبل ان ارفع من هـ كلمة قول : ان الفاري قد يجد في

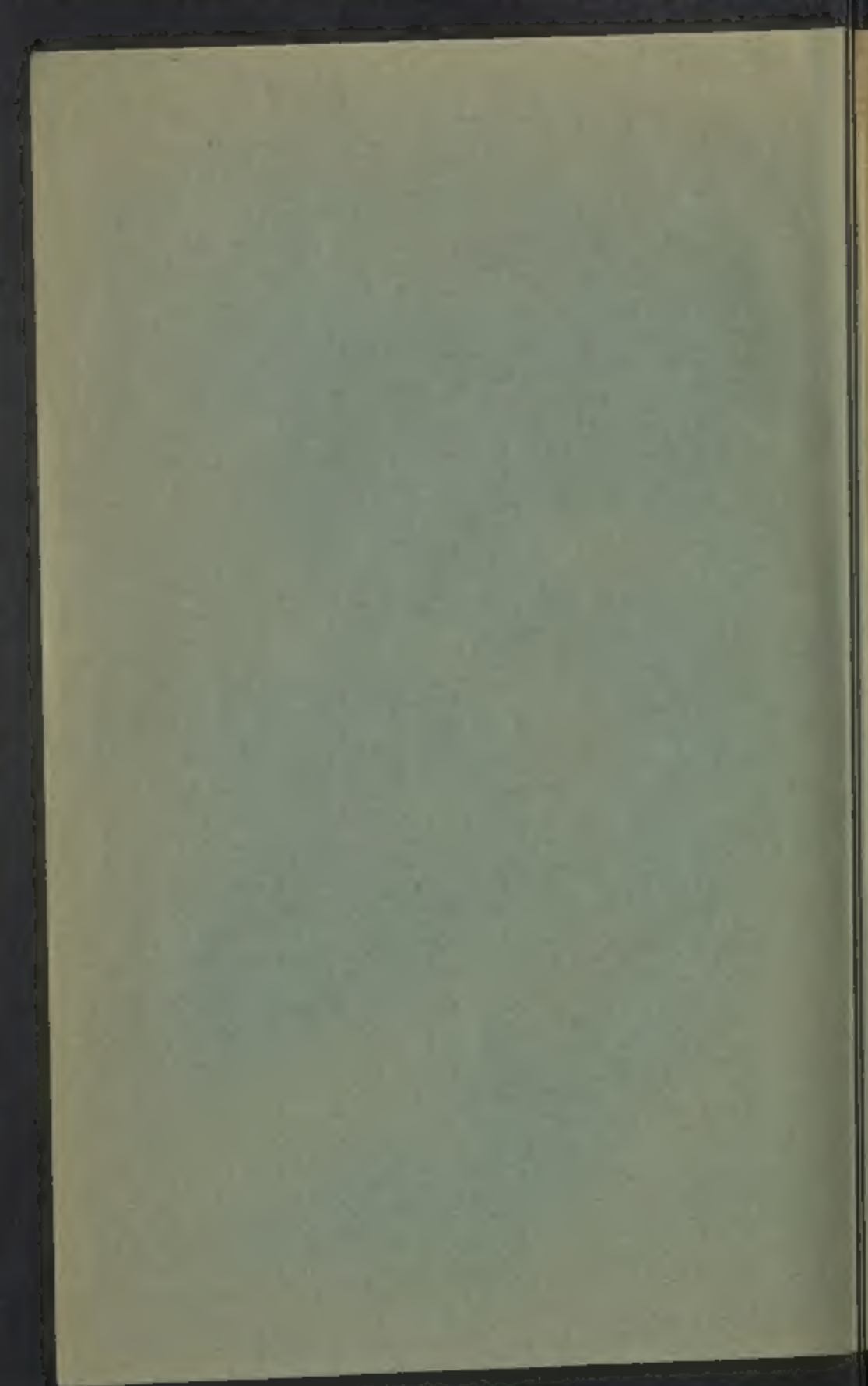
هذا الكتاب اقتضاباً شديداً، ويرى فيه وعوداً بالحديث عن فكر أو  
رجال، ثم يختم الكتاب ولا يجد تحقيق هذه الوعود. أما الأمر الأول  
فماتت أن المؤلف - رحمه الله - كتب هذا الكتاب لطلابه في دار  
المعلمين العالية ببغداد، وهم لا يدرسون هذا الدرس إلا ساعة واحدة  
في الاسبوع، ولمدة سنة دراسية واحدة ومادة الأمر الآخر فإن  
بدا المنون قد اختصته - رحمه الله - ولما يفرغ من أتمامه وإعادة النظر  
فيه. واعتذر إلى القاري، بأنني لا أملك حين أكتب هذه الكلمة أن  
اصد ذكراه عن خاطري، وأن أجري على لساني :

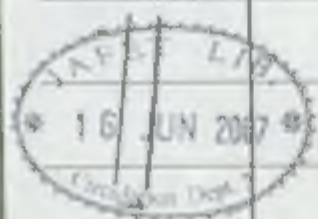
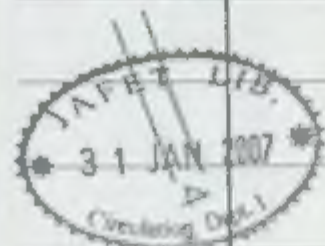
ولاني إن أسلوك أو ادع البكا فبليأس أسلوئك لا بالنجدة

بمجهل سعيد

﴿ انتهى ﴾









492.709:R251A c.2

الراوي، طه

تاريخ علوم اللغة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0-22-00000

American University of Beirut



492.709

R251A

c.2

General Library

492.709

R251A

c.2